

تاریخ الجری

0204734



اهداءات ٢٠٠٠

المهندس راجد اميس اللقاني

الإسكندرية

كتاب الشعب
٢٧

المختار من
تاريخ الجبيري

اختيار
محمّد بن عبد الله البقاعي

مطابع الشعب
١٩٥٨

يصدر الجزء الثانى
من تاريخ الجبرتى
فى اول نوفمبر ١٩٥٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله القديم الأول ، الذي لا يزول ملكه ولا يتحول . خالق الخلائق ، وعالم الذرات بالحقائق . مكنى الأمم ، ومحيى الرمم ، ومعيد النعم ، ومبيد النقم ، وكاشف الغمم ، وصاحب الجود والكرم .. لا اله الا هو ، كل شيء هالك الا وجهه ، له الحكم واليه ترجعون .

وأشهد أن لا اله الا الله تعالى عما يشركون ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الى الخلق أجمعين ، المنزل عليه نبأ القرون الأولين . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ما تعاقبت الأيام والليالي ، وتداولت السنون والأعوام .

وبعد ، فيقول الفقير عبد الرحمن بن حسن الجبرتي الحنفى غفر الله له ولوالديه ، وأحسن اليهما واليه :

انى كنت سودت أوراقا فى حوادث آخر القرن الثانى عشر وما يليه ، وأوائل الثالث عشر الذى نحن فيه .. جمعت فيها بعض الوقائع اجمالية ، وأخرى محققة تفصيلية . وغالبها محض أدركناها ، وأمور شاهدناها . واستطردت فى ضمن ذلك سوابق سمعتها ، ومن أفواه الشيخة (١) تلقيتها ، وبعض تراجم الأعيان المشهورين ، من العلماء والأمراء المعبرين ، وذكر كُتُب من أخبارهم وأحوالهم ، وبعض تواريخ مواليدهم ووفياتهم .. فأحببت جمع شملها وتقييد شواردها فى أوراق متسقة النظام ، مرتبة على السنين والأعوام : ليسهل على الطالب النبیه المراجعة ، ويستفيد ما يرومه من المنفعة . ويعتبر

(١) الشيخة : جمع شيخ .

المطلع على الخطوب الماضية ليتأنى إذ نحتته منسى . ويتذكر بحوادث الدهر انما يتذكر نوحا . فانها حوادث غريبة فى بابها ، متنوعة فى عدها . وسميته «عجائب الآثار» فى التراجم و تراجم . وانا لنترجو ممن اطلع عليه ، وحل بحسن خبره لديه ، ألا ينسانا من صالح دعواته . وأن يعنى غمنا عشر عليه من هفواته .

اعلم أن التاريخ علم يبحث فيه عن معرفة أحوال الطوائف وبلدانهم ، ورسومهم وعاداتهم . وخصائصهم وأنسابهم ووفياتهم

وموضوعه أحوال الأشخاص الماضية من الأنبياء والأولياء والعلماء والحكماء والشعراء والملوك والساطين وغيرهم .

والغرض منه الوقوف على الأحوال الماضية من حيث هى ، وكيف كانت ، وفائدة العبرة بمت الأحوال ، والتنصح بها ، وحصول مكنة الجرب بالوقوف على تقلبات الزمن ليحترز العاقل عن مثل أحوال الهالكين ، من الأمم المذكورة السابقين . ويستجلب حيار أفعالهم . ويتجنب سوء تفوالتهم . ويزهد فى الفانى ، ويجتهد فى طلب الباقي ..

وأول واضح له فى الاسلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه وذلك حين كتب أبو موسى الأشعري لى عمر أنه يأتينا من قبل أمير المؤمنين كتب لا ندرى على أيها نعمل . فقد قرأنا صكا محله شعبان ..

فما ندرى أى الشعبانين : أهو الماضى أم القابل !

وقيل : رفع لعمر صك محله شعبان فقال : أى شعبان : هذا هو الذى نحن فيه ، أو الذى هو آت ؟

ثم جمع وجوه الصحابة رضى الله عنهم وقال : ان الأموال قد كثرت ، وما قسمناه غير مؤقت . فكيف التوصل الى ما يضبط به ذلك ؟

فقال له الهرمزان — وهو ملك الأهواز وقد أسر عند فتوح فارس وحمل الى عمر وأسلم على يديه : ان للعجم حسابا سنونه « ماه روز » ، ويستندونه الى من غلب عليهم من الأكاسرة . فعربوا لفظة « ماه روز » بـ « مورخ » ومصدره « التاريخ » ، واستعملوه في وجوه التصريف .

.. وقيل ان تواريخ الفرس غير مسندة الى مبدأ معين ، بل كلما قام منهم ملك ابتدأوا التاريخ من لدن قيامه وطرحوا ما قبله . فاتفقوا على أن يجعلوا تاريخ دولة الاسلام من لدن هجرة النبى صلى الله عليه وسلم ، لأن وقت الهجرة لم يختلف فيه أحد ، بخلاف وقت ولادته ووقت مبغته صلى الله عليه وسلم .

وكان للعرب في القديم من الزمان بأرض اليمن والحجاز تواريخ يتعارفونها خلفا عن سلف الى زمن الهجرة . فلما هاجر صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة ، وظهر الاسلام ، وعلت كلمة الله تعالى ، اتخذت هجرته مبدأ لتاريخها ، وسميت كل سنة بانتم الحادثة التى وقعت فيها . وتدرج هذا الى سنة سبع عشرة من الهجرة في زمن عمر . . فكان اسم :

السنة الأولى : سنة الاذن (بالرحيل من مكة الى المدينة)

السنة الثانية : سنة الأمر (أى الأمر بالقتال) الى آخره ..

وقال أصحاب التواريخ ان العرب في الجاهلية كانت تستعمل شهور الأهلة ، وتقصد مكة للحج . وكان حجهم وقت عاشر الحجة كما رسمه سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام .

ولكن لما كان « الحج » لا يقع في فصل واحد من فصول السنة ، بل يختلف موقعه منها بسبب تفاضل ما بين السنة الشمسية والقمرية ، ووقوع أيام الحج في الصيف تارة وفي الشتاء أخرى — وكذا في الفصلين الآخرين — ازدادوا أن يقع حجهم في زمان واحد لا يتغير ، وهو وقت ادراك الفواكه والغلال ، واعتدال الزمن في الحر والبرد .. ليسهل عليهم السفر ، ويتجروا بما معهم من البضائع والأرزاق مع قضاء مناسكهم .

فشكوا ذلك الى أميرهم وخطيبهم فقام في الموضع ، عند اقبال الغرب من كل مكان ، فخطب ثم قال : أنا أنشأت لكم في هذه السنة شهرا أزيده فتكون السنة ثلاثة عشر شهرا ، وكذلك أفعل في كل ثلاث سنين أو أقل — حسبما يقتضيه حساب وضعته — ليأتى حجكم وقت ادراك الفواكه والغلال فتقصدوننا بما معكم منها .

فوافقت الغرب على ذلك ومضت الى سبيلها . فنصأ المحرم وجفله كيبسا ، وأخره الى صفر ، وصفر الى ربيع الأول ، وهكذا .. فوقع الحج في السنة الثانية في عاشر المحرم ، وهو ذو الحجة عندهم وآخر السنة . فوقع في السنة الأولى محرم الأول رأس السنة ، والآخر في النسيء ، وعبد الشهور ثلاثة عشر .

وبعد انقضاء سنتين أو ثلاث ، وانتهاء فو الكبيس — أى الشهر الذى كان يقع فيه الحج — وانتقاله الى الشهر الذى بعده ، قام فيهم خطيب وتكلم بما أراد ثم قال : « انا جعلنا الشهر الفلانى

من السنة الفلانة الداخلة . للشهر الذى بعده .
ولهذا فسر النسيء بالتأخير . كما فسر بالزيادة .

وكانوا يدبرون السىء على جميع شهور السنة
بالنوبة ، حتى يكون لهم مثلاً فى سنة محرمان ، وفى
أخرى صفران . ومثل هذا نقبة الشهور . فإذا آلت
النوبة الى الشهر المحرم فام لهم خطيباً فينبئهم أن
هذه السنة قد تكرر فيها اسم الشهر الحرام ،
فيحرم عليهم واحداً منها بحسب رأيه على مقتضى
مصلحتهم .

فلما انتهت النوبة فى أيام النبى صلى الله عليه
وسلم الى دى الحجة ، وتم دور السىء على جميع
الشهور . حج صلى الله عليه وسلم فى تلك السنة
حجة الوداع ، وهى السنة العاشرة من الهجرة ،
لموافقة الحج فيها عاشر الحجة . ولهذا لم يحج
صلى الله عليه وسلم فى السنة التاسعة حين حج أبو
بكر الصديق رضى الله عنه بالناس ، لوقوعه فى
عاشر ذى القعدة .

فلما حج صلى الله عليه وسلم حجة الوداع
خطب وأمر الناس بما شاء الله تعالى ، ومن حملته :
« ألا ان الزمان قد اسدار كهيئته يوم خلق الله
السماوات والأرض » -- يعنى رجوع الحج الى
الموضع الأول كما كان فى زمن سيدنا ابراهيم
صلوات الله تعالى عليه

ثم تلا قوله تعالى : « ان عدة الشهور عند الله
اثنا عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السموات
والأرض ، منها أربعة حرم . ذلك الدين القيم ،
فلا تظلموا فيه من أنفسكم ، وقالوا المتركين
كافه كما يقاتلونكم كافه . واعلموا أن الله مع
المتقين . انما النسيء زيادة فى الكفر ، بضل به الذين
كفروا : يحلون عاماً ويحرمونه عاماً ، ليواطئوا عدة
ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله . زين لهم سوء
أعمالهم ، والله لا يهدي القوم الكافرين . »

ومع العرب من هذا الحساب . وأمر تقصصه
والاستمرار بوقوع الحج فى أى زمان أنى من
فصول السنة النسيء . فصار سوره دائرة فى
الفصول الأربعة ، والحج واقع فى كل زمان منها
كما كان فى زمن ابراهيم الحليل عليه السلام

وفى التاريخ علم ندرج فيه علوم كثيرة : لولاه
ما تنب أصولها ، ولا تتعبت فروعها .. وأما
الكتب المصنفة فيه فكثيرة جداً .. وهذه (الكتب)
صارن أساء من غير مسيئات . فإنا لم نر من
ذلك كله الا بعض أجزاء مدشنة بنيت فى بعض
خرائن الأوفاف بالمدارس ، ما تداوله أيدي
الصحافين وباعها الفومة والمباشرون . ونقلت الى
بلاد المغرب والسودان . ثم ذهب بقايا البقايا فى
الغن والحروب ، وأحد الفرنسيين ما وجدوه الى
بلادهم ..

ولما عزم على جمع ما كتب سودنه أردت أن
أوصله نبيء فيه . وكنت طعرت بباربع من تلك
الفروع . لكنه على سبق فى الجيلة مطوع .
لحصى يقال له أحمد حلى بن عبد العلى سندن
فيه من وقت تلك بنى عثمان للدار المصرية (١٢٣٠ هـ
— ١٥١٧ م) ، وبنى « كفرة ما ذكرناه ، الى
خمين ومائة وألف هجرية (١٧٣٧ م) .

.. فرجعنا الى الفل من أفواه الشبحة المسين .
وصكوك دفاتر الكتب والمأشرين . وما انتفش على
أحجار نرب المقهورين ..

ولم أقصد بجمعه خدمة ذى جاه كبير ، أو طاعة
وربر أو أمر . ولم آداهن فيه دولة بنفاق ، أو
مدح أو ذم مباين للأخلاق .. ليل تصانى ، أو
غرض جسمانى ..

مقدمة

عنها في الشريعة بالصراط المستقيم . وقوله تعالى :
« ان ربي على صراط مستقيم » اشارة الى أن
العدالة الحقيقية ليست الا لله تعالى .. فهو العادل
الحقيقي الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض
ولا في السماء ، ووضع كل شيء على مقتضى علمه
الكامل ، وعدله الشامل .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « بالعدل قامت
السموات والأرض » اشارة الى عدل الله تعالى
الذي جعل لكل شيء قدرا .. لو فرض فارض
زائدا عليه أو ناقصا عنه لم ينتظم الوجود على
هذا النظام بهذا التمام والكمال .

.. روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه
قال : « ان أحب الناس الى الله تعالى يوم القيامة ،
وأقربهم منه : امام عادل . وان أبغض الناس الى
الله تعالى ، وأشدهم عذابا يوم القيامة : امام
جائر » .

فمن عدل في حكمه ، وكف عن ظلمه .. نصره
الحق ، وأطاعه الخلق ، وصفت له النعمى ، وأقبلت
عليه الدنيا .. فتنهأ بالعيش ، واستغنى عن الجيش (١)
وملك القلوب ، وأمن الحروب ، وصارت طاعته

(١) يريد الجيش يتخذه الحاكم للبطش بشعبه ، لا للدود
عن هذا الشعب وحمل أمانته .

اعلم أن الله تعالى لما خلق الأرض ودحاها ،
وأخرج منها ماءها ومرعاها ، وبث فيها من كل
دابة وقدر أقدارها .. أحوج بعض الناس الى بعض
في ترتيب معاشهم وماكلهم ، وتحصيل ملابسهم
ومساكنهم . لأنهم ليسوا كسائر الحيوانات التي
تحصل ما تحتاج اليه بغير صنعة .

فان الله تعالى خلق الانسان ضعيفا لا يستقل
وحده بأمر معاشه ، لاحتياجه الى غذاء ومسكن ،
ولباس وسلاح . فجعلهم الله تعالى يتعاقدون
ويتعاونون في تحصيلها وترتيبها : بأن يزرع هذا
لذاك ، ويخبز ذاك لهذا . وعلى هذا القياس تتم
سائر أمورهم ومصالحهم .

وركز في نفوسهم الظلم والعدل . ثم مست
الحاجة بينهم الى سائس عادل ، وملك عالم ، يضع
بينهم ميزانا للعدالة ، وقانونا للسياسة توزن به
حركاتهم وسكناتهم ، وترجع اليه طاعتهم
ومعاملاتهم ، فأنزل الله كتابه بالحق ، وميزانه
بالعدل . كما قال تعالى : « الذي أنزل الكتاب
بالحق والميزان » .

قال علماء التفسير : المراد بالكتاب والميزان :
العلم والعدل ..

.. والعدالة تابعة للعلم بأوساط الأمور ، المعبر

أمرأتى شيئاً ، فلم ينصح لهم ويجتهد — كنصيحتة
وجهدته لنفسه — كبه الله على وجهه يوم القيامة
في النار .

اللهم بحرمة سيد الأنام ، يسر لنا حسن الختام .
واصرف عنا سوء القضاء ، وانظر لنا بعين الرضاء .

فرضا ، وظلت رعيته جنداً ، لأن الله تعالى ما خلق
شيئاً أحلى من العدل ، ولا أروح الى القلوب من
الانصاف ، ولا أمر من الجور ، ولا أشنع من
الظلم .

روى ابن يسار عن أبيه أنه قال : سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أيما وال ولي من

وهذا أوان انشقاق كمائم طلع الشمايخ
عن زهر مجمل التاريخ

مجل الثاريخ

وفي خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب افتتحت الديار المصرية والبلاد الشامية ولم تزل في النيابة أيام الخلفاء الراشدين ودولة بني أمية وبني العباس، إلى أن ضعفت الخلافة العباسية بعد قتل المتوكل ابن المعتصم بن الرشيد سنة ٢٤٧ هـ (٨٦١ م)، وتغلب على النواحي كل متبلك لها

فاتقرد أحمد بن طولون بملكة مصر والشام، وكذلك أولاده من بعده ثم دولة الاخشيد، وبعده كافور أبو المسك مدوح المتنبى .

ولما مات (كافور) قدم جوهري القائد من قبل المعز الفاطمي من المغرب (إلى مصر) فملكها من غير ممانع، وأسس القاهرة في سنة ٣٦١ (٩٧١ م) . وقدم المعز إلى مصر بجنوده وأمواله، ومعه رعم آبائه وأجداده محمولة في توايت، وسينكن بالقصرين، وادعى الخلافة لنفسه دون العباسيين

وأول ظهور أمر الفاطميين في سنة ٢٧٠ هـ (٨٨٣ م) فظهر عبد الله بن عبيد الملقب بالمهدي — وهو جد بني عبيد الخلفاء المصريين العبيديين الروافض — باليمن . وأقام على ذلك إلى سنة ٢٧٨ هـ (٨٩١ م)، فحج في تلك السنة، واجتمع بقبيلة من كنانة فأعجبهم حاله، فصحبهم إلى مصر، ورأى منهم طاعة وقوة، فصحبهم إلى المغرب، فمنأ شأنه وشأن أولاده من بعده، إلى أن حضر المعز لدين الله أبو تميم معد بن اسماعيل بن القائم بين المهدي إلى مصر، وهو أولهم فملكوا نيفاً ومائتين من السنين إلى أن ضعف أمرهم في أيام العاضد وسوء

أرسل الله رسوله الأكرم، سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم، بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وأمره بالصدع والاعلان، والتطهير من عبادة الأوثان .

ولم يزل هذا الدين القويم من حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم يزد وينمو، ويتعالى ويسمو، حتى تم مفاته، وغربت من النبي وفاته . فلما قبض صلى الله عليه وسلم قام بالأمر بعده أبو بكر الصديق رضي الله عنه، ثم عمر رضي الله عنه، ثم عثمان رضي الله عنه، ثم علي كرم الله وجهه . ولم نصف له الخلافة بمغالب معاوية — رضوان الله عليهم أجمعين — في الأمر

وبسوت على تمت مدة الخلافة التي بص عليها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : « الخلافة بعدى ثلاثون سنة، ثم تكون ملكاً عضوماً » .

وبخلافة معاوية كان ابتداء دولة الأمويين .

واقرخت (دولة الأمويين) بظهور أبي مسلم الحر ساسي وأظهارة دولة بني العباس . فكان أولهم المناع وظهرت دولتها الظهور التام، وبلغت القوة الزائدة، والنفخمة العظيمة .

ثم انقخت (دولة العباسيين) في الانحطاط بظن الأكراد والديلم .

ولم تزل منحلة، وليس للخلفاء في آخر الأمر إلا الاسم قط، حتى ظهرت فتنة التتار التي أبادت العالم . وخرج هؤلاء كلهم، وملك بغداد، وقتل خليفة المعتصم وهو آخر خلفاء بني العباس ببغداد .

سياسة وزيره شاور ، فتملكت الافرنج بلاد السواحل الشامية ، وظهر بالشام نور الدين محمود ابن زنكى ، فاجتهد فى قتال الافرنج واستخلاص ما استولوا عليه من بلاد المسلمين .

وجهاز (نور الدين) أسد الدين شيركوه بعساكر لأخذ مصر ، فحاصرها نحو شهرين ، فاستنجد العاضد بالافرنج ، فحضرُوا من دمياط ، فرحل أسد الدين الى الصعيد ، فجبى خراجهُ ورجع الى الشام .

وقصد الافرنج الديار المصرية فى جيش عظيم وملكوا بليس — وكانت اذ ذاك مدينة حصينة .

ووقعت حروب بين الفريقين ، فكانت الغلبة فيها على المصريين ، وأحاطوا بالاقليم برا وبحرا وضربوا على أهله الضرائب .

ثم ان الوزير شاور أشار بحرق الفسطاط ، فأمر الناس بالجلأ عنها ، وأرسل عبيده بالشعل والنفوط فأوقدوا فيها النار فاحترقت عن آخرها ، واستمرت النار بها أربعة وخمسين يوما .

وأرسل الخليفة العاضد يستنجد نور الدين ، وبعث اليه بشعور نسائه ... فأرسل اليه جندا كثيفا وعليهم أسد الدين شيركوه وابن أخيه صلاح الدين يوسف ، فارتحل الافرنج عن البلاد ، وقبض أسد الدين على الوزير شاور الذى أشار بحرق المدينة وصلبه .

وخلع العاضد على أسد الدين الوزارة ، فلم يلبث أن مات بعد خمسة وستين يوما ، فولى العاضد مكانه ابن أخيه صلاح الدين ، وقلده الأمور ، ولقبه « الملك الناصر » ... فبذل لله همته ، وأعمل حيلته ، وأخذ فى اظهار السنّة ، واخفاء البدعة : فثقل أمره على الخليفة العاضد ، فأبطن له فتنة أثارها فى جنده ليتوصل بها الى هزيمة الأكراد واخراجهم من بلاده . فتفاقم الأمر ، وانشقت

العصا ، ووقعت حروب بين الفريقين أبلى فيها الناصر يوسف وأخوه شمس الدولة بلاء حسنا ، وانجلت الحروب عن نصرتيها

فعند ذلك ملك الناصر مصر ، وصيق على الخليفة ، وحبس أفاربه ... وخضب للمستشفى العباسى بمصر ، وسر البشارة بذلك الى بغداد . ومات العاضد قهرا !

وأظهر الناصر يوسف السريعة المحمدية ، ونهر الاقليم من البدع والتنبع والعقائد الفاسدة ، وأظهر عقائد أهل السنة والجماعة ...

ولما توفى نور الدين الشهيد انضم اليه (الى صلاح الدين) ملك الشام . وواصل الجهاد واستخلص ماتغلب عليه الافرنج من السواحل وبيت المقدس ، بعدما أقام بيد الافرنج بيضا واحدى وتسعين سنة ... وتوفى صلاح الدين سنة ٥٨٩ (١١٩٣ م) ، ولم يترك الا أربعين درهما ...

ثم استمر الأمر فى أولاده وأولاد أخيه الملك العادل

وحضر الافرنج أيضا الى مصر فى أيام الملك الكامل ابن العادل ، وملكوا دمياط وهدموها ، فحاربهم شهورا حتى أجلاهم وعسرت بعد ذلك دمياط هذه الموجودة فى غير مكانها — وكانت تسمى بالمنشية .

وفى أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب — ابن الكامل — حضر الافرنج وملكوا دمياط ، وزحفوا الى فارسكور . واستمر الملك الصالح يحاربهم أربعة عشر شهرا وهو مريض ، وانحصر جهة الشرق ، وأنشأ المدينة المعروفة بالمنصورة ، ومات بها سنة ٦٤٧ هـ (١٢٤٩ م) ، والحرب قائمة .

وأخفت زوجته شجرة الدر موته ودبرت الأمور حتى حضر ابنه توران شاه من حصن كيفا ، وانهزمت الافرنج ، وأسر ملكهم ... وكانوا طائفة الفرنسيين .

والملك الصالح هذا هو أول من اشترى الممالك
واتخذ منهم جندا كثيرا ، وبنى لهم قلعة الروضة ،
وأسكنهم بها ، وسماهم « البحرية » . ومقدمهم
الفارس أقطاي .

ولما انهزم الأفرنج ، ومات الصالح ، وتملك
ابنه توران شاه ، استوحش من ممالك أبيه
واستوحشوا منه ، فتعصبوا عليه وقتلوه
بفارسكور ، وقلدوا في السلطنة شجرة الدر ثلاثة
أشهر ثم خلت ... وهي آخر الدولة الأيوبية .
ومدة ولايتهم إحدى وثمانون سنة .

ثم تولى سلطنة مصر عز الدين أيبك التركماني
الصالح سنة ٦٤٨ (١٢٥٠ م) ، وهو أول الدولة
التركية بمصر .

ولما قتل ولوا ابنه المظفر على . فلما وقعت
حطية التار العظمى خلع المظفر لصغره ، وتولى
الملك المظفر قطز ، وخرج بالساكر المصرية لمحاربة
التار ، فظهر عليهم ، وهزمهم ، ولم تبق لهم قائمة
بعد ذلك ... بعد أن كانوا ملكوا معظم المعمور
من الأرض ، وقهروا الملوك وقتلوا العباد وأخربوا
البلاد . وفي سنة ٦٥٤ (١٢٥٦ م) ، ملكوا سائر
بلاد الروم بالسيف وفي البحر .

فلما فرغوا من ذلك جميعه نزل هولاكو خان
— وهو ابن طلون بن جنكيز خان — على بغداد ،
وفي سنة ٦٥٦ (١٢٥٨ م) ، وهي اذذاك تسمى
سلطنة الاسلام ودار الخلافة ، فملكها ، وقتلوا
وقهروا وأسروا من بها من جمهور المسلمين والفقهاء
والعلماء والأئمة والقراء والمحدثين وأكابر الأولياء
والصالحين ، وفيها خليفة رب العالمين : وإمام
المسلمين ، وابن عم سيد المرسلين ... فقتلوه وأهله
وأكابر دولته ، وجري في بغداد ما لم يسمع بمثله
في الأمان .

ثم إن هولاكو خان أمر بعد القتل فبلغوا ألف
ألف وثمانمائة ألف وزيادة .

ثم تقدم التتار الى بلاد الجزيرة واستولوا على
حران والرها وديار بكر في سنة ٦٥٧ (١٢٥٨ م) ،
ثم جاوزوا الفرات ونزلوا على حلب في سنة
٦٥٨ (١٢٥٩ م) ، واستولوا عليها وأحرقوا
المساجد ، وجرت الدماء في الأزقة ، وفعلوا ما لم
يتقدم مثله .

ثم وصلوا الى دمشق ، وسلطانها الناصر يوسف
ابن أيوب ، فخرج هاربا وخرج معه أهل القدرة .
ودخل التتار الى دمشق وتسلموها بالأمان ... ثم
غدروا بهم .

وتعدوها فوصلوا الى نابلس ، ثم الى الكرك
وبيت المقدس ، فخرج سلطان مصر ... فالتقاهم
عند عين جالوت ، فكسرهم وشردهم وولوا الأدبار ،
وطمع الناس فيهم يتخطفونهم ، ووصلت البشائر
بالنصر فطار الناس فرحا ...

ودخل المظفر الى دمشق مؤيدا منصورا ، وأحبه
الخلق محبة عظيمة .

وساق بيبرس خلف التتار الى بلاد حلب
فطردهم . وكان السلطان وعدة بحلب ثم رجع عن
ذلك ، فتأثر بيبرس وأضمر له العذر ... وكذلك
السلطان ... وأسرى ذلك الى بعض خواصه فأطلق
بيبرس ، فساروا الى مصر وكل منهم محترس
من صاحبه فاتفق بيبرس مع جماعة من الأمراء
على قتل المظفر فقتلوه في الطريق .

وتسلطن بيبرس ودخل مصر سلطانا ، وتلقب
بالمملك الظاهر ، وذلك سنة ٦٥٨ (١٢٦٠ م) ،
والظاهر بيبرس أحد المماليك البحرية .

وعندما استقر بالقلعة أبطل المظالم والمكوس
وجميع المنكرات ، وجهاز الحج بعد انقطاعه انتهى

عشرة سنة بسبب فتنة التتار وقتل الخليفة ومناققة أمير مكة مع التتار .

واستقر الملك للظاهر بيبرس حتى مات بدمشق في ٢٧ المحرم سنة ٦٧٦ هجرية (٣٠ يونيو ١٢٧٧ م). وكان من أعظم الملوك شهامة وصرامة واثقيدا للشرع ، وله فتوحات وعمارات مشهورة ، ومآثره حميدة ، ومنها رد الخلافة لبني العباس . وذلك أنه لما جرى ماجرى على بغداد ، وقتل الخليفة ، وبقيت ممالك الاسلام بلا خلافة ثلاث سنوات ، حضر شخص من أولاد الخلفاء الفارين في الواقعة الى عرب العراق ، فركب الظاهر للقاءه ومعه القضاة وأهل الدولة ، فأثبت نسبه على يد قاضي القضاة ، ثم بويع بالخلافة ، فبايعه السلطان (هو الملك الظاهر بيبرس نفسه) وقاضي القضاة ، ثم الكبار على مراتبهم ، ولقب بالمستنصر ، وركب يوم الجمعة وعليه السواد (وهو شعار العباسيين) الى جامع القلعة ، وخطب خطبة بليغة ذكر فيها شرف بني العباس ، ودعافيتها للسلطان (أي بيبرس) وللمسلمين ، ثم صلى بالناس ، ورسم بعمل خلعة خليفية الى السلطان ، وكتب له تقليدا وقرىء بظاهر القاهرة بحضرة الجمع . وألبس الخليفة السلطان الخلعة بيده ، وفوض اليه الأمور ، وركب السلطان بالخلعة ، والتقليد محمول على رأسه ، ودخل من باب النصر . وزينت القاهرة والأمراء مشاة بين يديه ...

ثم انه عزم (أي الخليفة المستنصر) على التوجه الى العراق ، فخرج معه السلطان وشيعه الى دمشق ، وجهاز معه ملوك الشرق : صاحب الموصل ، وصاحب سنجار والجزيرة ، وغرم عليه وعليهم ألف ألف دينار وستين ألف دينار . وسافروا حتى تجاوزوا هيت ، فلاقاهم التتار فحاربوهم ، فعدم الخليفة ولم يعلم له خبر . وبعد أيام حضر شخص آخر من بني العباس

الى دمشق ، فكاتب صاحب دمشق السلطان في شأنه ، فأرسل يستدعيه فأرسله فلما قدم الى القاهرة — ومعه ولده وجماعته — أكرمه الملك الظاهر وبايعوه بالخلافة كما سبق للمستنصر ، وأنزله بالبرج الكبير بالقلعة

واستمرت الخلافة (العباسية) بمصر ، وأقام الحاكم فيها نيفا وأربعين سنة .

ولما مات الملك الظاهر ، تولى بعده ابنه الملك السعيد ، ثم أخوه الملك العادل — وكان صغيرا والأمر لقلاوون — فخلعه واستبد بالملك ، ولقب بالملك المنصور قلاوون . وهو صاحب اليمارستان المنصوري والمدرسة والقبة التي دفن بها . وله فتوحات بسواحل البحر الرومي (البحر الأبيض المتوسط) . وله مصافات مع التتار وغير ذلك . تولى سنة ٦٧٨ (١٢٧٩ م) ، ومات أواخر سنة ٦٨٩ (١٢٩٠ م) ، وكانت مدته إحدى عشرة سنة .

وتولى بعده ابنه الملك الأشرف . وكان بطلا شجاعا ذا همة عليا ، ورياسة مرضية . خاضه أمراؤه وغدروه وقتلوه بتراة جهة البحيرة سنة ٦٩٣ (١٢٩٣ م) (١) .

ولما مات الأشرف تولى بعده أخوه الملك الناصر محمد بن قلاوون وعمره تسع سنين ، فأقام سنة وخلعه ملوك أيه زين الدين كيتا . فلما تولى زين الدين كيتا الملك باسم « الملك العادل » ثار الأمير حسام الدين لاجين نائب السلطنة على العادل .

وتسلطن (حسام الدين) عوضه . فتأثر عليه

(١) في هذه الأيام كانت يوزع التهمة في سوريا على الخلفاء بشارها . فكان « دوجر بيكون » ، « ملا » ، « كيتا » على علم القبة العربية ، يشهد بها كتب علماء العرب في « البصيرة » ، « حكام القصور » ما مكتوم من صنع العادل ، ويستلهم من توبيخهم ما توصل به الى صنع الباطل .

واتفاق الرأي ، ولا يقضى الا بالحق ... فكانت
أيامه سعيدة ، وأفعاله حميدة .

وفي أيامه كثرت العمائر حتى يقال : ان مصر
والقاهرة زادتا في أيامه أكثر من النصف ، وكذلك
القرى بحيث صارت كل بلدة من القرى القبلية
والبحرية مدينة على أفرادها .

وحضر في أوائل دولته القان غازات بجنود
التار ، فخرج اليهم بعساكر مصر وهزمهم مرتين .
وقد قال فيه الصفي الحلى ، من قصيدة طويلة :

الناصر السلطان من خضعت له

كل الملوك مشارقا ومغاربا
ملك يرى تمب المكارم راحة

ويعد راحات الفراغ متاعها
ترجى مكارمه ويخشى بطشه

مثل الزمان : مسالما ومحاربا
فاذا سطا ملأ القلوب مهابة

واذا سخا ملأ العيون مواها
كالليث : يحصى غابه بؤثيره

طورا ، وينشب في القنص مغالبا
كالسيف : يبدى للنواظر منظرا

طلقا ، ويمضي في الهياج مضاربا
كالسيل : محمد منه عذبا واصلا

وبعد قوم عذبا واصلا
كالبحر : يهدى للنفوس تفائسا

منه ، ويبدى للعيون عجائبا

يا أبها الملك العزيز ، ومن له

شرف يجر على النجوم ذوائبا
أصلحت بين المسلمين بهيمة

تذر الأجانب بالوداد أقاربا
ووهبتهم زمن الأمان ... فمن رأى

ملكا يكون له الزمان مواها ؟

سلوكه لم يكاد يقتله حتى قتل أيضا .

استلم الناصر (الذي خلع من قبل وقى في
الكرك) ، قدم وأعيد الى السلطنة مرة ثانية ،
فأقام عشر سنوات وخمسة أشهر محجورا عليه ،
والتهم بتدمير الدولة الأميران بيرس الجاشنكير ،
وسلا نائب السلطنة . فظهر الناصر أنه يريد الحج
بنياله ، فوافق الأميران على ذلك ، فتوجه الى
الكرك ونزل بقلعتها ، وصرح بأنه ثنى عزمه عن
الحج ، واختار الإقامة بالكرك ، وترك السلطنة
ليترجى ، وكتب الى الأمراء بذلك ، وسأل أن
ينم عليه بالكرك والشوبك .

وتسلطن بيرس الجاشنكير وتلقب بالملك المقطر .
وكتب للناصر (الملك السابق) قليدا بنيابة
الكرك . فتمتدأ ومعه التقليد أظهر البشر وخطب
باسم المقطر على منبر الكرك ...

فلم يتركه المقطر ، وأخذ يناكده ، ويطلب منه
من معه من المماليك الذين اختارهم للإقامة عنده ،
والقبول التي أخذها من القلعة ، والمال الذي
أخذه من الكرك . وعنده ، فعق لذلك وكتب الى
نواب الشام يسكو ما هو فيه ، فحشوه على أخذ
ملكه ، ووعده بالنصرة ، فتحرك لذلك وسار الى
دمشق ، وأتمت النوازل اليه ، وقدم الى مصر ، وفر
بيرس (المقطر) ، وطلع الناصر الى القلعة يوم
عيد القدر سنة ٧٠٩ (١٣١٠ م) فأقام في الملك
٢٢ سنة و٣ أشهر . ومدة سلطته ٤٣ سنة
و٩ أشهر و٩ أيام .

وكان ملكا عظيما جليلا كثرا للسلطنة بذاهاء ،
مبا للمعل والنصرة وطابت مدته ، وشاع ذكره ،
وظهر صيته في الأقطار ، وخطب له في بلاد بعيدة .

وقد استغل الكروم من أعمال الممالك المصرية
والعراقية ، وأبطل الرشوة وطغ غلبها ، فلا يخلد
القاسب الا مستقيها بعد التروى والامتحان

وتولى من أولاد السلطان الناصر ، وأولاد
أولاده ، اثنا عشر سلطاناً :

منهم السلطان حسن صاحب الجامع بسوق
الخييل بالرميلة . ومن شاهده عرف علو هيمته بين
الملوك .

ومنهم الملك الأشرف شعبان وهو الذى أمر
الأشراف بوضع العلامة الخضراء فى عمامتهم وفى
ذلك يقول بعضهم :

جعلوا لأبناء النبى علامة
ان العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة فى كريم وجوههم
يعنى الشريف عن الطراز الأخضر

وفى أيام الأشرف هذا قدمت الافرنج الى
الاسكندرية على حين غفلة ، ونهبوا أموالها ،
وأسروا نساءها . ووصل الخبر الى مصر فتجهز
الأشرف وسار بعساكره فوجدهم قد ارتحلوا
عنها وتركوها . ويقال ان الفرساوى الذى يكون
فى أذنه قرط .. أمه أصلها من النساء المأسورات
فى تلك الواقعة !

وفى أيامه كثر عبث المماليك الأجلاب ، فأمر
بإخراجهم من مصر ، فتجمعوا وعصوا ، فحاربهم
وقتلهم فانهزموا ، فقبض على كثير منهم ، فقتل
منهم طائفة ، وغرق منهم طائفة ، ونفى منهم طائفة ،
وبقى منهم بمصر طائفة التجأوا الى بعض الأمراء ..
وكانوا أزدل مذكور فى الاقليم المصرى !

فلما عزم الأشرف على الحج ، انتهزوا عند ذلك
الفرصة ، وكتبوا أمرهم ، ومكروا مكربهم ،
وتواعدوا مع أصحابهم الذين بصحبة السلطان أنهم
يشيرون الفتنة مع السلطان فى العقبة ، وكذلك

المقيمون بمصر يفعلون فعلهم ، حتى ينقضوا نظام
الدولة ، ويزيلوا السلطان والأمراء .

ولما خرج السلطان وبعد عن مصر أثاروا الفتنة
بعد أن استمالوا طائفة من المماليك السلطانية ،
وفعلوا ما فعلوه ، ونادوا بموت السلطان ، وولوا
ابنه وثار أيضا أصحابهم على السلطان فى العقبة ،
فانهزم طالبا المجىء الى مصر . وجرى ما هو مسطر
فى الكتاب من ذبح الأمراء واختفاء السلطان
وخنقه ، وتمكن هؤلاء الأجلاب من الدولة ، ووصل
كل صعلوك منهم لمراتع الملوك ، وأزالوا عز الدولة
القلاووية ، وأخذوا لأنفسهم الأمريات والمناصب ،
وأصبح الذين كانوا بالأمس أسفل الناس ... ملوك
الأرض يجبى اليهم ثمرات كل شىء !

ثم وقعت فيهم حوادث وحروب أسفرت عن
ظهور برقوق الجركسى ، أحد ممالك بلغا
العمري وكان غاية فى الدهاء والمكر ، فلم يزل
يدبر لنفسه حتى عزل ابن الأشرف وأخذ السلطنة
لنفسه . والأشرف هذا هو آخر دولة المماليك
البحرية .

وبرقوق هو أول ملوك الجراكسة بمصر . وبعده
ابنه فرج واستمر الملك فيهم وفى أولادهم الى
الأشرف قانصوه الغورى .

وابتداء دولتهم سنة ٧٨٤ (١٣٨٢ م) ،
وانقضاءها سنة ٩٢٣ (١٥١٧ م) ، فتكون مدة
دولتهم ١٣٩ سنة .

وسبب انقضاء دولة المماليك الجراكسة ، فتنة
السلطان سليم شاه بن عثمان ، وقدمه الى الديار
المصرية ، فخرج اليه سلطان مصر قانصوه الغورى
فلاقاه عند مرج دابق بحلب . وخامر عليه أمراؤه :
خير بك ، والغزالي ، فخذلوه وفقدوه .

بأجمعهم اقتسموا قسمين ، واحتزبوا بأسرهم
حزبين : فرقة يقال لها « فقارية » ، وأخرى تدعى
« قاسية » .

ولذلك أصل مذكور ، وفي بعض سير المتأخرين
مسطور .. لا بأس بإيراده في المسامرة ، تسميها
للغرض في مناسبة المذاكرة :

وهو أن السلطان سليم شاه ، لما بلغ من ملك
الديار المصرية مناه ، قال يوما لبعض جلسائه ؛
يا هل ترى هل بقي أحد من الجراكسة نراه ؟

فقال له خير بك : نعم أيها الملك العظيم . هناك
رجل قديم ، يسمى سودون الأمير ، طاعن في السن
كبير ، رزقه الله تعالى بولدين شهيدين بطلين ،
لا يضاهيهما أحد في الميدان . فلما حصلت هذه
القضية ، تنحى وحبس ولديه بالدار ، وعكف على
العبادة .

فقال السلطان : هذا والله رجل عاقل ينبغي لنا
أن نذهب لزيارته .

ثم ركب في الحال إلى أن وصل إليه ، ودخل
عليه . فعندما عرف أنه السلطان بادر لمقابله وسلم
عليه ، فأمره بالجلوس إلى أن اطمأن خاطره .
وسأله عن سبب عزله ، فأجابه أنه لما رأى في دولتهم
اختلال الأمور ، وترادف الظلم والجور ، « فتنجيت
عن حال الغرور ، وتباعدت عن نار الشرور ، ومنعت
ولدي عن التداخل في الأهوال ، وحبستهما عن
مباشرة القتال ، خوفا عليهما لما أعلمه فيهما من
الاقدام .. » .

ثم أحضر ولديه قاسما وذا الفقار ، وأخرجهما
من محبسهما . فنظر إليهما السلطان ، فرأى فيهما
مخايل الفرسان الشجعان ..

ثم ركب السلطان سليم عائدا إلى مكانه .
وأصبح ثاني يوم ، فركب السلطان مع القوم ،
وخرج إلى الخلا ، بجمع من الملا . وجلس ببعض

ولم يزل حتى تلك السلطان سليم الديار
المصرية وبلاد الشامية ، وقام خير بك فائيا بها
ك هو مصر ومصر في تواريخ المتأخرين ، مثل
« مرجع الزهور » لاس اياس ، وابن زنبيل (١) .
وما حصل من مصر للسلطان سليم .. وجع إلى
عاده ، وأخذ معه الخليفة الميماني ، وانقطعت
العلاقة والدية ، وأخذ صحبته ما اتقاء من أرباب
الشام التي لم توجد في بلاده بحيث أنه فقد من
مصر ياف وخسوف منة (٢) ..

وكان عوفي السلطان سليم تولى بعده السلطان
سلطان . ولم يزل البلاد منتظمة في سلوكهم ،
ومقدمة تحت حكمهم ، من ذلك الأوان الذي
استولوا عليها ، إلى هذا الوقت الذي نحن فيه ،
وولاه مصر وباهم ، وحكامها أمراؤهم .

وكانوا في صدر دولتهم من خير من تقلد أمور
الأمة بعد الحكماء المهديين .. فانظر ، يا أخى ،
وإعمل .. ويضيق صدرى ولا ينطق لساني وليس
العمل محمول ، حتى يفصح عنه اللسان بالقول ..
وقد أحسنى العجز أن أفتح قفا ، أفغير الله أبتغى
حكما ؟

وكانوا قديما على صحة

فقد داخلتهم حروف العلل

وفي أثناء الدولة العثمانية ، وبواهبهم وأمرائهم
لنصرة ، ظهر في عسكر مصر منة جاهلية ، وبدعة
شيطانية .. زوعت فيهم النفاق ، وأست فيما بينهم
شقاق . ووافقوا فيها أهل الحرف اللثام ، في
قوالهم « سعد » و « حرام » . وهو أن الجند

(١) مر قبة حطية سفيها - بلاد الله - إلى قراء
عقب السب .

(٢) بعد راب من أيام السوء ما واث ، وهانت من السلب
والسلب ما كانت .. ولكنها لم تشهد لسوا ما فعل بها سليم
عنه ، ولم يزل من تراثها ما مل هذا الجلف الفشوم !

القصور ، ونبه على جميع أصناف العساكر بالحضور .

وطلب الأمير سودون وولديه ، فحضروا بين يديه . فقال لهم : أتدرون لم طلبتكم ؟ فقالوا : لا يعلم ما في القلوب ، الا علام الغيوب .

فقال : أريد أن يركب قاسم وأخوه ذو الفقار ، ويترامحا ويتسابقا بالخيال في هذا النهار .

فامتثلا أمره ، فنزلا وركبا ورمحا ولعبا ، وأظهرا من أنواع الفروسية الفنون ، حتى شخصت فيهما العيون . ثم أشار اليهما ، فنزلا عن فرسيهما ، وصعدا الى أعلى المكان ، فخلع عليهما السلطان .

ثم خرج في اليوم التالي ، وحضر الأمراء والعسكر المتوالي . فأمرهم أن ينقسموا بأجمعهم قسمين ، وينحازوا بأسرهم فريقين : قسم يكون رئيسهم ذا الفقار ، والثاني أخوه قاسم الكرار ، وأضاف الى ذي الفقار أكثر فرسان العثمانيين ، والى قاسم أكثر الشجعان المصريين . وميز الفقارية بلبس الأبيض من الثياب ، وأمر القاسمية أن يتميزوا بالأحمر في الملابس والركاب . وأمرهم أن يركبوا في الميدان على هيئة المتحاربين ، وصورة المتنابذين المتخاصمين . فأذعنوا بالانقياد ، وعلوا على ظهور الجياد . وساروا بالخيال ، وانحدروا كالسيل ، وانعطفوا متسابقين ، ورمحوا متلاحقين . وتناوبوا في النزال ، واندفعوا كالجبال ، وارتفعت الأصوات ، وكثرت الصيحات .. وكاد الخرق يتسع على الراقع . وقرب أن يقع القتل والقتال ، فنودي فيهم عند ذلك بالانفصال ..

فمن ذلك اليوم افترق أمراء مصر وعساكرها فرقتين ، واقتسموا بهذه اللعبة حزبين . واستمر كل منهما على محبة اللون الذي ظهر فيه ، وكره اللون الآخر في كل ما يتقلبون فيه .. حتى أواني

المتناولات ، والمأكولات ومشروبات .. ونقارية يميلون الى « نصف سعد » و « حنايين » ، وعسكية لا بالقون : الا « نصف حرام » و « حريق » . ومصر فيهم قاعدة لا تنظر فيها اختلاف ، ولا حتى لأحرف عنها بحال من الأحوال (١) .

ونم يزل الأمر يشو ويزيد ، وتواليه « السادة والعبيد » ، حتى تجسم ونما ، وأهريت فيه « صغار فكم خربت بلاد » و « قنلت مجد » : وهامت دور ، وأحرق قصور ! وسيت حررة ، وقوت خير !

وقيل غير ذلك ، وأن أصل التسمية بنسبون الى قاسم بك الدفتردار تابع متسنى بك ، والفقارية نسبة الى ذى القدر بك الكبير . وتوون ظهور ذلك من سنة ١٠٥٠ (١٦٤٠ م) . والله أعلم بالحقائق .

واتفق أن قاسم بك المذكور « شد » في بيته قاعة جلوس ، وتأنق في تحيينها . وعين فيها ضيفة لذي الفقار بك أمير الحج المذكور ، فثنى عنده وتغدى عنده بطائفة قليلة .

ثم قال له ذو الفقار بك : وأنت أيضا ضيفي في غد .

وجمع ذو الفقار ماليكه في ذلك اليوم - صناجق وأمراء واختيارية - وحضر قاسم بك بجمع من طائفته ، فدخل قاسم بك عنده في البيت . وأوصى ذو الفقار أن لا أحد يدخل عليهما الا بطلب ، الى أن فرشوا السماط ، وجلس صجته على السماط .

فقال قاسم بك : حتى يقعد الصناجق والاختيارية !

(١) صحت هذه القصة ام لم تصح .. فلا تزال سياسة « فرق تسد » هي المفتاح السحري لعدد يريد ان يجمع على منراحة من الامم !

وكانت الفقارية موصوفة بالكثرة والكرم ،
والقاسمية بكثرة المال والبخل .

وكان الذى يتميز به أحد الفريقين من الآخر
إذا ركبوا فى المواكب أن يكون يبرق الفقارى
أبيض ، ومزاريقه برمانه .. ويبرق القاسمية أحمر ،
ومزاريقه بجلبة ... ولم يزل الحال على ذلك .

فقال ذو الفقار : انهم دكلون بعدنا . هؤلاء
جميعهم ممالكى . عندما أموت يترحمون على ،
ويدعون لى .. وأنت قاعتك تدعو لك بالرحمة !
تكونك ضيعة المال فى الماء والطين !
فعند ذلك تنبه قاسم بك ، وشرع ينشئ
شراقات كذلك .

مطلع اليوميات

استهل القرن الثانى عشر (الهجرى) وهو يوازى المدة الواقعة بين ١٦٨٨ و ١٧٨٦ م)
وامراء مصر فقارية وقاسمية .

الفقارية : ذو الفقار بيك ، و ابراهيم بيك أمير الحج ، ودرويش بيك ، واسماعيل بيك ،
ومصطفى بيك قزلار ، وأحمد بيك قزلار بجدة ، ويوسف بيك القرد ، وسليمان بيك
بارم ذيله ، ومرجان جوز بيك (وكان أصله قهوجى السلطان محمد ، عملوه صنجقا
فقاريا بمصر) - الجميع تسعة ، وأمير الحج منهم .

والقاسمية : مراد بيك الدفتردار ، ومملوكه أبو ظبيك ، و ابراهيم بيك أبو شنب ،
وقانصوه بيك ، وأحمد بيك منوفية ، وعبد الله بيك .

ونواب مصر : من طرف السلطان سليمان بن عثمان فى أوائل القرن : حسن باشا
السلحدار سنة ١٠٩٩ - ١١٠١ هجرية . والسلطان فى ذلك الوقت السلطان سليمان ،
ابن ابراهيم خان .

امارة الحج : وتقلد ابراهيم بيك أبو شنب امارة الحج . واسماعيل بيك دفتردار -
وذلك سنة ١٠٩٩ هجرية . . .

يوميات الجبرتي

سنة ١٠٩٩ هجرية

ذو الحجة

آخره (٢٥ أكتوبر ١٦٨٨) :

أوانه على العادة . ثم عزل حسن باشا ونزل الى بيت محمد بيك حاكم جرجا المقتول . وتولى قيطاس بيك قائمقام فكانت مدته هذه المرة سنة واحدة وتسعة أشهر

سنة ١١٠١ هجرية

المحرم

١٦ منه (٣٠ أكتوبر ١٦٨٩ م) تولى أحمد باشا وحضر من طريق البر — وكان سابقا كتخدا ابراهيم باشا الذي مات بمصر (١) — وطلع الى القلعة . ووصل أغا بطلب ألفى عسكري وعليهم صنجق يكون عليهم سردارا ، فعينوا مصطفى بيك حاكم جرجا سابقا .

جمادى الآخرة

منتصفه (٢٦ مارس ١٦٩٠ م)

سافر مصطفى بيك ومعه الألفا عسكري . وفي هذا التاريخ سافرت تجريدة عظيمة الى ولاية البحيرة والبهنسا وعليهم صنجقان . وسافر أيضا خلفهم اسماعيل بيك ، وجميع الكشاف وكتخدا الباشا وأغوات البلكات وكتخدا الجاويشية وبعض اختيارية . وحاربوا ابن وافي وعربانه مرارا ، ثم وقعت وقعة كبيرة فهزم فيها الأحزاب وولوا منهزمين نحو الفرق .

(١) تولى في ١٢ جمادى الآخرة سنة ١١٠٢ هـ (١٢ مارس ١٦٩١ م) فكانت مدة ولايته سنة وستة أشهر . ومن مآثره ترسيم الجامع المؤيدي . وقد كان تدامى للسقوط .

سنة ١١٠٠ هجرية

جمادى الآخرة

٤ منه (٢٦ مارس ١٦٨٩ م) :

خنق الباشا كتخداه بعد أن أرسله الى دبر الطين ، على أنه يتوجه الى جرجا لتحصيل الغلال ، وذلك لذنوب تقمه عليه .

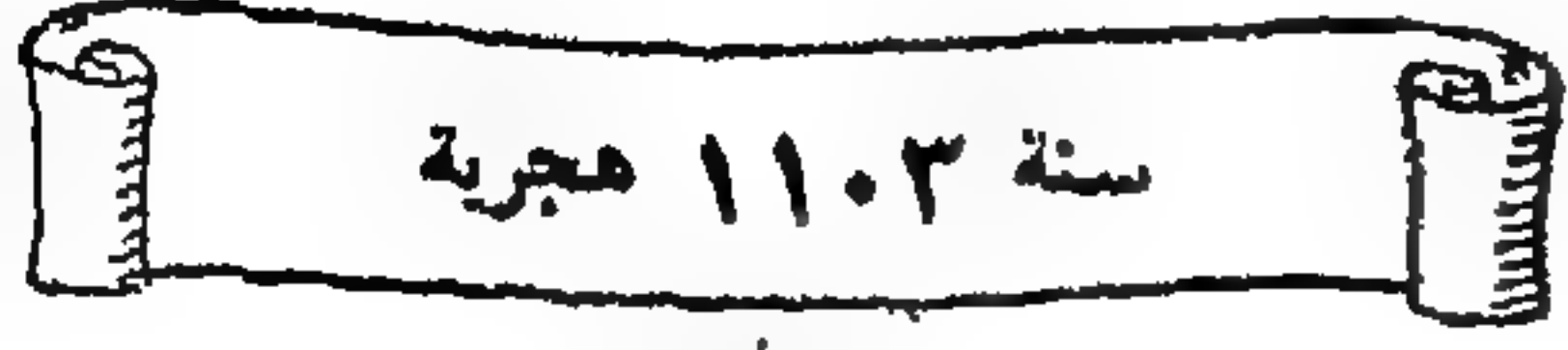
شعبان

(مايو ١٦٨٩ م)

تقب المحابيش العرقانة ، وهرب المسجونون منها .

وفيه غلت الأسعار مع زيادة النيل وطلوعه في

أحمد بن السلطان ابراهيم ، فزنت مصر ثلاثة أيام
وضربت مدافع من القلعة .



صفر

١٣ منه (٥ نوفمبر ١٦٩١ م) :

ورد نجاب من مكة وأخبر بأن الشريف سعد
تغلب على محسن وتولى إمارة مكة . فأرسل
الباشا عرضا الى السلطنة بذلك .

ربيع الأول

٨ منه (٢٩ نوفمبر ١٦٩١ م) :

ورد مرسوم مضمونه ولاية نظر الدشايش
والحرمين لأربعة من الصناجق ، فتولى : ابراهيم
بيك بن ذى الفقار أمير الحج حالا عوضا عن أغات
مستحفظان ، ومراد بيك الدفتردار على المحمدية
عوضا عن كتخدا مستحفظان ، وعبد الله بيك على
وقف الخاصكية عوضا عن كتخدا العزب ،
واسماعيل بيك على أوقاف الحرمين عوضا عن
باشجاويش مستحفظان ، فألبسهم على باشا قفاطين
على ذلك .

رمضان

مستهل (١٧ مايو ١٦٩٢ م) :

حضر من الديار الرومية الشريف سعد بن زيد
بولاية مكة وتوجه الى الحجاز .

شوال

(يونيو ١٦٩٢ م)

فيه سافر على كتخدا أحمد باشا المنوفى الى
الروم .

وفيه تقلد اسماعيل بيك الدفتردارية عوضا
عن مراد بيك .

وأما قيطاس بيك (١) وحسن أغا بلفية وكتخدا
الباشا .. فانهم صادفوا جمعا من العرب في طريقهم ،
فأخذوهم ونهبوا مالهم وقطعوا منهم رؤوسا ثم
حضروا الى مصر .

وفي أيامهم كانت وقعة ابن غالب شريف مكة
ومحاربته بها مع محمد بيك حاكم جدة ، فكانت
الهزيمة على الشريف .



رجب

١٥ منه (١٤ مايو ١٦٩١ م) :

حضر قانصوه بيك - تابع قيطاس بيك
(المتوفى) - من سفره بالخزينة مكان كتخدا الباشا
المتولى قائمقام بعد موت سيده فألبس قانصوه بيك
دفتردار .

ثم ورد مرسوم بولاية على كتخدا الباشا
قائمقام وأذن بالتصرف الى آخر مسرى (٦ الحجة
١١٠٢ / أول سبتمبر ١٦٩١ م) فكانت مدة
تصرفه أربعة وتسعين يوما .

رمضان

٢٢ منه (١٩ يونية ١٦٩١ م) :

تولى على باشا وحضر من البحر الى القلعة .
وحضر صحبته ترخان وأقام بمصر الى أن توجه
الى الحج ورجع على طريق الشام .

ذوالقعدة

٢٢ منه (١٧ أغسطس ١٦٩١ م) :

حضر قرا سليمان من الديار الرومية (٢) ومعه
مرسوم مضمونه : الخبر بجلوس السلطان

(١) توفى في ١٤ رجب سنة ١١٠٢ هـ (١٣ مايو ١٦٩١ م)
(٢) يعنى بالديار الرومية : مقر الخلافة الاسلامية ...
استنبول

١٣ منه (٢٨ يونيو ١٦٩٢ م) :

قتل جلب خليل كتحدا مستحفظان ببابهم .
وحصلت في بابهم فتنة أثارها كجك محمد ، وأخرجوا
سليم أفندي من بلکہم ورجب كتحدا وألبسوهما
الصنجدية .

٢٣ منه (٨ يوليو ١٦٩٢) :

أبطل كجك محمد الحمايات من مصر ، باتفاق
السبع بلکات ، وأبطلوا جميع ما يتعلق بالعزب
والانكشارية من الحمايات بالثغور وغيرها . وكتب
بذلك « بيورلدى » (١) ، ونادوا به في الشوارع .

ذوالقعدة

غرته (١٥ يوليو ١٦٩٢) :

قبض الباشا على سليم أفندي وخنقه بالقلعة
ونزل الى بيته محمولا في تابوت .

وتغيب رجب كتحدا ثم استعفى من الصنجدية
فرفعوها عنه وسافر الى المدينة

سنة ١١٠٤ هجرية

ربيع الأول

١٨ منه (٢٧ نوفمبر ١٦٩٢ م) :

ورد مرسوم بتزيين الأسواق بمصر وضواحيها
بمولودين توأمين رزقهما السلطان أحمد سمي
أحدهما : سليمان والآخر ابراهيم .

شعبان

١٢ منه (١٨ ابريل ١٦٩٣ م) :

سافر حسين بيك أبو يدك بألف نفر من العسكر
لاحقا بإبراهيم بيك أبي شنب ، الذي سافر في
أواخر ربيع الأول (أوائل ديسمبر ١٦٩٢ م) لقلعة
كريد .

(١) « بيورلدى » أى موافقة .

سنة ١١٠٥ هجرية

رمضان

١٢ منه (٧ مايو ١٦٩٤) :

هبّت ریح شديدة و تراب أظلم منه الجو . وكان
الناس في صلاة الجمعة ، فظن الناس أنها القيامة .
وسقطت المركب التي على منسارة جامع طولون
وهدمت دور كثيرة .

سنة ١١٠٦ هجرية

جمادى الآخرة

١٢ منه (٢٨ يناير ١٦٩٥ م) :

حضر الشريف أحمد بن غالب أمير مكة مطرودا
من الشريف سعد .

رجب

٢٨ منه (٤ مارس ١٦٩٥ م) :

ورد الخبر بجلوس السلطان مصطفى بن
محمد (١) .

شعبان

٤ منه (٢٠ مارس ١٦٩٥ م) :

ورد مرسوم بضبط أموال نذير أغا ، واسماعيل
أغا الطواشين ، فسجنوهما يباب مستحفظان
وضبطوا أموالهما وختموها .

١٢ منه (٢٨ مارس ١٦٩٥ م) :

طلع أحمد بيك بموكب مسافرا باش على ألف
عسكري الى أنكرس .

(١) في ٢٢ جمادى الآخرة تسلط السلطان مصطفى خان الثاني
بعد وفاة السلطان أحمد خان الثاني وله من العمر ٥٤ سنة
حكم منها ٤ سنوات و٨ أشهر .

(التوقيعات الإلهامية سنة ١١٠٦ هـ)

٢٧ منه (١٢ أبريل ١٦٩٥ م) :

طلع اسماعيل بيك بألف عسكري لحاقظة
رودس بموكب الى بولاق . فأقام بها ثلاثة أيام ، ثم
سافر الى الاسكندرية .

شمال

٥ منه (١٩ مايو ١٦٩٥ م) .

نهى أرباب الأوقاف والعلماء والمجاورون
بالأزهر الى على باشا : امتناع الملتزمين من دفع
خراج الأوقاف وخراج الرزق المرصدة على المساجد ،
وما يلزم من تعطيل الشعائر .. فأمر الملتزمين بدفع
ما عليهم من غير توقف ، فامتثلوا .

وفي هذا الشهر أرسل الباشا الى مراد بيك
الدفتردار بعمل جمعية في بيته بسبب غلال الأنبار ،
فاجتمعوا وتشاوروا في ذلك فوق التوافق « أن
البلاد الشراقي تبقى غلالها الى العام القابل . وأما
الرى فيدفع ملتزموها ما عليهم » وأخذوا أوراقا
يبتع نالشن ، اشترأها الملتزمون من أرباب
الاستحقاق ، عن الجراية مائة وخمسون نصفا .
وغلق الملتزمون ما عليهم بشراء الوصلات .

١٢ منه (٢٦ مايو ١٦٩٥ م) :

ورد الخبر من منفلوط بأن الشريف فارس
بن اسماعيل التيتلاوى قتل عبد الله بن وائى شيخ
عرب المعارضة .

ذوالقعدة

١١ منه (٢٣ يونيو ١٦٩٥ م) :

ورد آغا برسوم بمبيع متاع لذير آغا
واسماعيل آغا المعتقلين ، وضبط أثمانهما ، ماعدا

الجواهر والذخائر التى اختلسوها من السرايا ، فانها
تبقى بأعوانها ، وأن يفحص عن أموالهما وأماناتهما
وأن يسجننا في قلعة الينكجيرية ، ففعل بهم ذلك وبلغ
أثمان المبيعات ألفا وأربعمائة كيس خلاف الجواهر
والذخائر فانها جهزت مع الأموال صحبة الخزينة
على يد سليمان بيك كاشف ولاية المنوفية .

ذوالحجّة

(يوليو ١٦٩٥ م) :

فيه : سافر أناس من مكة الى دار السلطنة .
وشكوا من ظلم الشريف سعد .. فعين اليه محمد بيك
نائب جدة واسماعيل باشا نائب الشام فوردوا
بصحبة الحج فتحاربوا معه ونزعوه ونهب العسكر
منزله وولوا الشريف عبد الله بن هاشم على مكة .
ثم بعد عود الحج ، رجع سعد وتغلب وطرد
عبد الله ابن هاشم .

وفي هذه السنة قصر مد النيل وهبط بسرعة
فشرقت الأراضي ووقع الغلاء والفناء (١) .
وفيها : وقعت مصالحات في المال الميرى
بسبب الرى والشراقي .



المحرم

منتصفه (٢٦ أغسطس ١٦٩٥ م) :

اجتمع الفقراء والشحاؤون ، رجالا ونساء
وصبيانا ، وطلعوا الى القلعة ووقفوا بحوش الديوان
وصاحوا من الجوع فلم يجبه أحد ، فرجموا
بالأحجار فركب الوالى وطردهم . فنزلوا الى الرميطة

(١) يذكر صاحب التوقيعات الالهامية ان ثمن اردب القمح
بلغ في بولاق ١٢٠ نصف فضة وبالرميطة ١٨٠ نصف لفضة
والشعر ١٢٠ والفول كذلك .

ونهبوا حواصل الغلة التي بها وكالة القمح وحاصل
كتخدا الباشا وكان ملأنا بالشعير والبقول . وكانت
هذه الحادثة ابتداء الغلاء حتى بيع الأردب من
القمح بستمائة نصف فضة ، والشعير بثلاثمائة ، والبقول
بأربعمائة وخمسين ، والأرز بثمانمائة نصف فضة .
وأما العدس فلا يوجد وحصل شدة عظيمة بمصر
وأقاليمها . وحضر أهالي القرى والأرياف حتى
امتلات بهم الأزقة ، واشتد الكرب حتى أكل الناس
الجيف ، ومات الكثير من الجوع . وخلت القرى من
أهلها ، وخطف الفقراء الخبز من الأسواق ومن
الأفران ومن على رؤوس الخبازين . ويذهب الرجال
والثلاثة مع طبق الخبز يحرسونه من الخطف
ويأيدهم العصي حتى يخبروه بالقرن ثم يعودون به .

٢٨ منه (٨ سبتمبر ١٦٩٥ م) :

عزل على باشا وكانت مدته أربع سنوات وثلاثة
أشهر وأياما . ونزل الى منزل أحمد كتخدا العزب
المطل على بركة الفيل .

وفيه حضر مسلم اسماعيل باشا من الشام ،
وجعل ابراهيم بيك أبا شنب قائمقام .

صفر

١٧ منه (٢٧ سبتمبر ١٦٩٥ م) :

تولى اسماعيل باشا وحضر من البر وطلع الى
القلعة بالموكب على العادة (١) . ورأى مافيه الناس
من الكرب والغلاء . فأمر بجمع الفقراء والشحاذين
بقرا ميدان ، فلما اجتمعوا أمر بتوزيعهم على الأمراء
والأعيان... كل انسان على قدر حاله وقدرته . وأخذ
لنفسه جانبا ولأعيان دولته جانبا ، وعين لهم ما يكفيهم
من الخبز والطعام صباحا ومساء الى أن انقضى

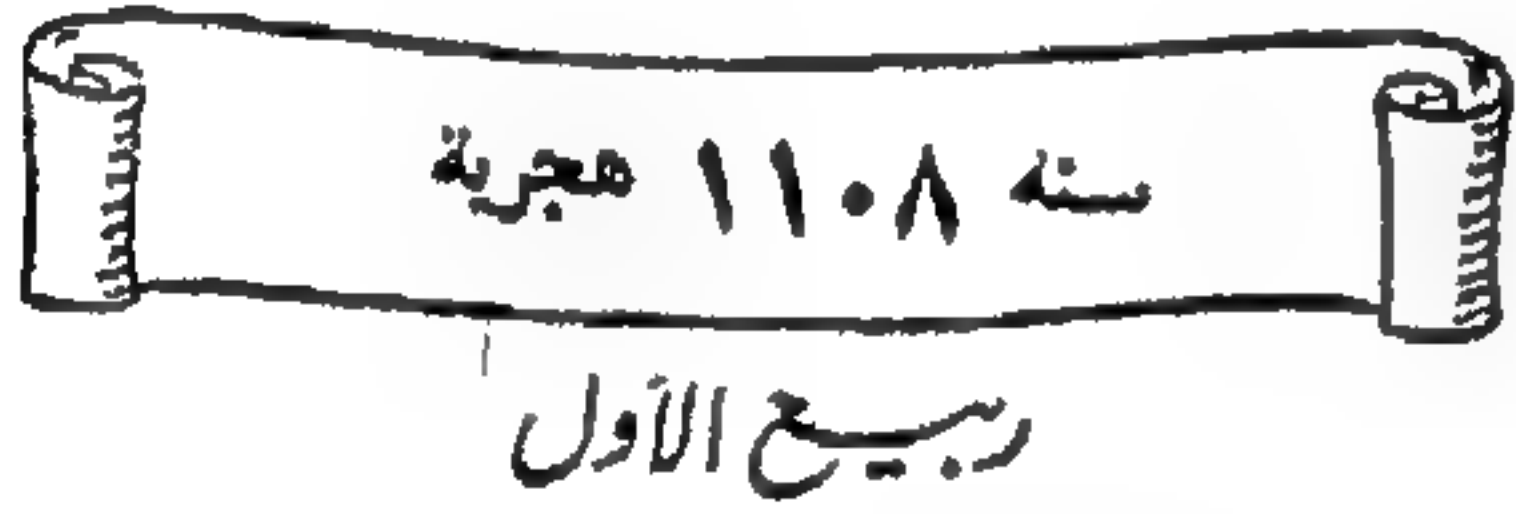
(١) يذكر صاحب التوفيقات الالهية ان تولية اسماعيل باشا
في اول رجب ١١٠٧ هـ (٥ فبراير ١٦٩٦ م)

الغلاء ، وأعقب ذلك وباء عظيم ، فأمر الباشا بيت
المال أن يكفن الفقراء والغرباء فصاروا يحملون
الموتى من الطرقات ويذهبون بهم الى مغسل
السلطان عند سبيل المؤمن الى أن انقضى أمر الوباء ،
وذلك خلافا من كفته الأغنياء وأهل الخير من
الأمراء والتجار وغيرهم .

رجب

١٧ منه (٢١ فبراير ١٦٩٦ م) :

تفقد قيطاس بيك تابع أمير الحج ذي الفقار
بيك ، الصنجدية عوضا عن ابن سيده ابراهيم بيك .
وفيه ورد الافراج عن نذير أغا ورتب له
خمسائة عثمانى وخمس جرايات وعشر علائف في
ديوان مصر . واستمر رفيقه اسماعيل أغا في السجن .
وفي هذا الشهر ورد مرسوم بطلب ألفين من
العسكر وأمرهم مراد بيك .



١٣ منه (١٠ أكتوبر ١٦٩٦ م) :

ورد أمر بتزيين أسواق مصر سرورا بمولود
للسلطان وسمى محمودا .

وورد أيضا الخبر باستشهاد مراد بيك .

رمضان

١٣ منه (٥ ابريل ١٦٩٧ م) :

قامت العساكر على ياسف اليهودى وقتلوه
وجروه من رجله وطرحوه في الرملة ، وقامت
الرعايا فجمعوا حطباً وأحرقوه ، وذلك يوم الجمعة
بعد الصلاة . وسبب ذلك أنه كان ملتزماً بدار الضرب
في دولة على باشا المنفصل . ثم طلب الى اسلامبول

رجب

منتصفه (٢٧ يناير ١٦٩٨ م) :

حضر حسين باشا من صيدا وطلع الى القلعة في موكب عظيم .

رمضان

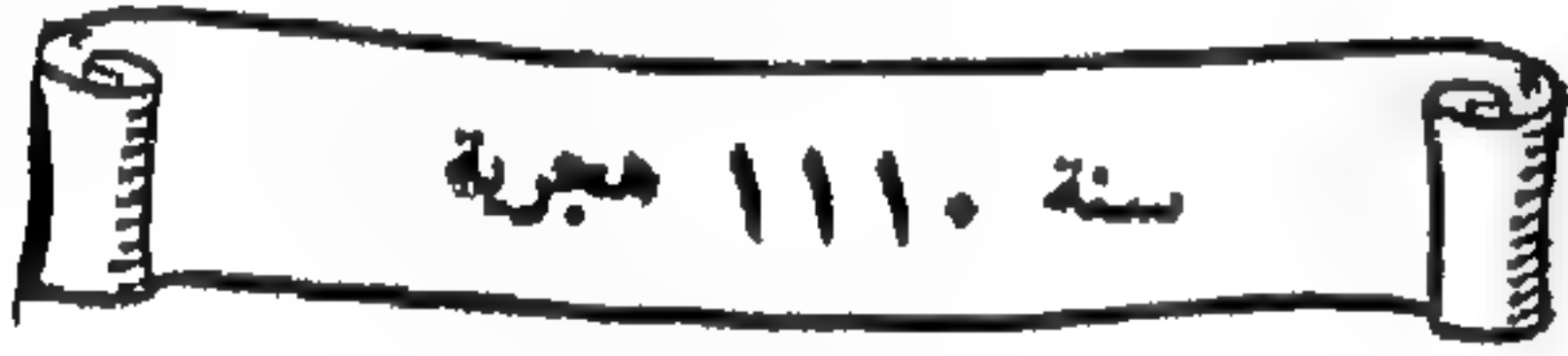
١٩ منه (٣١ مارس ١٦٩٨ م) :

ورد مرسوم يطلب تجهيز ألفي نفر من العسكر وعليهم يوسف بيك المسلماني ، فقضى أشيغاله وسافر .

ذو الحجة

منتصفه (٢٤ يونية ١٦٩٨ م) :

خرج اسماعيل باشا الى العادلية^(١) ليسافره وكان قد حاسبه حسين باشا فتأخر عليه خمسون ألف أردب دفع عنها خمسين كيسا وباع منزله وبلاد البدرشين التي كان قد وقفها وتوجه الى بغداد .



جمادى الآخرة

آخرها (٢ يناير ١٦٩٩ م) :

ظهر رجل من أهل الفيوم يدعى بالعلبي ، قدم الى القاهرة وأقام بظهر القهوة المواجهة لسبيل المؤمن فاجتمع عليه كثير من العوام ، وادعوا فيه الولاية . وأقبلت عليه الناس من كل جهة ، واختلط النساء بالرجال . وكان يحصل بسببه مفسد عظيمة ، فقامت عليه العسكر وقتلوه بالقلعة ودفن بناحية مشهد السيدة نفيسة .

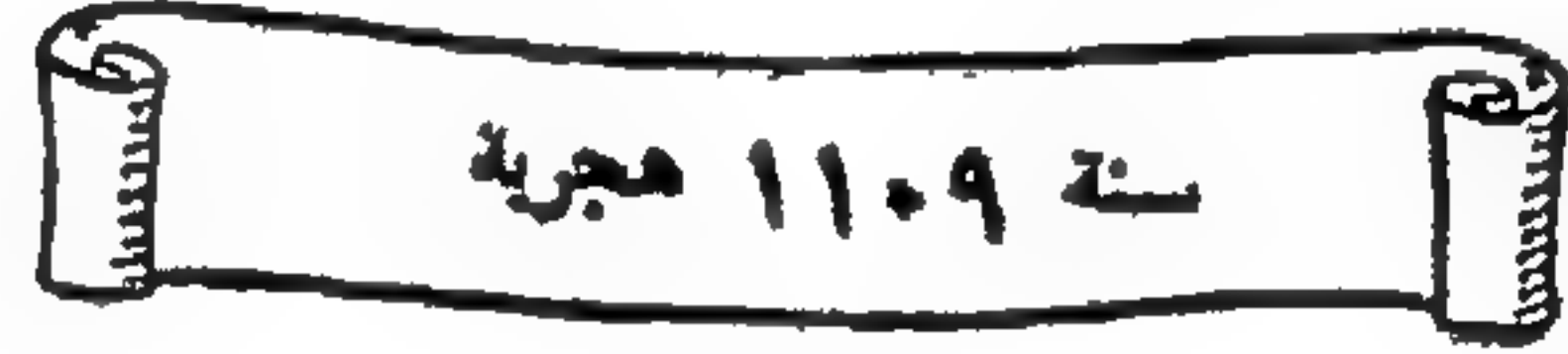
شوال

١٤ منه (١٥ أبريل ١٦٩٩ م) :

كانت واقعة المغاربة من أهل تونس وفاس . وذلك أن من عادتهم أن يحملوا كسوة الكعبة التي

(١) هي الوايلية الآن .

وسئل عن أحوال مصر فأملأ أمورا ، والتزم بتحصيل الخزينة زيادة عن المعتاد ، وحسن بمكره أحداث محدثات . ولما حضر مصر تلقتة اليهود من بولاق وأطلعوه الى الديوان . وقرئت الأوامر التي حضر بها ووافقها الباشا على اجرائها وتنفيذها ، وأشهر النداء بذلك في شوارع مصر ، فاغتم الناس وتوجه التجار وأعيان البلد الى الأمراء وراجعوهم في ذلك ، فركب الأمراء والصناجق وطلعوا الى القلعة وفاوضوا الباشا فجأوبهم بما لا يرضيهم ، فقاموا عليه قومة واحدة وسألوه أن يسلمهم اليهودي فامتنع من تسليمه فأغلظوا عليه وصمموا على أخذه منه . فأمرهم بوضعه في العرقانة ولا يشوشوا عليه حتى ينظروا في أمره ، ففعلوا به كما أمرهم ، فقامت الجند على الباشا وطلبوا أن يسلمهم اليهودي المذكور ليقتلوه فامتنع ، فمضوا الى السجن وأخرجوه وفعلوا به ما ذكر .



صفر

(أغسطس ١٦٩٧ م)

فيه : وردت سكة دينار عليها طرة ، فجمع الباشا الأمراء ، وأحضر أمين الضربخانة ، وسلمها له وأمره أن يطبع بها ، وأن يكون عيار الذهب ٢٢ قيراطا ، والوزن كل مائة شريفى مائة وخمسة عشر درهما ، وسعر الأبي طرة مائة وخمسة عشر نصفا . وفيه : لبس عبد الرحمن بيك على ولاية جرجا وتوجه اليها .

ربيع الأول

١٢ منه (٢٨ سبتمبر ١٦٩٧ م) :

قامت العسكر المصرية وعزلوا الباشا فكانت مدة اسماعيل باشا سنتين ، وتقلد مصطفى بيك قائمقام مصر .

وفي هذه السنة ، أمر الباشا بقطع السقائف والدكاكين لأجل توسعة الطريق والأسواق ، ففعل ذلك . ثم أمر بقطع الأرض وتمهيدها فحفروا نحو ذراع أو أكثر من الأسواق ففعل ذلك

سنة ١١١٦ هـ

رجب

(نوفمبر ١٧٠٤ م) :

في هذا الشهر عزل قره محمد باشا من ولاية مصر .. فكانت مدة ولايته خمس سنوات . ومن أهم مآثره : تعمير الأربعين الذي بجوار باب قراميدان . وأنشأ فيه جامعا بخطبة ، وتكية لفقراء الخلوتية من الأروام^(١) وأسكنهم بها . وأنشأ تجاهها مطبخا ودار ضيافة للفقراء ، وفي علوها مكتبا للأطفال يقرؤون فيه القرآن ، ورتب لهم ما يكفيهم ، وأنشأ فيما بينها وبين البستان المعروف بالغوري حماما فسيحا مفروشا بالرخام الملون ، وجدد بستان الغوري ، وغرس فيه الأشجار ، ورسم قاعة الغوري التي بالبستان .

شعبان

٦ منه (٤ ديسمبر ١٧٠٤ م) .

تولى رامى محمد باشا (٢) ، وكان تولى الوزارة في زمن السلطان مصطفى وانفصل عنها وجعل محافظا بجزيرة قبرص ، ثم حضر منها واليا على مصر وطلع الى القلعة .

(١) يعنى بالأروام ... الانراك

(٢) يخالف الحاج مصطفى بن ابراهيم - في كتابه « تاريخ وقائع مصر » ، مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ١٤٠٢ - تاريخ الجبرتي وصاحب التوقيقات الالهامية في تاريخ تولية محمد رامى باشا فيذكر انه تولى مصر في سنة ١١١٧ هـ (١٧٠٥ م) ويقول ايضا انه دخل مصر في موكب عظيم وطلع الى قلعة الجبل ، وعمل له الانتشارية شك مدافع من الابراج .

تحمل كل سنة للبيت الحرام ، ويمرون بها في وسط القاهرة ، وتحمل المغاربة جانبا منها للتبرك بها ويضربون كل من رأوه يشرب الدخان في طريق مرورهم ، فرأوا رجلا من أتباع مصطفى كتخدا القازدغلي ، فكسروا أنبوبته وتشاجروا معه وشجوا رأسه . وكان في مقدمتهم طائفة منهم مسلحون ، وزاد التشاجر ، واتسعت القضية ، وقام عليهم أهل السوق . وحضر أوده باشة البوابة فقبض على أكثرهم ، ووضعهم في الحديد وطلع بهم الى الباشا وأخبروه بالقضية ، فأمر بسجنهم بالعرقانة ، فاستمروا حتى سافر الحج من مصر ومات منهم جماعة في السجن ثم أفرج عن باقيهم .

سنة ١١١١ هـ

ربيع الآخر

منتصفه (١٠ أكتوبر ١٦٩٩ م) :

ضر الى مصر قره محمد باشا المتولى عليها وهو كتخدا اسماعيل باشا .

سنة ١١١٤ هـ

(٢٨ مايو ١٧٠٢ - ١٦ مايو ١٧٠٣) .

فيها ولاية (قره محمد باشا) ، حصلت حادثة الفضة المقصودة والتسعيرة .

سنة ١١١٥ هـ

ربيع الآخر

١٧ منه (٣٠ أغسطس ١٧٠٣ م) :

وردت الأخبار بوفاة السلطان مصطفى خان الثاني (١) .

(١) توفى السلطان مصطفى خان الثاني بن السلطان محمد الرابع وله من العمر ٤٠ سنة حكم منها ٨ سنوات و٨ أشهر وتسلطن بعد السلطان احمد الثالث بن السلطان محمد الرابع . (التوقيقات الالهامية)

١٧ منه (١٥ ديسمبر ١٧٠٤ م) :

تقلد قياس بيك اماره الحج عوضا عن أيوب بيك .

وفي تلك السنة توقف النيل عن الزيادة ، فضج الناس وابتهلوا بالدعاء وطلب الاستسقاء . واجتمعوا على جبل الجيوثى وغيره من الأماكن المعروفة بإجابة الدعاء ، فاستجاب الله لهم . فروى بعض البلاد وهبط سريعا فحصل الغلاء . وبلغ سعر الأردب من القمح والفول ٢٤٠ فضة ، والعدس ٢٠٠ نصف فضة ، والشعير ١٠٠ نصف فضة ، والأرز ٤٠٠ نصف فضة ، واللحم الضانى الرطل ٣ أنصاف فضة ، والجاموسى والبقرى بنصفى فضة ، والسمن القنطار بستائة نصف فضة ، والزيت بثلاثمائة وخسين . والدجاجة ثمانية أنصاف فضة . والبيض كل ثلاث بيضات بنصف . والرطل الشمع الدهن ثمانية أنصاف فضة ... وكثر الشحاذون فى الأزقة .

سنة ١١١٧ هجرية

(٢٥ ابريل ١٧٠٥ - ١٤ ابريل ١٧٠٦)

اشتد فيها الغلاء (١) .

وفيهما أنشأ الأمير الجوريجى جامع الهياثم بالحنفى .

سنة ١١١٨ هجرية

فى هذه السنة لم يأت من اليمن ولا من الهند مراكب ، فشح القماش الهندى ، وغلا البن حتى بلغ القنطار ٢٧٥٠ نصفاً . وغلا الشاش ، فبيع الفرحات

(١) أخبر هذا العام نقلناها من التوثيقات الالهامية .

خان بأربعمائة نصف فضة ، والخشكارى بسبعمائة نصف .

رجب

٦ منه (١٤ اكتوبر ١٧٠٦ م) :

عزل محمد رامى باشا وحضر مسلم على باشا (١) .

٩ منه (١٧ اكتوبر ١٧٠٦ م) :

نزل محمد باشا رامى من القلعة فى موكب عظيم . وسكن بمنزل أحمد كنتخدا العزب سابقا .. المثل على بركة الفيل بالقرب من حمام السكران .

شعبان

٩ منه (١٦ نوفمبر ١٧٠٦ م) :

وصل على باشا من طريق البحر ، وذهبت اليه الملاقة على العادة ، وأرسى بساحل بولاق وهو فى نحو ألف ومائتى نفس خلاف الأتباع .

١٢ منه (١٩ نوفمبر ١٧٠٦ م) :

ركب بالموكب وطلع الى القلعة وضربوا المدافع لقدمه .

فى آخره (أوائل ديسمبر ١٧٠٦ م) :

وقعت فتنة بين العزب والمتفرقة .. وسببها : أن شخصا من بلك العزب ، يسمى محمد أفندى كاتب صغير سابقا ، ثم بعد عزله تولى خليفة فى ديوان المقابلة ، وحصل له تهمة عزل بها من المقابلة . ثم عمل سردار بالاسكندرية على طائفة العزب وعمل كنتخدا القبودان . وركب فى المراكب وأشيع أنه غرق فى البحر ، فحلوا اسمه وماله من التعلقات فى بابه وغيره . وبعد مدة حضرالى مصر وطلع الى الديوان . وصحح اسمه الذى فى العزب وجراياته وتعلقاته ،

(١) يسميه صاحب التوثيقات الالهامية والحاج مصطفى بن ابراهيم فى كتابه - وقائع مصر القاهرة - « على مسلم...باشا »

وبقى له بعض تعلقات لم يقدر على خلاصها .. ولم يساعده أهل بابه وأهملوا أمره ، فتغير خاطره منهم ، وذهب الى تلك المتفرقة ، وانضم اليهم وسألهم أن يخرجوه من العزب ويدخلوه فيهم . وجعل يركب معهم كل يوم للديوان ويمر على باب العزب . فبينما هو ذات يوم طالع الى الديوان ، اذ وقف له جماعة من العزب ، وقبضوا على لجام فرسه وأنزلوه من على فرسه وجلسوه في بابهم ، وبلغ الخبر المتفرقة وهم في الديوان وحضر محمد أمين بيت المال في العزب ، وكان في ذلك اليوم نائبا عن باشا جاويز لتمرضه فعاتبه جماعة المتفرقة على ما فعله جماعته ، فأغلظ عليهم في الجواب فقبضوا عليه من أطواقه ، وأرادوا ضربه فدخل بينهم المصلحون وخلصوه من أيديهم ، فنزل الى باب العزب وأخبرهم بما فعله المتفرقة . فاجتمعت طائفة العزب ووقفوا على بابهم .. فلما مر عليهم اثنان من جماعة المتفرقة نازلين الى منازلها وهما : محمد الأبدال وصاري على . فلما حاذياهم هجم عليهما طائفة العزب هجمة واحدة وضربوهما ضربا مؤلما ، وأنزلوهما عن الخيل وشجوهما ونهبوا ما على الخيل من العدد وأخذوا ما عليهما من الملبوس . فلما وصل الخبر للمتفرقة اجتمعوا مع بقية الوجاقات وقعدوا في باب الينكجيرية ، وأنهوا أمرهم الى الأغوات والصناجق وأهل الحل والعقد . واستمروا على ذلك ثلاثة أيام الى أن وقع التوافق على اخراج أربعة أنفار ... الذين كانوا سببا لاشعال نار الفتنة ونفيهم من مصر وهم : أحمد كتحدا العزب ومحمد أمين بيت المال. والشريف محمد باش أوده باشه ومحمد أفندي قاضي أوغلي الذي كان الباعث على ذلك ، فوافق على ذلك الجميع وصمموا عليه فسفروهم الى جهة الصعيد .

ذوا الحجة

٢ منه (٧ مارس ١٧٠٧ م) :

عزل على آغا مستحفظان وتولى عوضه رضوان آغا كتحدا الجاويشية سابقا وركب بالشعار المعلوم وقطع ووصل وأمر أهل الأسواق أن يدمغوا الأرطال في دار الضرب بالدمغة السلطانية ، وجعلوا على كل دمغة نصف فضة فتحصل من ذلك مال له صورة .



المحرم

١٧ منه (٢٠ أبريل ١٧٠٧ م) :

نوفى اسماعيل بيك الدفتردار وولى أيوب بيك عوضه وهو الذي كان أمير الحج سابقا .

صفر

٦ منه (٩ مايو ١٧٠٧ م) :

ورد مرسوم من السلطان أحمد بأن يكون عيار الذهب اثنى عشرين قيراطا ، وكانوا يقطعونه على ستة عشر .

٩ منه (١٢ مايو ١٧٠٧ م) :

ورد أمر بحبس محمد باشا رامي وبيع كامل ما يملكه من متاع وملبوس وغيره ، فحبس بقصر يوسف صلاح الدين ، وابطال والى البحر الذى يتولى من باب العزب .

وفيه وصل الحجاج وقد تأخروا الى نصف صفر .. بسبب دخول مراكب الهند وشراء ما بها من الأقمشة .

ربيع الأول

(يونيو ١٧٠٧ م) .

حبس جماعة من أتباع الباشا وهم : الكتحدا والخازندار وغيرهم من أرباب الكلمة .

الجراكسة . والتجأ حسين الى باب التفكجية .

٢٥ منه (٢١ نوفمبر ١٧٠٧ م) :

طلع حسين باشا الى القلعة بالموكب المعتاد على العادة .

٢٦ منه (٢٢ نوفمبر ١٧٠٧ م) :

اجتمع الينكجيرية بالباب بأسلحتهم .. لما بلغهم قدوم افرنج أحمد الى مصر وقالوا : « لا بد من نفيه ورجوعه الى الطينة » فعاند في ذلك طائفة الجراكسة ، وامتنعوا من التسليم فيه وقالوا « لا بد من نقله من وجاقتكم » وساعدهم بقية البلديات ، ولم يوافق الينكجيرية على ذلك ، ومكثوا يسابهم يومين وليلتين ، وكذلك فعل كل ملك يبابه . فاجتمع كل العلماء والمشايخ على الصناجق والأعيان وخاطبواهم في حسم الفتنة . فوقع الاتفاق على أن يجعلوه صاحب طبليخانة ، وأرسلوا له القفاطين مع كتخدا الباشا وأرباب الدرك . وأحضروه الى مجلس الأغا وقرأوا عليه فرمان الصنجقية ، وان خالف يكون عليه بخلاف ذلك . فامثل الأمر ولبس الصنجقية وطلع من منزل أغات الجراكسة بموكب عظيم الى منزله ونزل الى الصنجق السلطاني والطبليخانة .

ذو الحجة

(مارس ١٧٠٨ م) :

فيه ورد أغا بطلب خازندار ابراهيم بك الدفتردار . وسببه أنه أنهى الى السلطان أن خليل الخازندار المذكور أتاه رجل دلال بقوس ، فصار يجذبها ، ويتصرف فيها ، وكان بجانبه رجل من العثمانيين فأخذ القوس من يد خليل ، وأراد جذبها فلم يستطع ، فتعجب من خليل ، وأخذ منه القوس وسافر بها الى الديار الرومية ليتمتع بها أهل ذلك الفن ، فلم يقدر أحد على جذبها . واتصل خبرها بالسلطان فطلبها لجذبها ، فلم يستطع .

ربيع الآخر

١٨ منه (١٦ سبتمبر ١٧٠٧ م) :

تقلد ابراهيم بيك الدفتردارية عوضا عن أيوب بيك بموجب مرسوم سلطاني . وفيه عزل رضوان أغا مستحفظان . وتولى أحمد أغا بن بكير افندي عوضا عنه . وفيه : ورد أمر بإبطال نوبة محمد باشا ونفيه الى جزيرة رودس ، فنزل من يومه الى بولاق وأقام بها الى أن سافر .

رجب

أوله (٢٨ سبتمبر ١٧٠٧ م) :

ورد أمر بعزل على باشا وحبسه في قصر يوسف ، واستخلاص ماعليه من الديون الى تجار اسلامبول . وجعل ابراهيم بيك قائمقام ، وحبس على باشا وبيعت موجوداته .

ووقعت فتنة بباب الينكجيرية ، فعزلوا افرنج أحمد باشا أوده باشا وحسين أوده باشا ، ثم نفوهم الى الطينة بدمياط (١) .

ووردت الأخبار بولاية حسين باشا على مصر وقدمه الى الاسكندرية .

شعبان

٢٢ منه (١٩ نوفمبر ١٧٠٧ م) :

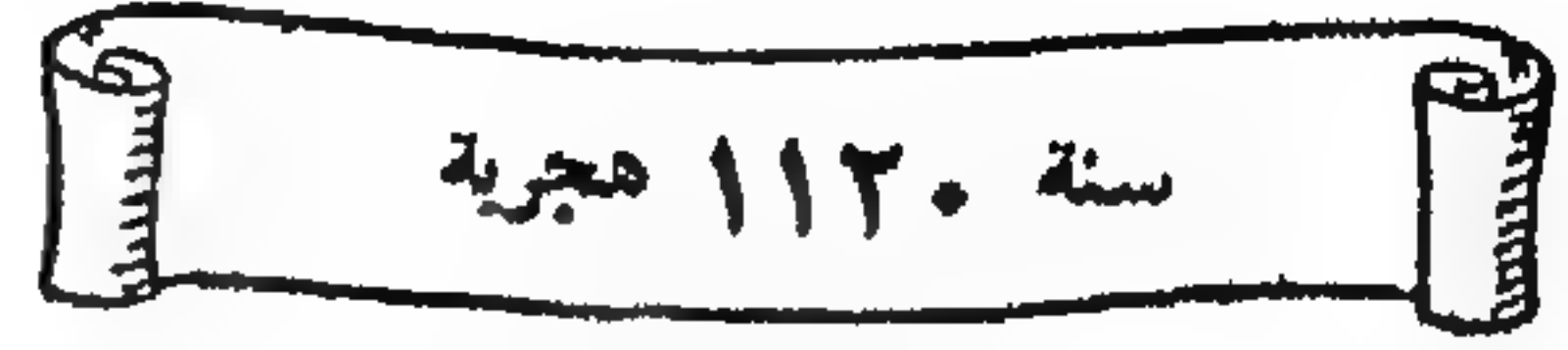
قدم حسين باشا الوالى الى مصر .

وفيه : سافر الشريف يحيى بن بركات الى مكة بمرسوم سلطاني .

وفيه : فر افرنج أحمد أوده باشا وحسين أغا من حبس الطينة ، ودخلا مصر ليلا فاختبأ عند أغات

(١) يذكر صاحب التوفيقات الالهامية ان في هذا اليوم اجنهد الوالى في منع العسكر مما كانوا يفعلونه ، ففسجوا من ذلك وقاموا عليه قومة واحدة ، وحاصروه بالقلعة ، ونهبت البلد ، واغلقت الحرايت والخانات .

فتعجب من صعوبتها ، فقال له الرجل ان بمصر
مملوكا عند ابراهيم بك أوترها وصار يجذبها
حتى تجمع طرفاها ، وعنده أيضا مكحلة ثلاثون
درهما يرمى بها الهدف وهو رامح على ظهر الحصان
فأمر السلطان باحضاره ، فجهزه ابراهيم بك
وأرسله .



شوال

١٨ منه (٣١ ديسمبر ١٧٠٨ م) (١) :

اجتمع عسكر بالديوان وأنهوا الى الباشا أن
محمد بك حاكم جرجا أنزل عربان المغاربة وأمنهم ،
وهذا يؤدي الى الفساد ، فعزلوه وولوا آخر اسمه
محمد من أتباع قيطاس بك جعلوه صنجقا وألبسوه
على جرجا ، وهو الذي عرف بقطامش .

١٩ منه (١ يناير ١٧٠٩ م) :

ورد محسن زاده أخو كتحدا الوزير ، فأدخله
حسين باشا بموكب حافل وطلع الى القلعة وأبرز
مرسوما بعزل ايواز بك وتولية محمد باشا محسن
زاده في منصبه ، فأنزله في غيط قراميدان الى أن
سافر صحبة الحاج الشريف .

ذوالقعدة

١٤ منه (٢٥ يناير ١٧٠٩ م) :

وقف مملوك لرجل يسمى محمد أغا الحلبي على
دكان قصاب بباب زويلة ليشتري منه لحما
فتشاجر مع حمار عثمان أوده باشا البوابة فأعلم عثمان

(١) وقع في هذه السنة (أي سنة ١١٢٠ هـ) حوادث بين الأمراء
نشأ عنها حروب بينهم استمرت نحو ثمانين يوما بين الفقارية
والقاسمية . وكانوا اذ ذاك يخرجون في كل يوم الى خارج القاهرة
قريبا من المحل المعروف بقبة العزب فيتحاربون الى أن تدنو
الشمس من الغروب ثم يرجعون الى منازلهم .
السيد اسماعيل الخشاب : تاريخ وقائع بمصر من سنة
١١٠٠ هـ : مخطوطة بدار الكتب المصرية ، مكتبة تيمور .

بذلك ، فأرسل أعوانه وقبضوا على ذلك المملوك
وأحضروه اليه ، فأمر بحبسه في سجن الشرقة .
فلما بلغ محمد جاويش سجن مملوكه حضر هو
وأولاده وأتباعه الى باب صاحب الشرقة لحلاص
مملوكه ، فتفاوضا في الكلام وحصل بينهما مشاجرة ،
فقبض عثمان أوده باشا على محمد جاويش المذكور
وأودعه في السجن ، وركب الى باش أوده باشا ،
وهو اذ ذاك سليمان بن عبد الله وطلع الى كتحدا
مستحفظان وعرض القصة فلم يرضوا له بذلك
وأمره بإطلاقه ، فرجع وأخرج محمد جاويش
ومملوكه من السجن . وفي ثاني يوم الحادثة
اجتمعت طائفة الجاويشية مع طائفة المتفرقة والثلاث
بلوكات الأسباهية والأمراء والصناجق والأغوات
في الديوان ، وطلبوا نفى عثمان أوده باشا المذكور
فلم توافقههم الينكجيرية على ذلك ، فظلموا الى
الديوان وطلبوا عثمان المذكور للدعوى عليه ،
فحضر وأقيمت الدعوى بحضرة الباشا والقاضي ،
فأمر القاضي بحبس عثمان كما حبس محمد جاويش ،
فلم يرض الأخصام بذلك وقالوا « لابد من عزله
ونفيه » فلم توافقههم الينكجيرية ، فطلب العسكر
من الباشا أمرا بنفيه ، فتوقف في ذلك ، فنزلوا
مغضبين واجتمعوا بمنزل كتحدا الجاويشية وأنزلوا
مطبخهم من نوبة خائاه الى منزل كتحدا الجاويشية
صالح أغا وأقاموا به ثلاثة أيام ليلا ونهارا وامتنعوا
من التوجه الى الديوان ، ثم اجتمع أهل البلوكات
وتحالفوا أنهم على قلب رجل واحد ، واتفقوا على
نفى عثمان أوده باشا . ثم اجتمعوا على الصناجق
واتفقوا على أن يكونوا معهم على طائفة الينكجيرية
لأنهم لم يعتبروهم . وأرسل الأسباهية مكاتبات
لأنفارهم المحافظين مع الكشاف بالولايات بأمرهم
بالحضور .

وفي ذلك اليوم عزل أوده باشا البوابة وولى
خلافه .

وأن كل ما يدخل مصر من بلاد الأمناء باسم
الأكل لا يؤخذ عليه عشر .
والأ يباع شيء من قسم الحيوانات والقهوة الى
جنس الأفرنج .
والأ يباع رطل البن بأزيد من سبعة عشر نصفا
فضة .

وأرسلوا القائمة المكتتة الى الباشا ليأخذوا
عليها « بيورلدى » (١) وينادى به في الأسواق .
فتوقف الباشا في اعطاء « البيورلدى » . ولما بلغ
الانكشارية ما فعل هؤلاء اجتمعوا ببابهم وكتبوا
قائمة نظير تلك القائمة بمظالم الخردة ومظالم
اسباهية الولايات وغيرها وأرسلوها الى الباشا
فعرضها على أهل الوجاقات فلم يعتبروها ، وقالوا
لا بد من اجراء قائمتنا وابطال ما يجب ابطاله منها
من المظالم .

الأحد ٢١ منه (٣٠ مارس ١٧٠٩ م) :

اجتمع أهل الوجاقات ومعهم الصناجق بسباب
العزب وقاضى العسكر وثقيب الأشراف بالديوان
عند الباشا ، وأرسلوا الى الباشا أن يكتب لهم
« بيورلدى » بابطال ما سألوه فيه والمصادقة به .
وان لم يفعل ذلك أنزلوه ، ونصبوا عوضه حاكما
منهم وعرضوا ذلك على الدولة ، فلما تحقق الباشا
منهم ذلك كتب لهم ما سألوه ، وكتب لهم القاضى
أيضا حجة على موجه ، ونزل بهم المحتسب وصاحب
الشرطة ونائب القاضى وأغا من تباع الباشا ونادوا
بذلك في الشوارع .

غايته (١٢ مارس ١٧٠٩ م) :

كسف جرم الشمس في الساعة الثامنة ، واستمر
سبع عشرة درجة ثم انجلت .

(١) موافقة

الجمعة ٢٨ منه (٨ فبراير ١٧٠٩ م) :

حضر الى طائفة الينكجارية من أخبرهم أن
العسكر يريدون قتالهم ، فأرسلوا القابجية الى
نفقهم ليحضروا الى الباب بآلة الحرب ، فاجتمعوا
وانزعج أهل الأسواق وأقفل غالبهم دكاكينهم ثم
استأنوا بعد ذلك وجلسوا في دكاكينهم ، واستمر
أهل الوجاقات الستة يجتمعون ويتشاورون في
أبوابهم وفي منزل محمد أغا المعروف بالشاطر
ومنزل ابراهيم بك الدفتردار . وأما الينكجارية
فانهم كانوا يجتمعون بالباشا فقط .

ذو الحجة

الأحد ١٤ منه (٢٤ فبراير ١٧٠٩ م) :

قدم محمد بك الذى كان بالصعيد فى جند
كثيف وأتباع كثيرة وطلع الى ديوان مصر على عادة
حكام الصعيد المزولين ، ولبس الخلع السلطاني
ونزل الى بيته بالصليبة . ثم ان أهل الوجاقات الستة
اجتمعوا وانفقوا على ابطال المظالم المتجددة بمصر
وضواحيها وكتبوا ذلك فى قائمة وانفقوا أيضا :

أن من كان له وظيفة بدار الضرب والأنبار
والتعريف بالبحرين أو المذبح لا يكون له جامكية
فى الديوان ولا يتسب لوجاق من الوجاقات .

والأ يحتذى أحد من أهل الأسواق فى الوجاقات .
وأن ينظر المحتسب فى أمورهم ويحرر موازينهم
على العادة .

وأن يركب معه نائب من باب القاضى مباشرة
معه .

والأ يتعرض أحد للمراكب التى يبحر النيل التى
تحمل غلال الأنبار .

وأن يحمل الغلال المذكورة جميع المراكب التى
يبحر النيل ولا تختص مركب منها بباب من أبواب
الوجاقات .

تقلد اماره الحج قيطاس بك مقررا على العادة في صيحه المولد النبوي في كل سنة ، وكان اشيع أن بعض الأمراء سعى على منصب اماره الحج . فلما بلغ الينكجيرية ذلك اجتمعوا ببابهم لابسين سلاحهم وجلسوا خارج الباب الكبير على طريق الديوان بناء على أنه ان لبس شخص اماره الحج خلاف قيطاس بك لا يمكنه من ذلك . فلما رأى الصناجق والأمراء ذلك منهم خافوهم وقالوا : « هذه أيام تحصيل الخزينة ، ونخشى وقوع أمر من هؤلاء الجماعة يؤدي الى تعطيل المال » . فاجتمع رأى الصناجق وأهل الوجاقات الستة على نفى ستة أشخاص من الينكجيرية الذين بأيديهم الحل والعقد ، ويخرجونهم من مصر الى بلاد التزامهم تسكينا للفتنة حتى يأتي جواب العرض .

فلما بلغ الينكجيرية ما دبروه اجتمعوا في بابهم ، في عددهم وعددهم ، فلم يلتفتوا الى فعلهم وقالوا : « لا بد من نفيتهم أو محاربتهم » . واجتمعوا كذلك في أبوابهم ، واستعد الينكجيرية في بابهم وشحنوه بالأسلحة والذخيرة والمدافع ، فحصل لأهل البلد خوف وانزعاج ، وأغلقوا الدكاكين ، وتقل الجاوشية مطبخهم من القلعة من النوبة الى منزل كتخدا الجاوشية ، وأقام طائفة الينكجيرية منهم طوائف محافظين على أبواب القلعة وباب الميدان والصحراء الذي بالمطبخ الموصل الى القرافة خوفا من أن العسكر يستميلون الباشا وينزلونه بالميدان لأنهم كانوا أرسلوا له كتخدا الجاوشية وطلبوا منه النزول الى قراميدان ليتداعوا مع الينكجيرية على يد قاضي العسكر ، فلم تمكنهم الينكجيرية من ذلك ، وحصل لكتخدا الجاوشية ومن معه مشقة في ذلك اليوم من المذكورين عند عودهم من عند الباشا ، وما خلصوا الا بعد جهد عظيم .

السبت ٤ منه (١٦ مارس ١٧٠٩ م) :

اجتمع الينكجيرية عند أغاثهم وتحالفوا أنهم على قلب رجل واحد ، واجتمع أنقارهم جميعا بالغيط المعروف بخمسين كتخدا وتحالفوا كذلك .

٧ منه (١٩ مارس ١٧٠٩ م) :

اجتمع أهل الوجاقات بمنزل ابراهيم بك الدفتردار وتصلحوا على أن يكونوا كما كانوا عليه من المصافاة والمحبة بشرط أن ينفذوا جميع ما كتب في القائمة ونودي به ، ولا يتعرضوا في شيء منه فلم يستمر ذلك الصلح .

السبت ١١ منه (٢٣ مارس ١٧٠٩ م) :

وقع في الجامع الأزهر فتنة بعد موت الشيخ النشرتي (١) ، ثم ان الينكجيرية قالوا : لا نوافق على نقل دار الضرب الى الديوان حتى تكتبوا لنا حجة بأن ذلك لم يكن لخيانة صدرت منا ولا تخوف عليها . فامتنع أخصامهم من اعطاء حجة بذلك . ثم توافق أهل البلوكات الستة على أن يعرضوا في شأن ذلك الى باب الدولة ، فان أقرها في مكانها رضوا به ، وان أمر بنقلها نقلت . فاجتمعوا هم وثقيب الأشراف ومشايخ السجاجيد وكتبوا العرض المذكور ووضعوا عليه ختمهم ما عدا الينكجيرية فانهم امتنعوا من الختم ، ثم أمضوه من القاضي وأرسلوه مع أنقار من البلوكات وأغا من طرف الباشا ، وأما الينكجيرية فانهم اجتمعوا ببابهم وكتبوا عرضا من عند أنفسهم الى أرباب الحل والعقد من أهل وجاقهم بالديار الرومية ، وعينوا للسفيرة على افندي كاتب مستحفظان سابقا ، وأحمد جوربجي ، وجهزوهم للسفر .

(١) توفي في ١١٢٠ هـ (١٧٠٨ م)

٢٠ منه (٢٠ مايو ١٧٠٩ م) :

اجتمع الصناجق والعسكر واختاروا محمد بك الذى كان بالصيد لحصار القلعة من جهة القرافة على جبل الجيوشى بالمدافع والعسكر ، ففعل ما أمروا به ، وخافت العسكر وقوع نهب بالمدينة فعينوا مصطفى أغا أغات الجراكسة يطوف فى أسواق البلد وشوارعها كما كان يفعل فى زمن عزل الباشا .

السبت ٢٢ منه (١ يونية ١٧٠٩ م) :

اجتمع الأمراء الصناجق والأسباهية بالرميلة وعينوا أحمد بك المعروف بافرنج أحمد أغات انفكجية ليحاصروا طائفة الينكجيرية من بابهم المتوصل منه الى المحجر وباب الوزير، ويمنعوا من يصل اليهم بالأمداد . وأما الينكجيرية الذين كانوا بالقاهرة فاجتمعوا بباب الشرطة ، واتفقوا على أن يدهموا العسكر المحافظين بالباب ويكشفوهم ويدخلوا الى باب الينكجيرية . فلما بلغ الصناجق ذلك والعسكر عينوا ابراهيم الشهير بالوالى ، ومصطفى أغات الجبجية فى طائفة من الاسباهية فنزلوا الى باب زويلة (١) . ولما بلغ خبرهم الينكجيرية الذين كانوا قد تجمعوا فى باب الشرطة تفرقوا فجلس مصطفى أغا محل جلوس الأوده باشا ، وابراهيم بك فى محل جلوس العسس ، وانتشرت طوائفهم فى نواحي باب زويلة والخرق (٢) ، واستمروا ليلة الأحد على هذا المنوال فطلع فى صبحها تقيب الأشراف والعلماء وقاضى العسكر وأرباب الأشراف واجتمعوا بالشيخونيتين بالصليبية وكتبوا فتوى بأن الينكجيرية ان لم يسلموا فى نفى المظلومين والا جاز محاربتهم ، وأرسلوا الفتوى صحبة جوخدار

(١) بناء أمير الجيوش بدر الجمالى سنة ٤٨٥ هـ .

(٢) هو ميدان « باب الخلق » حتى قريب ، وميدان أحمد ماهر الآن . وهو يبدأ من آخر شارع تحت الربع وينتهى أول شارع فيط العدة بجوار مسجد السلطان شاه .

من طرف القاضي الى باب الينكجيرية . فلما قرئت عليهم تراخت عزائمهم وفشلوا عن المحاربة وسلموا فى نفى المظلومين بشرط ضمانهم من القتل ، فضمنهم الأمراء الصناجق وكتبوا لهم حجة بذلك ، فلما وصلتهم الحجة أنزلوا الأنفار الثمانية المظلومين الى أمير اللواء ايواز بك (١) ورضوان أغا (٢) ، فتوجهوا بهم الى بولاق ومن هناك سافروا الى بلاد الريف .

ربيع الآخر

١٩ منه (٢٨ يونية ١٧٠٩ م) :

ورد أمير آخور صغير من الديار الرومية ، وطلع الى القلعة ، وأبرز مرسومين قرئاً بالديوان بمحضر الجمع : أحدهما بإبطال المظالم والحمايات بموجب القائمة المعروضة من العسكر ونفى عطاء الله المعروف ببولاق ، وأحمد جلبى بن يوسف أغا ، وأن يحاسبوا تجار القهوة على مراوحة العشرة اثنى عشر بعد رأس المال والمصاريف . والأمر الثانى بنقل دار الضرب من قلعة الينكجيرية الى حوش الديوان ، وبناء قنطرة اللاهون بالفيوم ، وأن يحسب ما يصرف عليهما من مال الخزينة العامة .

وفى يوم تاريخه : برز أمر من الباشا برفع صنجقية أحمد بك الشهير بافرنج أحمد بك (٣) والحاقه بوجاق الجميلية . واجتمع أعيان مستحفظان بمنزل أحمد كتحدا المعروف بشهر اعلان ، وأرسلوا خلف افرنج أحمد وتصالحو معه وتعاهدوا على الصدق وأن لا يغيرهم ولا يغيروه ، ومضوا معه الى الباب الجملى ، وأخذوا عرضه ، وركب الحمار وطلع الى باب مستحفظان فى جم غفير من الأوده باشية وتقرر باش أوده باشا كما كان سابقا وعاد الى منزله .

(١) من طائفة القاسمية .

(٢) من طائفة القاسمية .

(٣) كان جبارا عنيدا ، تسببت عنه الفتنة الكبرى التى نجمت منها حروب طويلة بين طوائف المماليك .

٣٠ منه (٨ يولية ١٧٠٩) :

رجع الأنفار الثمانية المنفيون وأخرجوهم من
وجاق الينكجيرية ووزعوهم على أهل الوجاقات
باطلاع الأمراء الصناجق والأغوات .

جمادى الأولى

أوله (٩ يولية ١٧٠٩ م) :

أرسل القاضي فأحضر مشايخ الحرف وعرفهم
أنه ورد أمر يتضمن أن لا يكون لأحد من أرباب
الحرف والصنائع علاقة ولا نسبة في أحد الوجاقات
السبع ، فأجابوه بأن أغلبهم عسكري وابن عسكري
وقاموا على غير امتثال ، ثم بلغ القاضي أنهم أجمعوا
على إيقاع مكروه به ، فخافهم وترك ذلك وتغافل
عنه ولم يذكره بعد .

جمادى الآخرة

١٥ منه (٢٢ أغسطس ١٧٠٩ م) :

تم بناء دار الضرب التي أحدثوها بحوش
الديوان ، وضرب بها السكة ، وكان محلها قبل
ذلك معمل البارود ، ونقل معمل البارود الى محل
بجوارها .

وفيه لبس ابراهيم بيك أبوشنب (١) أميرا على
الحاج عوضا عن قيطاس بيك ، وتولى قيطاس بيك
دفتر دارية مصر عوضا عن ابراهيم بيك بموجب
مرسوم ورد بذلك من الأعتاب .

رمضان

١٩ منه (٢٢ نوفمبر ١٧٠٩ م) :

ورد الخبر بعزل حسين باشا وولاية ابراهيم باشا
القبودان ، ووردت منه مكاتبة بأن يكون حسين
باشا نائبا عنه الى حين حضوره . ولم نفوض أمر
النيابة الى أحد من صناجق مصر كما هو المعتاد .

(١) من طائفة القاسمية الذين قضى عليهم ابراهيم كخدا -
استاذ طائفة المالك ابراهيمية . (محمد رفعت رمضان - على
بك الكبير ص ١٧)

شوال

(ديسمبر ١٧٠٩ م) :

ترادفت الأمطار وسالت الأودية حتى زاد بحر
النيل بمقدار خمسة أذرع وتغير لونه لكثرة مدزجة
الطفل للماء في الأودية ، واستمرت الأمطار تنزل
وتنسكب الى آخر الشهر .

ذوالقعدة

١٥ منه (١٦ يناير ١٧١٠ م) :

نزل حسين باشا من القلعة بموكب عظيم وأمامه
الصناجق والأغوات الى منزل الأمير يوسف أغا
دار السعادة بسوقة عصفور ، ووصل ابراهيم
باشا القبودان وطلع الى القلعة في منتصف الحجة .



المحرم

في منتصفه (١٦ مارس ١٧١٠ م) :

اجتمع أهل البلوكات السبعة بسبيل على باشا (١)
بجوار الامام الشافعي ، واتفقوا على نفى ثلاثة
أنفار من بينهم ، فنفوا في يوم الخميس من اختيارية
الجاويشية : قاسم أغا ، وعلى أفندي كاتب الحوالة ،
ومن وجاق المتفرقة : على أفندي المحاسبجي .
وسببه أنهم اتهموهم بأنهم يجتمعون بالبasha في كل
وقت ويعرفونه بالأحوال ، وأنهم أغروه بقطع
الجوامك المكتبة بأسماء أولاد وعيال ، والجوامك
المرتبة على الأوقاف . واتفق أنه مات جماعة
فضبط جوامكهم المرتبة على أولاد وعيال للمحلول
وأن العسكر راجعوه في ذلك فلم يوافقهم على
ذلك وأيضا راجعه الاختيارية المرة بعد المرة فقال :
لا أسلم الا لمن ينقل اسمه الى أحد الوجاقات
السبعة ، فمن نقل اسمه قالى لا أعارضه ، فرضوا

(١) غربي مشهد الامام الشافعي من وقف الأمير على ياتسا
انشأه على باشا سنة ١٠١٣ هـ .

شعبان

١٠ منه (٤ أكتوبر ١٧١٠ م) :

وصل خليل باشا الكوسج ، وكان بصيدا من أعمال الشام فقدم بالبر .

ذوالقعدة

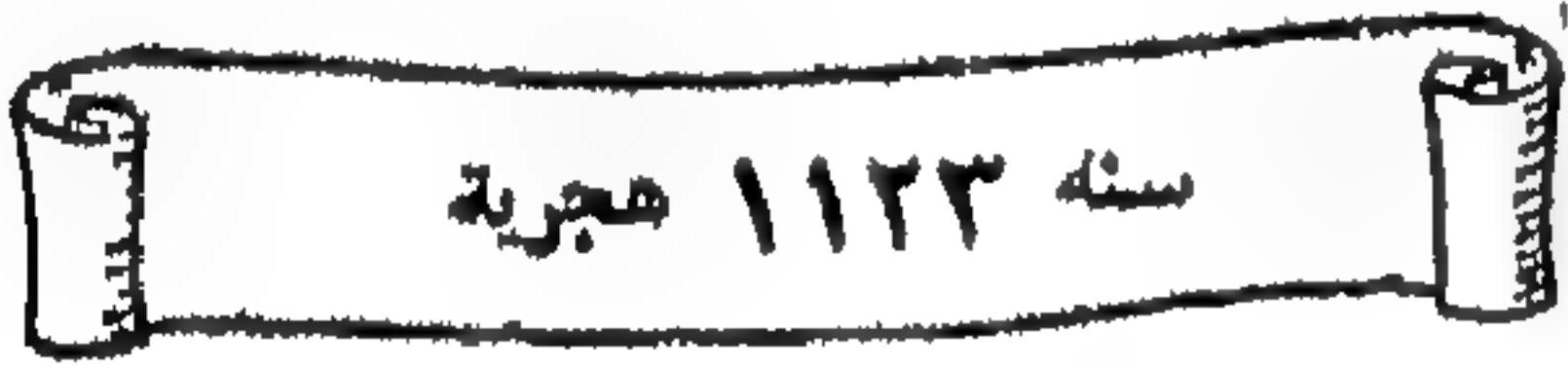
١٢ منه (٢ يناير ١٧١١ م) :

ورد أمر بطلب ثلاثة آلاف من العسكر المصرى وعليهم صنjq لسفر الموسقو ، وكانت النوبة على محمد بيك حاكم جرجا حالا ، فتعذر سفره ، فأقيم بدله اسماعيل بيك (١) تابع ذى الفقار بيك فقلدوه الصنjqية .

ذوالحجة

١٢ منه (اول فبراير ١٧١١ م) :

أمد محمد بيك اسماعيل بيك بأربعين كيسا مصرية وجعله بدلا عنه وألبس القفطان .



المحرم

الخميس مستهله (١٩ فبراير ١٧١١ م) :

(الموافق ١٤ من أمشير — ٧ شباط الرومى) .

فى ذلك اليوم انتقلت الشمس الى برج الحوت . وفيه : نزل اسماعيل بيك بموكب وشق فى وسط القاهرة الى بولاق .

١٥ منه (٥ مارس ١٧١١ م) :

سافر اسماعيل بيك بالعسكر .

الجمعة ١٦ منه (٦ مارس ١٧١١ م) :

اجتمعت طائفة مصطفى كتنخدا القزدغلى (٢)

(١) اسماعيل بيك زوج شقيقة حسن آغا بلفية ، وهما من الامراء الفقارية .

(٢) انحدرت الممالك الابراهيمية من القازدغلية ، واستأذهم ابراهيم كتنخدا تابع سليمان كتنخدا القازدغلى تابع مصطفى كتنخدا الكبير جد القازدغلية .

(محمد رلعت ومضان : على ملك الكبير ص ١٧)

بذلك وأخذوا منه فرمانا ، فورد بعد ذلك سلحدار الوزير وعلى يده أوامر بإبطال المرتبات ، وأن من عاند فى ذلك يؤدبه الحاكم ، فأذعنوا بالطاعة ، فأراد الباشا نفى الثلاثة أنفار من اختيارية العزب ، فلم توافق العسكر . ثم اتفق العسكر على كتابة عرض بالاستعفاف بإبقاء ذلك ، وسافر به سبعة أنفار من الأبواب السبعة .

ربيع الأول

الخميس غايته (٢٩ مايو ١٧١٠ م)

تقلد الأمير ابواز بيك امارة الحج عوضا عن ابراهيم بيك لضعف مزاجه ووهن قوته .

جسدى الأولى

اوائله (اوائل يوليه ١٧١٠ م) :

ورد من الديار الرومية مرسوم قرىء بالديوان مضموه أن وزن الفضة المصرية زائد فى الوزن عن وزن اسلامبول ، والأمر بقطع الزائد ، وأن تضرب سكة الجنزولى ظاهرة ، ويحرر عياره على ثلاثة وعشرين قيراطا .

رجب

٢ منه (٢٧ أغسطس ١٧١٠ م) :

حصلت زلزلة فى الساعة الثامنة .

وفيه ورد مرسوم بإبقاء المرتبات التى عرض فى شأنها كما كانت ولكن لا يكتب بعد اليوم فى التذاكر أولاد وعيال ولا ترتب على جهة وقف .

١٥ منه (٩ سبتمبر ١٧١٠ م) :

ورد عزل ابراهيم باشا ، وولاية خليل باشا واقامة أيوب بيك قائمقام . ونزل ابراهيم باشا من القلعة الى منزل عباس آغا بيركة الفيل فكانت مدته ثمانية أشهر .

ومعه من أعيان الينكجرية خمسة عشر نفرا ،
واتفقوا أنهم لا يرضون افرنج أحمد باش أوده
باشا . فاما أن يلبس الضلعة أو يكون جريجيا في
الوجاق ، وان لم يرض بأحد الأمرين يخرج
المذكورون من الوجاق وبذهبون الى أى وجاق
شاءوا . وكان الاجتماع بباب العزب ، وساعدهم
على ذلك أرباب البلكات الستة ، وصمموا أيضا
على رجوع الثمانية أنفار الذين كانوا أخرجوهم من
باب الينكجرية ، ومشت الصناجق بينهم والاختيارية
وصاروا يجتمعون تارة بمنزل قيطاس بيك الدفتردار ،
وتارة بمنزل ابراهيم بيك أمير الحج سابقا . ثم
أجمع رأى الجميع على نقل الثمانية أنفار
المذكورين ومن انضم اليهم من الوجاقات الى باب
العزب ، وأن يخرجوا أنفارا كثيرة من مصر منفيين
منهم : ثلاثة من الكتخدائية وعشرة من الجرجية
والباقي من الينكجرية ، وعرضوا في شأن ذلك
للباشا ، فاتفق الأمر على أن من كان منهم مكتوبا
لسفر الموسقو فليذهب مع المسافرين ومن لم يكن
مكتوبا فيعطى عرضه ويذهب الى باب العزب .
وحضر كاتب العزب والينكجرية في المقابلة وأخرجوا
من كان اسمه في السفر وما عداهم أعطوهم عرضهم
وتفرقوا عن ذلك . ووقع الحث على سفر من خرج
اسمه في المسافرين وعدم اقامتهم بمصر ، وأن
يلحقوا بالمسافرين بشعر الاسكندرية .

ص

١٣ منه (٢ ابريل ١٧١١ م) :

قدم ركب الحج صحبة أمير الحج ايواز بيك .
وفيه : اجتمع حسن جاويش القزدغلى الذى كان
سردار القطار والأمير سليمان جريجى تابع القزدغلى
سردار الصرة ، وابراهيم جريجى سردار جداوى ،
وطلبوا عرضهم من باب مستحفظان ، فذهب
اليهم اختيارية بابهم واستعطفوهم فلم يوافقوهم .

ثم طلب موسى جريجى تابع ابن الأمير مرزا أن
يخرج أيضا من الوجاق وينقلوا اسمه من الجبلية
فلم يوافقهم رضوان أغا ، فذهب موسى جريجى الى
ابراهيم بيك وايواز بيك وقيطاس بيك ، وسألهم
أن يتشفعوا له في ذلك فلم يوافق رضوان أغا ،
فاتفق رأيهم أن يعرضوا للباشا بأن يعزل رضوان
أغا المذكور ويتولى على أغات الينكجرية سابقا ، وأن
يعزل سليمان كتخدا الجاويشية ، ويولى عوضه
اسماعيل أغا تابع ابراهيم بيك ، فامتنع الباشا من
ذلك وكان اختيارية الجبلية توافقوا مع الأمراء
الصناجق على عزل رضوان أغا . فلما رأوا امتناع
الباشا أخذوا الصندوق من منزل رضوان أغا .
 واجتمعوا بمنزل باشجاويش ، واجتمع أهل كل
وجاق ببابهم ، واستمروا على ذلك أياما . وأما
الينكجرية الذين انتقلوا الى العزب فانهم اجتمعوا
بباب العزب وقطعوا الطريق الموصلة الى
القلعة ، ومنعوا من يريد الطلوع الى باب الينكجرية
من العسكر والأتباع ، ولم يبق في الطريق الموصلة
الى القلعة الا باب المطبخ ، ثم توجهوا للسواقى
لأجل منع الماء عن القلعة ، فمنعهم العسكر من
الوصول اليها ، فكسروا خشب السواقى التى
بعراب اليسار ، وقطعوا الجبال والقواديس . ثم ان
نفرا من أنفار الينكجرية أراد الطلوع من طريق
المحجر فضربوه وشجوا رأسه ومنعوه ، فبضى من
طريق الجبل ودخل من باب المطبخ واجتمع بافرنج
أحمد وبقية الينكجرية وعرفهم حاله ، فأخذ جماعة
منهم وعرضوا أمره على خليل باشا وقاضى
العسكر . فقال : هؤلاء صاروا بغاة خارجين عن
الطاعة حيث فعلوا ذلك ومنعونا الماء والزاد
وأخافوا الناس وسلبوهم ، فقد جاز لنا قتالهم
ومحاربتهم .

١٧ منه (٦ ابريل ١٧١١ م) :

ثم ان أحمد أوده باشا استأذن الباشا في محاربة

باب العزب وضربهم بالمدافع والمكاحل فأذن له في ذلك .

ومن ذلك الوقت تعسوق القاضي عن النزول وأخافوه ، واستمر مع الباشا الى انقضاء الفتنة مدة سبعين يوما . ورجع افرنج أحمد وشرع في المحاربة وضرب على باب العزب بالمدافع وذلك من بعد الزوال الى بعد العشاء ، وقتل من طائفة العزب أربعة أنفار بالمحجر .

ثم في صبيحة ذلك اليوم اجتمع من الأمراء الصناجق الأمير ايواز بيك أمير الحاج والأمير ابراهيم بيك أبو شنب وقانصوه بيك ومحمود بيك ومحمد بيك تابع قيطاس بيك الدفتردار ، واتفقوا على أن يلبسوا آلة الحرب ويذهبوا الى الرميلة معونة للعزب على النكجيرية ، فأخبروا أن أيوب بيك ركب مدافع على طريق المارين على منزله وعلى قلعة الكبش ، وربما أنهم اذا طلوعوا الى الرميلة يذهب أيوب بيك وينهب منازلهم ، فامتنعوا من الركوب وجلسوا في منازلهم بسلاحهم خوفا من طارق .

واستمر افرنج أحمد يحارب ثلاثة أيام بلياليها ، واجتمع على رضوان أغا طائفة من نفره ، وتذاكروا فيمن كان سببا لاثارة الفتنة فقالوا : سليم جرجي ومحمد افندي بن طلق ويوسف افندي وأحمد جرجي توالى . فقالوا : لا نرضى هؤلاء الأربعة بعد اليوم أن يكونوا اختيارية علينا . ثم ركبوا وتوجهوا الى منزل قيطاس بيك ، وأرسلوا من كل بلوك اثنين من الاختيارية الى منزل أيوب بيك يطلبون رضوان أغا ، فأركبوه في موكب عظيم ، وكتبوا تذاكر للأربعة الاختيارية المذكورين بأنهم يلزمون بيوتهم ولا يركبون لأحد ولا يجتمع بهم أحد . ثم ركب رضوان أغا الى منزل أيوب بيك وتذاكروا في الصلح ، وكتبوا تذكرة لأحمد أوده

باشا بإبطال الحرب فأبى الصلح ، فكتبوا عرضا الى الباشا عن لسان الصناجق وأغوات الوجاقات الخمسة برفع المحاربة فأرسل الباشا الى النكجيرية فامثلوا أمره وأبطلوا الحرب وضرب المدافع .

ثم ان الصناجق والأغوات أرسلوا يطلبون جماعة من اختيارية النكجيرية ليتكلموا معهم في الصلح فأجابوا الى الحضور غير أنهم تعللوا بانقطاع الطريق من العسكر المقيمين بالمحجر ، فأرسلوا الى حسن كتخدا العزب ، فأرسل اليهم من أحضرهم وخلت الطريق . فاجتمع رأى النكجيرية على ارسال حسن كتخدا سابقا وأحمد بن مقز كتخدا سابقا أيضا فاجتمعوا بالعسكر والصناجق بمنزل اسماعيل بيك ، وحضر معهم جميع أهل الحل والعقد ، وتشاوروا في اخماد هذه الفتنة ، وأرسلوا الى باب النكجيرية فقالوا : « نحن لا نأبى الصلح بشرط أن هؤلاء الثمانية الذين كانوا سببا لاثارة هذه الفتنة لا يكونون في باب العزب ، بل يذهبون الى وجقاتهم الأصلية ولا يقيمون فيه ، وأن يسلموا الأمير حسن الأخيمني للباشا يفعل فيه رآيه » فأبى أهل باب العزب ذلك ولم يرضوه ، فأرسل الأمراء الصناجق كتخداتهم الى افرنج أحمد ومعهم اختيارية الوجاقات الخمسة يشفعون عنده بأن الأنفار الثمانية يرجعون كما ذكرتم الى وجقاتهم ويعفون من النفي ومن طلب الأمير حسن . فلم يوافق افرنج أحمد على ذلك وقال : « ان لم يرضوا بشرطى والا حاربتهم ليلا ونهارا الى أن أخفى آثار ديار العزب » . ففترقوا على غير صلح .

ربيع الأول

٤ منه (٢٢ ابريل ١٧١١ م) :

ثم اجتمع الأمراء الصناجق والأغوات بمنزل ابراهيم بيك بقناطر السباع ، وتذاكروا في اجراء الصلح على كل حال ، وكتبوا حجة على أن من

صدر منه بعد اليوم ما يخالف رضا الجماعة يكون خصم الجماعة المذكورين جميعا . وكلّموا أيوب بيك أن يرسل الى أفرنج أحمد بصورة الحال ، وأن يمنع المحاربة الى تمام الأمر المشروع ، فبطل الحرب نحو خمسة عشر يوما .

وأخذ أفرنج أحمد مدة هذه الأيام في تحصين جوانب القلعة وعمل متاريس ونصب مدافع وتعمية ذخيرة وجبخانه وملأوا الصهاريج . وحضر في أثناء ذلك محمد بيك حاكم الصعيد ، ونزل بالبساتين فأقام ثلاثة أيام ودخل في اليوم الرابع ومعه السواد الأعظم من العرب والمغاربة والهوارة ، ونزل بيت آق بردى بالرميلة ، وحارب من جامع السلطان حسن (١) من منزل يوسف أغات الجراكسة سابقا ، فلم بظفر وقتل من جماعته نحو ثلاثين نفرا وظهر عليه محمد بيك المعروف بالصغير تابع قيطاس بيك مع من انضم اليه من أتباع ابراهيم بيك وابواز بيك ومماليكه ، وكانوا تترسوا في ناحية سوق السلاح (٢) ووضعوا المتاريس في شبايك الجامع ، وانتقل من محله وذهب الى طولون وتترس هناك وهجم على طائفة العزب الذين كانوا بسبيل المؤمنين على خين غفلة وصحبته ذو الفقار تابع أيوب بيك فوقع بينهم مقتلة عظيمة من الفريقين ، فلم يطق العزب المقاومة فتركوا السبيل وذهبوا الى باب العزب وربط محمد بيك جماعة من عسكره في مكانهم .

ثم ان الشيخ الخليفى طلع الى باب الينكجيرية وتكلم مع أحمد أوده باشا والاختيارية في أمر الصلح ، فقام عليه أفرنج أحمد وأسمعه مالا يليق ، وأرسل الى الطبجية وأمرهم بضرب المدافع على

(١) تجاه قلعة الجبل ، ابتداء عمارته السلطان حسن سنة

٧٥٧ هـ .

(٢) هذا السوق فيما بين المدرسة الظاهرية وبين قصر بشتاك . استبعد فيما بعد الدولة الفاطمية في خط بين القصرين وجعل لبيع القسي والنشاب .

حين غفلة ، فانزعج الناس وقاموا وقام الشيخ ومضى . وأما سكان باب العزب فانهم أخذوا ما أمكنهم من أمتعتهم وتركوا منازلهم ونزلوا المدينة وتفرقوا في حارات القاهرة ، وحصل عند الناس خوف شديد ، وأغلقوا الوكائل والخانات والأسواق ، ورحل غالب السكان القريين من القلعة مثل جهة الرملة والحطابة والمحجر خوفا من هدم المنازل عليهم . وكان الأمر كما ظنوه فان غالبها هدم من المدافع واحترق ، والذي سلم منها حرقه عسكر طوائف الينكجيرية بالنار ، ولم يصب باب العزب شيء من ذلك ما عدا مجلس الكتخدا فانه انهدم منه جانب وكذلك موضع الأغا لا غير . ثم ان أفرنج أحمد توافق مع أيوب بيك وعينوا عمر أغات جراكسة وأحمد أغا تفكجيان ورضوان أغا جليان فعدوا بمن انضم اليهم بالمدرسة بقوصون وجامع مزادة بسويقة العزى (١) وجامع قجاس بالدرب الأحمر ليقطعوا الطريق على العزب . واختار أفرنج أحمد نحو تسعين نفرا من الينكجيرية وأعطى كل شخص دينارا طرلى وأرسلهم بعد الغروب الى الأماكن المذكورة .

فأما رضوان أغا فانه تعلل واعتذر عن الركوب ، وأما أحمد أغا فانه توجه الى المحل الذي عين له ، فتحارب مع طائفة من الصناجق والعزب في الجنايبكية . وأما الذين ربطوا بجامع مزادة فلم يأتهم أحد الى الصباح فأخذوا الفطور من الذهبين به الى باب العزب .

وفي أثناء ذلك نزل رجل أوده باشا من العزب من السلطان حسن يريد منزله ، فقبض عليه طائفة من الأخصام وسلبوه ثيابه وتركوه بالقميص وأرسلوه الى أفرنج أحمد . فلما بلغ العزب ذلك أرسلوا طائفة

(١) نسبة الى الأمير عز الدين أيك العزى لقب الجبوتي . وهي خارج باب رويلة ، قريبا من قلعة الجبل ، فيما بين الباب الجديد والحارات وبركة الغيل وبين قلعة الجبل .

كتخذوا الساكن بالداودية بطائفة من العزب فتملكوا ذلك الموضع وجلسوا به

ثم ان طائفة من المتفرقة والأسباهية هجموا على منزل الأمير قرا اسماعيل كتخذوا مستحفظان ، فدخلوا من بيت مصطفى بيك بن ايواز وتقبوا الحائط بينه وبين منزل قرا اسماعيل كتخذوا ، فلما وصل الخبر الى العزب عينوا له يبرقا من عسكر العزب ورئيسهم أحمد جربجي تابع ظالم على كتخذوا فلم يمكنه الدخول من جهة الباب فخرق صدر دكان وتوصل منه الى منزل أحمد افندي كاتب الجراكسة سابقا ، ثم تقبوا منه محلا توصلوا منه الى منزل اسماعيل كتخذوا ودخلوا على طائفة البغاة فوجدوهم مشغولين في نهب أثاث المنزل المذكور ، فهجموا عليهم هجمة واحدة ، فألقوا ما بأيديهم من السلب ورجعوا القهقري الى المحل الذي دخلوا منه من بيت مصطفى بيك ، فتبعوهم وتقاتل الفريقان الى أن كانت الدائرة على المتفرقة والأسباهية ، ونهب العزب منزل مصطفى بيك لكونه مكن البغاة من الدخول الى منزله ، ولكونه كان مصادقا لأيوب بيك .

ثم ان أحمد جربجي المذكور انتقل بمن معه من العسكر الى قوصون ودخل جامع الماس^(١) وتحصن به ، وكان محمد بيك حاكم جرجا يمر من هناك ويمضي الى الصليية ، فانتهاز أحمد جربجي فرصة ، وهو أنه وجد منزل حسين كتخذوا الجزائري خاليا فدخل فيه فرأى داخله قصرا متصلا بمنزل محمد كتخذوا عزبان المعروف بالبيرقدار بعلو دهليز منزله وطبقاته تشرف على الشارع . فكمن فيه هو وطائفة ممن معه ليقتال محمد بيك اذا مر به . واذا بمحمد بيك قد خرج من عطفة الحطب مارا الى جهة الصليية فضربوه بالبندق فأصيب أربعة من طائفته فقتلوا ، فظن أن الرصاص أتاه من منزل محمد

(١) هذا الجامع بالشارع خارج باب زويلة ، بناء الأمير سيف الدين الماس الحاجب ، وكمل في سنة ٧٣٠ هـ .

سهم الى تقيمين بجامع مزدادة فدخلوا من بيت شريف يحيى بن بركات وتقبوا منزل عمر كتخذوا مستحفظان اد ذاك وما بجواره من المنازل الى أن وصلوا منزل مراد كتخذوا ، فبمجرد ما رآهم العسكر اندس بجوامع مزدادة قروا .

وما عمر أغات جراكسة اتقيم بجامع قجماس فانه وزع تباعه جهة باب زويلة وجهة التبانة^(١) ، فحصل لأهل تلك الخطة خوف شديد ، خصوصا من كان بيته بالشارع فأرسلت العزب صالح جربجي الرزاز بجمنة من عسكر العزب ومن انضم اليهم من اليكجيرية الذين انقلبوا الى العزب ، كأتباع الأمير حسن باشجاويش سابقا والأمير حسن جاويش تابع القزدغلي والأمير حسن جلب كتخذوا ، وجماعة محمد جاويش كذلك ، فحاربوا مع من بجامع قجماس ، واستولى صالح جربجي عليه وعلى المتاريس التي بشباييكه ، وملك الأمير حسن جاويش تابع القزدغلي جامع المرداني وقام به . وحسن جاويش جلب أقام بجامع أصلم وانتشرت طوائفهم بتلك الأخطاط والأماكن فاطمان الساكنون بها . وأما عمر أغا الجراكسة فانه لما فر من جامع قجماس ذهب الى جامع المؤيد^(٢) داخل باب زويلة . ثم ان محمد بيك أرسل بطلبه فركب ومر على أحمد أغا التفكجية ، فأركبه معه وذهبا الى محمد بيك الصعيدي بالصليية . وحصل لأهل خط قوصون خوف عظيم بسبب اقامة أحمد أغا بالسلمانية ، ورحل غالبهم من المنازل ، فلما رحل عنهم اطمأنوا وتراجعوا .

وحضرت طائفة من المتفرقة الى محل أحمد أغا التفكجية ، وعملوا متاريس على رأس عطفة الحطب ومكثوا هناك أياما قلائل ثم رحلوا عنها فأتى على

(١) تبدأ من مند المغارق التي بجوار جامع عارف باشا وتنتهي اول شوارع باب الوزير بجوار جامع ابراهيم أغا .

(٢) بجوار باب زويلة من داخله . أنشأه السلطان الملك المؤيد أبو النصر .

كتخذوا البيرقدار فوقف على بابه وأضرم النار فيه ، فاحترق أكثر المنزل ونهبوا ما فيه من أثاث ومتاع ثم ان النار اتصلت بالأماكن المجاورة له والمواجهة فاحترقت البيوت والرباع والدكاكين التي هناك من الجهتين من جامع ألماس الى تربة المظفر يمينا وشمالا وأفسدت ما بها من الأمتعة ، والذي لم يحترق نهفته البغاة . وخرجت النسبساء حواسر مكشفات الوجوه ، فاستولى أحمد جرجي على جامع ألماس ، وعلى كتخدا الساكن بالداودية أقام بالمدرسة السلیمانية . وأما أطراف القاهرة وطرقها فانها تعطلت من المارة وعلى الخصوص طريق بولاق ومصر العتيقة والقرافة لكون أيوب بك أرسل الى حبيب الدجوى يستعين به ، فحضر منهم طائفة ، وكذلك أخلاط الهوارة (١) الذين حضروا من الصعيد صحبة محمد بك فاحتاطوا بالأطراف يسلبون الخلق ، واستاقوا جبال السقائين حتى كاد أهل مصر يموتون عطشا .

وصار العسكر فرقتين : ايواز بك (٢) وقيطاس بك (٣) الدفتردار وابراهيم بك أمير الحاج سابقا ومحمد بك وقائصوه بك وعثمان بك بن سليمان بك ومحمود بك ، وبلكات الأسباهية الثلاثة والجاوشية والعزب عصبة واحدة وأيوب بك ومحمد بك الكبير وأغوات الأسباهية من غير الأتقار ومحمد أغا متفرقة باشا وأهل بلكه وسليمان أغا كتخدا الجاوشية وبلك الينكجيرية المقبمين بالقلعة صحبة أفرنج أحمد والباشا وقاضى العسكر الجميع عصبة واحدة . وأخذوا عندهم نقيب

(١) اختلف المؤرخون في اصل حرب الهوارة ويذكر المقرئ في كتابه « البيان والاعراب عما بأرض مصر من الأعراب » من ٨٣٣ هـ ان الظاهر برقوق اطلع كبيرهم أرضا بناحية جرجا حوالى سنة ٧٨٢ هـ وكانت غرابا فعمروها
(٢) والد الأمير اسماعيل بك واصل اسمه « موسى » فحرفت بأهوجاج التركية الى ايواز وهو جركسى الجنس قاسمى ، تابع مراد بك الدفتردار . تولى الامارة في سنة ١١٠٧ هـ (١٦٩٥ م)
(٣) مملوك ابراهيم بك ذى الفقار كريدلى الجنس تولى امارة الحج ١١١٧ هـ (١٧٠٥ م) .

الأشراف بحيلة واحتبسوه عندهم ، وأغلقوا جميع أبواب القلعة ماعدا باب الجبل ، وامتنع الناس من النزول من القلعة والطلوع اليها الا من الباب المذكور . واستمر أفرنج أحمد ومن معه يضربون المدافع على باب العزب ليلا ونهارا ، وبياب العزب خلق كثيرون منتشرون حوله ، وما قاربه من الحارات ، ورتبوا لهم جوامك تصرف عليهم كل يوم .

فلما طال الأمر اجتمع الأمراء الصناجق بجامع بشتك (١) بدرب الجمايز ، واتفقوا على عزل الباشا واقامة قائمقام من الأمراء : فأقاموا قانصوه بك قائمقام نائبا . ولوا أغوات البلكات وهم الأسباهية الثلاثة ، فولوا على الجميلية صالح أغا ، وعلى الجراكسة مصطفى أغا ، وعلى التفكجية محمد أغا ابن ذى الفقار بك ، واسماعيل أغا جعلوه كتخدا الجاوشية ، وعبد الرحمن أغا متفرقة باشا ، وقلدوا الزعامة الأمير حسن الذى كان زعيما وعزله الباشا بعبد الله أغا . فلما أحكموا ذلك وبلغ الخبر طائفة الينكجيرية الذين بالقلعة توجهوا الى خليل باشا وأخبروه بالصورة ، فكتب لأغوات البلكات الثلاث ومتفرقة باشا يأمرهم بمحاربة الصناجق ومن معهم لكونهم بغاة خارجين على نائب السلطان . ثم اتفق مع أفرنج أحمد على اتخاذ عسكر جديد يقال لهم سردن كچدى ويعطى لكل من كتب اسمه خمسة دنائير وخمسة عثمانة ، فكتبوا ثمانمائة شخص وعلى كل مائة بيرقدار ورئيس يقال له أغات السردن كچدى .

ثم ان محمد بك الصعيدى اتفق مع أفرنج أحمد بأن يهجم على طائفة العزب من طريق قراميدان ويكسر باب العزب المتوصل منه الى قراميدان ويهجم على العزب . ووصل خبر ذلك الى العزب فاستعدوا له وكنوا قريبا من الباب المذكور ، فلما كان بعد العشاء الأخيرة هجموا على الباب المذكور وكان العزب أحضروا شيئا كثيرا من حطب القرطم وطلوه بالزيت والقار والكبريت . فلما تكامل

(١) انشئ في سنة ٧٣٦ هـ

ليأخذوا جمال السقائين وحميرهم ، ومنع الماء عن البلد فأخذوا جميع ما وجدوه ، فعز الماء ووصل ثمن القربة خمسة أنصاف فضة . فأمر الأمراء الآخرون طائفة من العسكر أن يركبوا الى جهة قصر العينى ويستخلصوا الجمال ممن نهبهم ، فتوجهوا وجلسوا بالمصاطب ينتظرون من يمر عليهم بالجمال . فلما بلغ محمد بيك حضورهم هناك جمع طائفة هواراة وهجموا عليهم وهم غير مستعدين ، فاندھشوا ودافعوا عن أنفسهم ساعة ثم فروا ، وتأخر عنهم جماعة لم يجدوا خيلهم لكون سواسهم أخذوها وفروا فقتلهم محمد بيك وأرسل رؤوسهم للبasha فانسر سرورا عظيما وأعطى ذهباً كثيراً . فلما رجع المنهزمون الى منزل قانصوه بيك وايواظ بيك لم يسهل بهم ذلك ، وانفقوا على البروز اليهم .

ربيع الآخر

الاثنين ١٤ منه (١ يونيو ١٧١١ م) :

خرج الفريقان الى جهة قصر العينى والروضة فتلاقيا وتحاربا وتقاتلا قتالا عظيما . تجندلت فيه الأبطال وقتل من الجند خاصة زيادة عن الأربعمائة نفر من الفريقين خلاف العربان والهواراة وغيرهم .

وقصد ايواظ بيك محمد بيك الصعيدى فانهزم الى جهة المجرة فساق خلفه . وكان الصعيدى قد اجلس أنفارا فوق المجرة مكيدة وحذرا ، فضربوا على ايواظ بيك بالرصاص ليردوه فأصيب برصاصة في صدره فسقط عن جواده وتفرقت جموعه وأخذ الأخصام رأسه . وبينما القوم في المعركة اذ ورد عليهم الخبر بموت ايواظ بيك فالكسرت نفوسهم وذهبوا في طلبه فوجدوه مقتولا مقطوع الرأس ، فحمله أتباعه ورجع القوم الى منازلهم .

ولما قطعوا رأس ايواظ بيك وذهبوا بها الى محمد بيك قال : هذه رأس من ؟ قالوا : رأس قليدهم (١) ايواظ بيك ، فأخذها وذهب بها عند

(١) زعيمهم

عسكر محمد بيك أوقدوا النار في ذلك الحطب ، فذهب لهم قراميدان وصار كالنهار ، ثم ضربوهم ببندق ففروا ، فصار كل من ظهر لهم ضربوه ، فقتلوا منهم طائفة كثيرة وولوا منهزمين .

ثم ان قانصوه بيك (١) صار يكتب بيورلديات وتوامر ويرسلها الى محمد بيك الصعيدى يأمره بالتوجه الى ولايته آمنا على نفسه وتحصيل ما عليه من الأموال السلطانية ، فأرعد وأبرق .

ثم ان جماعة من العزب أخذوا حسن الوالى المولى من طرف قائمقام مصر وذهبوا — وصحبتهم جماعة من أتباع الأمراء الصناجق — الى باب الوالى ليملكوه . فلما بلغ الخبر عبد الله أغا الوالى أخذ قرشه وفر الى بيت أيوب بيك وفر الأوده باشا نصا فلما لم تجد العزب أحدا في بيت الوالى توجهوا لمنزل عبد الله الوالى لينهبوه ، فقام عليهم جماعة من أتباع سليمان كتخدا الجاوشية ومن بجوارهم من الجند فهزموا العزب وقتلوا منهم رجلا ، فقام حسن الوالى بباب قيطاس بيك الدفتردار ، فلما اتسع الخرق أرسل الباشا الى ابراهيم بيك وايواظ بيك وقيطاس بيك يطلبهم الى الديوان ليتداعوا مع النكجارية . فلما حضر تابع الباشا وقرأ عليهم الفرمان أجابوا بالسمع والطاعة ، واعتذروا عن الطلوع بانقطاع الطرق من النكجارية وترتيب المدافع . ولولا ذلك لتوجهنا اليه . فلما ينس الباشا منهم اتفق مع أيوب بيك (٢) ومن انضم اليه من العسكر على محاربتهم وبرز الجميع الى خارج البلد .

ربيع الأول

٣ منه (٢١ ابريل ١٧١١ م) :

أرسلوا أيوب بيك ومحمد بيك الى العزبان

(١) تابع قيطاس بيك الكبير الدفتردار .

(٢) كان من سبب في إثارة الفتنة مع افرنج احمد . تولى الامارة سنة ١١٠٧ هـ وطلع بالحج عشر مرات . مات سنة ١١٢٤ هـ (١٧١٢ م)

أيوب بيك ورضوان ، فقال أيوب بيك : هذه رأس من ؟ قال : رأس قليدهم . فبكى أيوب بيك وقال : حرم علينا عيش مصر . قال محمد بيك : هذا رأس قليدهم وراحت عليهم . قال له أيوب بيك : أنت رببت فين ؟ أما تعلم أن ايواظ بيك وراءه رجال وأولاد ومال ، وهذه الدعوة ليس للقاسمية فيها جناية . والآن جرى الدم فيطلبون ثأرهم ويصرفون مالا ولا يكون الا ما يريد الله .

ولما ذهبوا بالرأس الى الباشا فرح فرحاشديدا وظن تمام الأمر له ولبن معه ، وأعطى ذهباً وبقاشيش ، ودفنوا ايواظ بيك ، وطلبوا من أيوب بك الرأس فأرسلها لهم بعدما سلخها الباشا فدفنوها مع جثته .

ثم ان أيوب بيك كتب تذكرة وأرسلها الى ابراهيم أبو شنب يعزيه في ايواظ بك . ويقول له : ان شاء الله تعالى بعد ثلاثة أيام تأخذ خاطر الباشا ويقع الصلح . وأرادوا بذلك التشييط حتى يأخذوا من الباشا دراهم يصرفونها ويرتبوا أمرهم .

وأما ما كان من أمر أتباع ايواظ بيك فركب يوسف الجزار وأخذ معه اسماعيل بن ايواظ بيك المتوفى وأحمد كاشف وذهبوا عند قانصوه بيك فوجدوا عنده ابراهيم بيك وأحمد بيك مملوكه وقيطاس بيك وعثمان بيك بارم ذيله ومحمد بيك الصغير المعروف بقطامش جالسين وعليهم الحزن والكآبة . فلما استقر بهم الجلوس بكى قيطاس بيك . فقال له يوسف الجزار : وايش فائدة البكاء ؟ دبروا أمركم . قالوا : كيف العمل ؟ قال يوسف الجزار : « هذه الواقعة ليس لنا فيها علاقة . أأنتم فقارية في بعضكم ، واننا الآن انجرحنا ومات منا واحد خلف ألفا وخلف مالا . اعملوا ابن سيدي صنجقا وأمير حاج وسر عسكر واعملوا ابن سيدي اسماعيل صنجقا يفتح بيت أبيه وفيه البركة . وأعطوني فرمانا من الذي

جعلتموه قائمقام وحجة من نائب الشرع الذي أقمتوه أيضا عن الذي سقطت عدالته ، أنه سقط عنه حلوان البلاد ، ونحن نصرف الحلوان على العسكر والله يعطي النصر لمن يشاء من عباده . ففعلوا ذلك وراضوا أمورهم في الثلاثة أيام وتهايا الفريقان للبارزة .

السبت ١٩ منه (٦ يونيو ١٧١١ م) :

خرجوا في هذا اليوم ، وكان أيوب بيك حصن منزله ، فاتفق رأيهم على محاربة العسكر المجتعة أولا ثم محاصرة المنزل ، فخرج أيوب بيك على جهة طولون ووقعت حروب وأمر ، ثم رجعوا الى منازلهم .

فلما رأى طائفة العزب تطاول الأمر وعدم التوصل الى القلعة وامتناع من فيها ، وضرب المدافع عليهم ليلا ونهارا ، أجمع رأيهم على أن يولوا كتحدا على الينكجيرية ويجلسوه بباب الوالى بطائفة من العسكر وينادوا في الشوارع بأن كل من كانت له علوفة في وجاقات مستحفظان يأتي تحت اليرق بالبوابة ، ومن لم يأت بعد ثلاثة أيام ينهب بيته . ففعلوا ذلك وعملوا حسن جاويز قرب المرحوم جلب خليل كتحدا لكونها نوبته ، وألبسه قانصوه بيك قائمقام ققطانا وركب وأمامه الوالى واليرق والعسكر والمنادى أمامه ينادى بما ذكر الى أن نزل بيت الوالى وأحضروا الأودة باشا المتولى اذ ذاك وأجلسوه محله ، وطاف البلد بطائفته وكذلك العسكر .

الخميس ٢٤ منه (١١ يونيو ١٧١١ م) :

هجمت الينكجيرية من البذر من على باب العزب ، ومعهم محمد بيك الكبير وكتخدا الباشا وأفرنج أحمد . فعندما نزل أولهم من البذر وكان العزب قد أعدوا في الزاوية التي تحت قصر يوسف مدفعين ملائين بالرش والفيلوس الجدد — فضربوا عليهم فوق محمد أغا سركدك واليرقدار وأغار منهم فلولوا منهزمين يظاً بعضهم

بعضاً ، فأخذت العزب رءوس المقتولين فأرسلوها
الى قانسوه بيك .

الخميس ٢٤ منه (١١ يونيو ١٧١١ م) :

تم ان قائمقام والصناجق اتفقوا على تولية على
أغا مستحفظان لضبطه واهتمامه . فلما أرسلوا له
أبى أن يقبل ذلك ، فتغيب من منزله ، فركب يوسف
بيك الجزار ومحمد بيك الصغير وعثمان بيك في
عدة كبيرة ودخلوا على منزل على أغا فلم يجدوه ،
وأخبروا بالمكان الذى هو فيه فطلبوه ، فأتى بعد
امتناع وتخويف ، وتوجه معهم الى قائمقام فألبسه
قفطان الأغاوية .

وعاد الى منزله بالقفطان يقدمه العسكر مشاة
بالسلاح والملازمون معلنين بالتكبير وبلغظ الجلالة
كما هي عادتهم فى الموكب .

وفى صبيحة ذلك اليوم عين قائمقام بمعرفة
حسن كتحدا مستحفظان طائفة من العسكر الى
بولاق صحبة أحمد جرجى ليجلسوه فى التكية
وصحبته والى بولاق وأغا من المتفرقة عوضاً عن
أغات الرسالة الذى بها من جانب الباشا ، فأجلسوه
فى منزله ونهبوا ما وجدوه لأغات الرسالة الأول
من فرش وأمتعة وخيل وغير ذلك .

السبت ٢٦ منه (١٣ يونيو ١٧١١ م) :

فى الصباح خرج الفريقان الى خارج
القاهرة من باب قناطر السباع واجتمعوا بالقرب
من قصر العينى ومعهم المدافع وآلات الحرب ،
فتحارب الفريقان من ضحوة النهار الى العصر ،
وقتل من الفريقين من دنا أجله وأيوب بيك ومحمد
بيك بالقصر ، ثم تراجع الفريقان الى داخل البلد ،
وتأخرت طائفة من العزب فأتى اليهم محمد بيك
الصعيدى واحتاط بهم وحاصره . وبلغ الخبر
قانسوه بيك فأرسل اليهم يوسف بيك ومحمد بيك
وعثمان بيك فتقاتلوا مع محمد بيك الصعيدى

وهزموه وتبعوه الى قنطرة السد (١) .

وقد كان أيوب بيك داخل التكية المجاورة
لقصر العينى فلما رأى الحرب ركب جواده ونجا
بنفسه ، فبلغ يوسف بيك أنه بالتكية فقصده
واحتاطوا بالقصر فأخبرهم الدراويش بذهابه فلم
يصدقوهم ، ونهبوا القصر وأخربوه وأحرقوه
وعادوا الى منازلهم .

وفى صبيحة يوم الأحد ذهب يوسف بيك
الجزار ونهب غبط افرنج أحمد الذى بطريق
بولاق ، ثم اجتمعوا فى محل الحرب وتحاربوا ولم
يزالوا على ذلك . وفى كل يوم يقتل منهم ناس
كثير .

جاءى الأولى

فى ٢ منه (١٨ يونيو ١٧١١ م) :

اجتمع الأمراء الصناجق بمنزل قائمقام وتنازعوا
بسبب تطاول الحرب وامتداد الأيام ، ثم اتفقوا
على أن ينادوا فى المدينة بأن من له اسم فى وجاق
من الوجاقات السبعة ولم يحضر الى بيت أغاته نهب
ماله وقتل . وأمهلوهم ثلاثة أيام ونودى بذلك فى
عصريتها .

وكتب قائمقام بيورلدى الى من فى القلعة من
طائفة الينكجيرية والكتخدائية والجرجية والأوده
باشية والنفر بأننا أمهلناكم ثلاثة أيام ، فمن لم ينزل
منكم بعدد ولم يمثل نهبا داره ، وهدمناها ،
وقتلنا من ظفرنا به . ومن فر رفعنا اسمه من الدفتر
... فتلاشى أمرهم واختلقت كلمتهم .

٤ منه (٢٠ يونيو ١٧١١ م) :

خرج الأمراء والأغوات الى محل الحرب ،
وأرسلوا طائفة كبيرة من العسكر المشاة لمحاصرة
منزل أيوب بيك ، فتحارب الفرسان الى آخر النهار .
وأما الرجال فانهم تسلقوا من منزل ابراهيم بيك

(١) من أهم قناطر الخليج الكبير ، وهى التى كان يتوصل بها
الى منشأة المهرانى وغيرها من شاطئ الخليج الغربى .
(الدكتور عبد الرحمن زكى - القاهرة)

وتوصلوا الى منزل عمر أغا الجراكسة فتحاربوا مع من فيه الى أن أخلوه ودخلوا فيه وشرعوا ليلا في نقب الربع المبني على علو منزل أيوب بيك ، فنقبوه وكنوا فيه .

٦ منه (٢٢ يونيو ١٧١١ م) :

اجتمع العساكر بمنزل قائمقام بالأسلحة وآلات الحرب ، وأرسلوا طائفة الى جبل الجبوشي فركبوا مدافع على محل الباشا ، ومدافع على قلعة المستحفظان ، وأحاطوا بالقلعة من أسفل ، وضربوا ستة مدافع على الباشا ، ورموا بنادق . فنصب الباشا بيرقا أبيض يطلب الأمان . وفر من كان داخل القلعة من العسكر . فبعضهم نزل بالرجال من السور وبعضهم خرج من باب المطبخ . فعند ذلك هجمت العساكر الخارجة على الباب ودخلوا الديوان ، فأرسل الباشا القاضي ونقيب الأشراف يأخذان له أمانا من الصناجق والعسكر ، فتلقوهما وأكرموهما وسألوهما عن قصدهما فقالا لهم : « ان الباشا يقرئكم السلام ويقول لكم : انا كنا اغتررنا بهؤلاء الشياطين وقد فروا . والمراد أن تعلمونا بمطلوبكم فلا نخالفكم » . فقالوا لهما : « أعلموه أن الصناجق والأمراء والأغوات والعسكر قد اتفقوا على عزله ، وأن قانصوه بيك قائمقام . وأما الباشا فانه ينزل ويسكن في المدينة الى أن نعرض الأمر على الدولة ويأتينا جوابهم » .

فأرسل القاضي نائبه الى الباشا يعرفه عن ذلك فأجابه بالطاعة واستأمنهم على نفسه وماله وأتباعه ، وركب من ساعته في خواصه يقدمه قائمقام وأغات مستحفظان عن يمينه وأغات المتفرقة عن شماله واختيارية الوجاقات من خلفه وأمامه . ونزل من باب الميدان وشق من الرميطة على الصليبية والعامدة قد اصطفت يشافهونه بالسب واللعن الى أن دخل بيت على أغا الخازندار بجوار المظفر . وهجم العسكر على باب مستحفظان فملكوه ونهبوا بعض أسباب حسين أغا مستحفظان .

وخرج حسين أغا من باب المطبخ ، فلما رآه يوسف بيك أشار الى العسكر فقتلوه وقطعوا اسماعيل أفندي بالمحجر ، وكذلك عمر أغات الجراكسة بحضرة اسماعيل بن ايواظ . وخازنداره ذو الفقار وقع في عرض بلديه على خازندار وحسن كتحدا الجلفي ، فحماء من القتل .

وذو الفقار هذا هو الذي قتل اسماعيل بيك ابن ايواظ وصار أميرا ، فقتلوه بباب العزب ، ونزل أفرنج أحمد وكجك أحمد أوده باشا الى المحجر متكررين فعرفهما الجالسون بالمحجر فقبضوا عليهما وذهبوا بها الى باب العزب ، وقطعوا رؤوسهما ، وذهبوا بهما الى بيت ايواظ بيك ، وطلع على أغا الى محل حكمه وطلع حسن كتحدا من باب الوالي وأمامه العساكر بالأسلحة الى باب مستحفظان والبيرق أمامه ، ونزل جاويز الى أحمد كتحدا برمقس فوجده في بيت اسماعيل كتحدا عزبان فأخذه وطلع به الى الباب فخنقوه وأخذوه الى منزله في تابوت ، وركب على أغا وأمامه الملازمون بالبيرشان فطاف البلد وأمر بتنظيف الأتربة وأحجار المتاريس وبناء النقوب ، وألبس قائمقام أغوات البلكات السبعة قفاطين وطلع الذين كانوا بباب العزب من الينكجيرية الى بابهم وعدتهم ستمائة انسان .

١١ منه (٢٧ يونيو ١٧١١ م) :

لبس يوسف بيك الجزائر (١) على امارة الحاج ، ومحمود بيك على السويس ، وعين يوسف بيك المذكور ومصطفى أغات الجراكسة للتجريدة على الشرقية .

في ١٤ منه (٣٠ يونيو ١٧١١ م) :

لبس محمد بيك الصغير على ولاية الصعيد ،

(١) تابع الأمير ايواظ بيك ، تقلد الامارة والصنحية في سنة ١١٢٣ هـ (١٧١١ م) وتولى الدفتردارية سنة ١١٢٧ هـ (١٧١٥ م) وقع له مع العرب عدة وقائع وقتل منهم الوفا ولذلك سمي بالجزار .

وبلغهم في حال رجوعهم أن خازن دار رضوان
أغا تخلف عند الدراويش بالتكية فقبضوا عليه
وقطعوا دماغه .

ولم يزل محمد بيك الصعيدى حتى وصل
أخميم وصحبته الهوارة وقتل ما بها من الكشاف
ونهب البلاد وفعل أفعالا قبيحة ، ثم ذهب الى
أسيوط فأرسل الى قائم مقام جرجا فتصرف في جميع
تعلقاته وأرسلها اليه نقودا ، ونزل مختفيا الى
بحرى ، ومر من انبابه نصف الليل . ولم يزل سائرا
الى دمياط ، ونزل في مركب أفرنجى وطلع الى
حلب ، ووصل خبره الى السردار ، فجمع السردارة
والعسكر ولحقوه على البرج فلم يدركوه . ثم انه
ركب من حلب وذهب الى دار السلطنة من البر .
وكان أيوب بيك ومحمد أغا متفرقة وكتخدا
الجاويشية سليمان أغا وحسن الوالى وصلوا قبله
وقابلوا الوزير ، وأعلموه بقصتهم ، وعرضوا عليه
الفتوى وعرض الباشا والقاضى ، فأكرمهم وأنزلهم
في مكان ورتب لهم تعيينا ، ثم أتاهاهم محمد بيك ،
وقابل معهم الوزير أيضا فخلع عليه وولاه منصبا .
وأما رضوان أغا فانه تخلف ببلاد الشام ومحمد
أغا الكور صحبته .

في ٧ منه (٢٣ يولييه ١٧١١ م) :

تقلد محمد بيك بن اسماعيل بيك بن ايواظ بيك
الصنجقية ، ثم انهم اجتمعوا في بيت قائم مقام ،
وكتبوا عرض حال بصورة ما وقع ، وطلبوا ارسال
باشا واليا على مصر ، وذكروا فيه أن الخزنة تصل
صحبة محمد بيك الدالى ، وانقضت الفتنة وما
حصل بها من الوقائع . واستمر خليل باشا بمصر
حتى حضر والى باشا وحاسبوه .

وخرج من بيته بموكب الى الأثر ، وصحبته
انصوائف الذين عينوا معه من السبعة بلكات
يسردياتهم ويبارقهم وعدتهم خمسمائة نفر . منهم
مشتق من الينكجيرية والعزب ، وثلاثمائة نفر من
الخمس بلكات أعطوا لكل نفر من المائتين ألف
نصف فضة ترحيلة ، ولكل شخص من الثلاثمائة ،
ألف وخمسمائة نصف فضة .

١٥ منه (١ يولييه ١٧١١ م) :

في الصباح حملوا حملة واحدة على منزل
أيوب بيك وضربوا البنادق فلم يجدوا من يمنعهم
بل فر كل من فيه وركب أيوب بيك وخرج هاربا
من باب الجبل فلم يعلم أين يتوجه فملكوا منزله
ونهبوه مع كونه كان مستعدا وركب في أعالي
منزله المدافع ، وفي قلعة الكباش فأرسل له أفرنج
أحمد بيرقا وعساكر فلم يفده ذلك شيئا ونهبوا
أيضا منزل أحمد أغا التفكجية بعدما قتلوه ببيت
قائم مقام ولحق من لحق بأيوب بيك وفر الجميع الى
جهة الشام .

وفر محمد بيك الى جهة الصعيد ووقع النهب
في بيوت من كان من حزبهم ونهبوا بيت يوسف
أغا ناظر الكسوة سابقا وبيت محمد أغات متفرقة
باشا وبيت محمد بيك الكبير وأحرقوه وبيت
جرجى القونيلى وأحرقوا بيت أيوب بيك وما
لاصقه من الربع والدكاكين .

جمادى الآخرة

في ٤ منه (٢٠ يولييه ١٧١١ م) :

سافر الجميع ، وكان محمد بيك الكبير خرج
مقبلا وصحبته الهوارة ، فخرج وراءه يوسف بيك
الجزار وعثمان بيك بارم ذيله ومحمد بيك قطامش
فوصلوا دير الطين ، فلاقاهم شيخ التراين فأخبرهم
أنه مر من ناحية التين لصف الليل ، فرجعوا الى
منازلهم .

رجب

في أواخره (أوائل سبتمبر ١٧١١ م) :

تولى على مصر والى باشا فوصلها وطلع الى القلعة .

رمضان

(أكتوبر - نوفمبر ١٧١١ م) :

فيه : جلس رجل رومى يبط الناس بجامع المؤيد ، فكثر عليه الجمع ، وازدحم المسجد ، وأكثرهم أتراك . ثم انتقل من الوعظ ، وذكر ما يفعله أهل مصر بضرائح الأولياء ، وإيقاد الشموع والقناديل على قبور الأولياء ، وتقبييل أعتابهم ، وفعل ذلك كفر يجب على الناس تركه ، وعلى ولاية الأمور السعى فى إبطال ذلك . وذكر أيضا قول الشعرانى فى طبقاته ان بعض الأولياء اطلع على اللوح المحفوظ ، أنه لا يجوز ذلك ، ولا تطلع الأنبياء — فضلا عن الأولياء — على اللوح المحفوظ ، وأنه لا يجوز بناء القباب على ضرائح الأولياء والتكايا ، ويجب هدم ذلك . وذكر أيضا وقوف الفقراء بباب زويلة فى ليالى رمضان .

فلما سمع حظه ذلك خرجوا بعد صلاة التراويح ، ووقفوا بالنبايت والأسلحة ، فهرب الذين يقفون بالباب ، فقطعوا الجوخ والأكر المعلقة وهم يقولون : أين الأولياء ؟ . فذهب بعض الناس الى العلماء بالأزهر وأخبروهم بقول ذلك الواعظ ، وكتبوا فتوى وأجاب عليها الشيخ أحمد النفراوى (١) والشيخ أحمد الخليفى (٢) بأن كرامات الأولياء لا تنقطع بالموت ، وأن

(١) ولد ببلدة نفرة ونشأ بها . وانتهت اليه الرئاسة فى مذهبه واخذ منه الاميان . توفى سنة ١١٢٥ هـ (١٧١٢ م)
(٢) العلامة الشيخ أبو العباس احمد الشهير بالخليفى الضبرير اصله من الشرق وقدم جده أبو الخير وأقام بمنية موسى من أعمال المنولية . وولد بها الشيخ ونشأ . وكان فقيها نحويا . توفى فى سنة ١١٢٧ هـ (١٧١٥ م) .

انكاره اطلاع الأولياء على اللوح المحفوظ لا يجوز ، ويجب على الحاكم زجره عن ذلك . وأخذ بعض الناس تلك الفتوى ودفعها الى الواعظ وهو فى مجلس وعظه . فلما قرأها غضب وقال : يا أيها الناس ، ان علماء بلدكم أفتوا بخلاف ما ذكرت لكم ، وانى أريد أن أتكلّم معهم وأباحثهم فى مجلس قاضى العسكر . فهل منكم من يساعدنى على ذلك وينصر الحق ؟ فقال له الجماعة : نحن معك لا نفارقك . فنزل عن الكرسي ، واجتمع عليه من العامة زيادة عن ألف نفس ، ومر بهم من وسط القاهرة الى أن دخل بيت القاضى قريب العصر ، فانزعج القاضى ، وسألهم عن مرادهم فقدموا له الفتوى ، وطلب منه احضار المفتين والبحث معها ، فقال القاضى : اصرفوا هؤلاء الجموع ثم نحضرهم ونسمع دعواكم . فقالوا : ما تقول فى هذه الفتوى ؟ قال : هى باطلة . فطلبوا منه أن يكتب لهم حجة بطلانها . فقال : ان الوقت قد ضاق ، والشهود ذهبوا الى منازلهم . وخرج الترجمان ، فقال لهم ذلك فضربوه ، واختفى القاضى بحريه ، فما وسع النائب الا أنه كتب لهم حجة حسب مرادهم .

٢٠ منه (١ نوفمبر ١٧١١ م) :

اجتمع الناس وقت الظهر بالمؤيد لسماع الوعظ على عادتهم ، فلم يحضر لهم الواعظ ، فأخذوا يسألون عن المانع من حضوره ، فقال بعضهم : أظن أن القاضى منعه من الوعظ . فقام رجل منهم وقال : أيها الناس ، من أراد أن ينصر الحق فليقم معى ، فتبعه الجم الغفير فمضى بهم الى مجلس القاضى .

فلما رأهم القاضى ومن فى المحكمة طارت عقولهم من الخوف ، وفر من بها من الشهود ، ولم يبق الا القاضى فدخلوا عليه ، وقالوا له : أين

الجاويفية الى جامع المؤيد فلم يجدوا منهم أحدا ،
وجعل يفحص ويفتش على أفراد المتعصبين ، فمن
ظفر به أرسله الى باب أغاته فضربوا بعضهم ونفوا
بعضهم. وسكنت الفتنة .

سؤال

(نوفمبر - ديسمبر ١٧١١ م) :

قلدوا أحمد بيك الأعسر (١) — تابع ابراهيم
بيك — صنجقية ، وزادوه كشوفية البحيرة . وكان
قائضه بيك ، قبل وصول الباشا ، رسم
باخراج تجريدة الى هواره المفسدين الذين أتوا
الى مصر صحبة محمد بيك الصعيدى ، ورجعوا
صحبه وأخربوا أخميم وقتلوا الكشاف وأمير
التجريدة محمد بيك قطامش وصحبته ألف عسكرى ،
وأعطوا كل عسكرى ثلاثة آلاف نصف فضة من
مال البهار سنة تاريخه ، وأن يكون محمد بيك
حاكم جرجا عن سنة ثلاث وعشرين وأربع وعشرين ،
وقضى أشغاله وبرز خيامه الى الآثار ، ثم طلب الوجه
القبلى الى أن وصل الى أسبوط فقبض على كل
من وجده من طرف محمد بيك الصعيدى وقتله ،
ومنهم حسين أوده باشا بن دقماق . ثم انتقل الى
منفلوط وهربت طوائف الهوارة بأهلها الى الجبل
الغربى ، وأتت اليه هواره بحرى صحبة الأمير
حسن فأخبروه بما وقع لهم ، وساروا صحبه الى
جرجا ، فنزل بالصبوان وأبرز فرمانا قرىء بحضرة
الجمع باهراق دم هواره قبلى ، وأمر بالركوب
عليهم الى اسنا ، وتسلط عليهم هواره بحرى ولهبوا
مواشيهم وأغنامهم ومتاعهم وطواحينهم ، واشتفوا
منهم ، وكل من وجده منهم قتلوه .

ولم يزل فى سيره حتى وصل قنا وقوص ثم
رجع الى جرجا .

(١) من مماليك ابراهيم بيك ابن قسب القاسمى . قتل فى
سنة ١١٤٢ هـ (١٧٢٩ م) فى واقعة البهيسا .

شيخنا ؟ فقال : لأدرى . فقالوا له : قم واركب
معنا الى الديوان ، ونكلم الباشا فى هذا الأمر ،
ونسأله أن يحضر لنا أخصامنا الذين أفتوا بقتل
شيخنا ، وتباحث معهم فإن أثبتوا دعواهم نجوا من
أيدينا والا قتلناهم . فركب القاضى معهم مكرها
وتبعوه من خلفه وأمامه الى أن طلوعوا الى الديوان
فسأله الباشا عن سبب حضوره فى غير وقته . فقال :
انظر الى هؤلاء الذين ملأوا الديوان والحوش فهم
الذين أتوا بى ، وعرفه عن قصتهم ، وما وقع منهم
بالأمس واليوم ، وأنهم ضربوا الترجمان وأخذوا
منى حجة قهرا ، وأتوا اليوم وأركبولى قهرا .

فأرسل الباشا الى كتخدا الينكجerie وكتخدا
العزب ، وقال لهما : اسألوا هؤلاء عن مرادهم .
فقالوا : نريد احضار النفراوى والخليفى ليبحثا
مع شيخنا فيما أفتيا به عليه ، فأعطاهم الباشا
بيورلديا على مرادهم ونزلوا الى المؤيد ، وأتوا
بالواعظ وأصعدوه الى الكرسي فصار يعظهم
ويعرضهم على اجتماعهم فى غد بالمؤيد ويذهبون
بجمعيتهم الى القاضى وحضهم على الانتصار للدين
وقمع الدجالين واقتروا على ذلك .

وأما الباشا فانه لما أعطاهم البيورلدى ، أرسل
بيورلديا الى ابراهيم بيك وقيطاس بيك يعرفهم
ماحصل وما فعله العامة من سوء الأدب ، وقصدهم
تحريك الفتن وتحقيرنا نحن والقاضى . وقد عزمتم
أنا والقاضى على السفر من البلد .

فلما قرأ الأمراء ذلك لم يقر لهم قرار وجمعوا
الصناجق والأغوات ببيت الدفتردار وأجمعوا رأيهم
على أن ينظروا هذه العصابة من أى وجاق ويخرجوا
من حقهم وينفى ذلك الواعظ من البلد ، وأمروا
الأغا أن يركب ، ومن رآه منهم قبض عليه وأن
يدخل جامع المؤيد ويترد من يسكنه من السفط .

فلما كان صبيحة ذلك اليوم ركب الأغا وأرسل

ثم ان هواره قبلى التجأوا الى ابراهيم بك أبو شنب ، والتمسوا منه أن يأخذ لهم مكتوبا من قيطاس بيك بالأمان ، ومكتوبا الى حاكم الصعيد كذلك ، وفرمانا من الباشا بموجب ذلك . فأرسل الى قيطاس بيك تذكرة صحبة احمد بيك الأسير يترجى عنده ، فأجاب الى ذلك وأرسلوا به محمد كاشف كتنخدا ، وبرجوع التجريدة والعفو عن الهواره ، ورجع محمد كاشف والتجريدة وصحبته التقدم والهدايا ، وأرسلوا الى ابراهيم بيك مركب غلال وخيولا مشمنة وأغنما .

في أواخره (أوائل ديسمبر ١٧١١ م) :

ورد أغا من الدولة وعلى يده مرسومات منها محاسبة خليل باشا واستعجال الخزينة وبيع بلاد من قتل في أيام الفتنة وكذلك أملاكهم .

سنة ١١٢٤ هجرية

المحرم

في ٣ منه (١١ فبراير ١٧١٢ م) :

ورد مرسوم سلطاني بطلب ثلاثة آلاف من العساكر المصرية الى الغزو .

في ٨ منه (١٦ فبراير ١٧١٢ م) :

تشاجر رجل شريف مع تركي في سوق البندقانيين ، ف ضرب التركي الشريف فقتله ، ولم يعلم أين ذهب ، فوضع الأشراف المقتول في تابوت وطلعوا به الى الديوان وأثبتوا القتل على القاتل .

في ١٠ منه (١٨ فبراير ١٧١٢ م) :

قامت الأشراف وقفلوا أسواق القاهرة ، وصاروا يرحمون أصحاب الدكاكين بالحجارة ، ويأمرونهم بقفل الدكاكين ، وكل من لقوه من الرعية أو من أمير يضربونه ، ومكثوا على ذلك

بومهم . وأصبحوا كذلك يوم الجمعة ، وأرسلوا خبرا للأشراف القاطنين بقري مصر ليحضروا . واجتمعوا بالمشهد الحسيني ، ثم خرجوا ومأمهم يبرق وذهبوا الى منزل قيطاس بيك الدفتردار . فخرج عليهم أتباعه بالسلاح فطردوهم وهزموهم فلما تفاقم أمرهم تحركت عليهم العساكر وركب أغوات الاسباهية الثلاثة وأغات الينكجيرية في عددهم وعددهم وطاقوا البلد ، فعند ذلك تفرقت الجمعية ورجع كل الى مكانه ونادوا بالأمن والأمان ، وفتحت الدكاكين ، ثم اجتمع رأى الأمراء ، على نفى طائفة من أكابر الأشراف فتشجع فيهم المشايخ والعلماء فغفوا عنهم .

وفي هذا الشهر : وقع ثلج بقريتي سرسنا وعشا (١) من بلاد المنوقية ، كل قطعة منه مقدار نصف رطل وأقل وأكثر ، ثم نزلت صاعقة أحرقت مقادارا عظيما من زرع الناحية وقتلت أناسا .

ربيع الأول

في ٨ منه (١٥ ابريل ١٧١٢ م) :

سافر مصطفى بيك تابع يوسف أغا من بولاق بالعسكر صحبة المعينين للغزو ، وحضرت العساكر الذين كانوا في سفر الموسقو صحبة سردارهم اسماعيل بيك ، ولما عادوا الى اسلامبول بالنصر وضعوا على رؤوسهم ريشا في عمائمهم سمة لهم . ودخلوا مصر وعلى رؤوسهم تلك الريش المسماة بالشلنجات . ومات أميرهم اسماعيل بيك باسلامبول .

في ٢٢ منه (٢٩ ابريل ١٧١٢ م) :

قبل الغروب خرجت فرتيئة بريح عاصف أظلم منها الجو ، وسقط منها بعض المنازل .

(١) الآن تابعتان لمركز الشهداء منوقية .

ربيع الآخر

في غرته (٨ مايو ١٧١٢ م) :

ورد أغا ومعه مرسوم مضمونه حصول الصلح بين السلطنة والموسقو ورجوع العسكر المصرى . ولما رجعوا أخذوا منهم ثلثى النفقة ، وتركوا لهم الثلث . وكذلك التراقى من الجوامك التى تعطى للسردارية وأصحاب الدركات .

في ١٨ منه (٢٥ مايو ١٧١٢ م) :

ورد قابجى باشا وعلى يده مرسوم بتقليد قيطاس بيك الدفتردار أميرا على الحج ، عوضا عن يوسف بيك الجزائر ، وأن يكون ابراهيم بيك بشناق المعروف بأبى شنب دفتردارا ، فامثلوا ذلك ولبسوا الخلع . ومرسوم آخر بإنشاء سفيتين ببحر القلزم لحمل غلال الحرمين ، وأن يجهزوا الى مكة مائة وخمسين كيسا من الأموال السلطانية برسم عمارة العين على يد محمد بيك بن حسين باشا . ثم ان قيطاس بيك اجتمع بالأمراء وشكا اليهم احتياجه لدرهم يستعين بها على لوازم الحاج ومهمات ، فعرضوا ذلك على الباشا وطلبوا منه أن يمدّه بخمسين كيسا من مال الخزينة ، ويعرض فى شأنها بعد تسليمها الى الدولة ، وان لم يمضوا ذلك يحصلوا من الوجاقات بدلا عنها .

وفى يوم الاربعاء ٢٥ منه (١ يونيو ١٧١٢ م) :

وصل من طريق الشام باشا معين لمحافظة جدة يسمى خليل باشا ، فدخل القاهرة فى كبكة عظيمة وعساكر رومية كثيرة يقال لهم سارحة سليمان ، وجمال محملة بالاثقال يتقدمهم ثلاثة بيارق . وخرج لملاقاته الباشا وقيطاس بيك أمير الحج فى طائفة عظيمة من الأمراء والأغوات والصناجق ، وقابلوه

وأنزلوه بالغيط المعروف بحسن بيك ، ومدوا هناك سباطا عظيما حافلا ، وقدموا له خيولا وساروا معه الى أن دخلوا المدينة فى موكب عظيم الى أن أنزلوه بمنزل المرحوم اسماعيل بيك — المتوفى بسفر الموسقو — بجوار الحنفى . ثم لم يزل هناك حتى سافر فى أواخر رجب من سنة تاريخه ، وخرج بموكب عظيم أيضا .

شعبان

فى منتصفه (١٧ سبتمبر ١٧١٢ م) :

تقلد أحمد بيك الأعر على ولاية جرجا عوضا عن محمد بيك الصغير المعروف بقطامش ، ثم ورد أمر بتقليد امارة الحج لمحمد بيك قطامش عوضا عن سيده ، وطلع بالحج سنة أربع وعشرين ورجع سنة خمس وعشرين ، وذلك من فعل قيطاس بيك سرا . وتقلد ولاية جرجا مصطفى بيك قزلار .

فى ٢٠ منه (٢٢ سبتمبر ١٧١٢ م) :

تقلد محمد بيك المعروف بجركس ، تابع ابراهيم بيك أبى شنب الصنجدية ، وكذلك قيطاس تابع قيطاس بيك أمير الحج .

شوال

فى ١٠ منه (١٠ نوفمبر ١٧١٢ م) :

ورد عبد الباقي افندى وتولى كتخدائية ولى باشا ومعه تقرير للباشا على ولاية مصر .

ذوالقعدة

فى ١٣ منه (١٢ ديسمبر ١٧١٢ م)

ورد أيضا مرسوم صحبة أغا معين بطلب ثلاثة آلاف من العسكر المصرى لسفر الموسقو لنقضهم المهادنة ، وقرىء ذلك بالديوان بحضرة الجمع ، فألبسوا حسين بيك المعروف بشلاق سردار عوضا

عن عثمان بيك بن سليمان بيك بارم ذيله ، وقضى
أشغاله وسافر في أوائل المحرم .

سنة ١١٢٥ هجرية

المحرم

في أوله (٢٨ يناير ١٧١٣ م) :

ورد أيضا أغا باستعجال الخزينة .

سفر

(مارس ١٧١٣) :

رجع الحجاج صحبة محمد بيك قطامش ،
وانتهت رئاسة مصر الى قيطاس بيك ومحمد بك
وحسن كتخدا النجدلى وكور عبد الله وابراهيم
الصابونجى ، فسولت لقيطاس بيك نفسه قطع بيت
القاسمية ، وأخذ يدبر في ذلك ، وأغرى سالم بن
حبيب ، فهجم على خيول اسماعيل بيك بن ايواظ
بيك في الربيع ، وجم أذئاب الخيول ومعارفها
ماعدا الخيول الخاصة فانها كانت بدوار الوسية .
وذهب ولم يأخذ منها شيئا .

وحضر في صباحها أمير آخور فأخبروه ، وكان
عنده يوسف بيك الجزار فلافه وسكن حدته ،
وأشار عليه بتقليد حسن أبى دفية قائمقام الناحية ،
ففعل ذلك وجرت له مع ابن حبيب أمور .

ثم انه كتب عرضحالا أيضا على لسان الأمير
منصور الخبيرى يذكر فيه أن عرب الضعفاء أخرجوا
السوادى وقطعوا درب الفيوم ، وأرسل ذلك
العرضحال صحبة قاصد يأمنه فخته منصور
وأرسله الى الباشا صحبة البكارى خفير القرافة .
فلما طلع قيطاس بيك في صباحها الى الباشا واجتمع
باقى الأمراء ، وكان قيطاس بيك رتب مع الباشا

أمرا سرا وأغراه وأطمعه في القاسمية وما يؤول اليه
من حلوان بلاد ابراهيم بيك ويوسف بيك وابن
ايواظ بيك وأتباعهم .

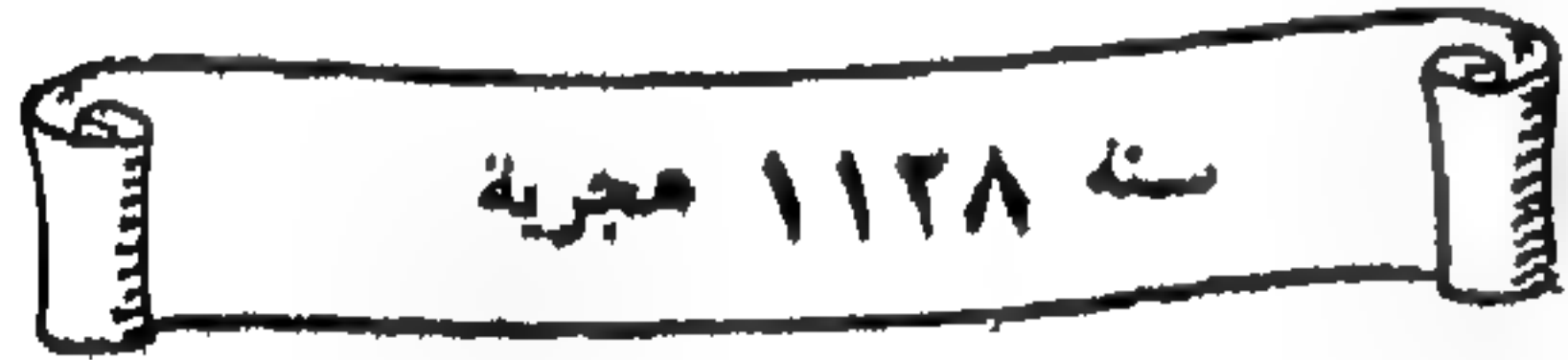
فلما استقر مجلسهم دخل البكارى بالعرضحال ،
فأخذه كاتب الديوان وقرأه على أسماع الحاضرين
فأظهر الباشا الحدة وقال : أنا أذهب لهؤلاء المفاسيد
الذين يخربون بلاد السلطان ويقطعون الطريق .
فقال ابراهيم بيك : أقل ما فينا يخرج من حقهم .
وانحط الكلام على ذهاب ابراهيم بيك واسماعيل
بيك ويوسف بيك وقيطاس بيك وعثمان بيك
ومحمد بيك قطامش ، وكان قانصوه بيك في
بنى سويف في الكشوفية وأحمد بيك الأعسر في
اقليم البحيرة . فلما وقع الاتفاق على ذلك خلع
عليهم الباشا قفاطين ، ونزلوا فأرسلوا خيامهم
ومطابخهم الى تحت أم خان بير الجيزة ، وعدوا
بعد العصر ونزلوا بخيلهم . واتفق قيطاس بيك مع
عثمان بيك أنهم يعدون خلفهم بعد المغرب ،
ويكونون أكلوا العشاء وعلقوا على الخيول . وعندما
ينزلون الى الصيوان يتركون الخيول ملجمة ،
والماليك والطوائف بأسلحتها ، فاذا أتى الينا
الثلاثة صناجق تقتلهم ثم نركب على طوائفهم
وخيولهم مربوطة فنقتل كل من وقع ، ونخلص ثأر
الفقارية الذين قتلهم خال ابراهيم بيك في الطرانة .

فلما فعلوا ذلك وعدوا وأوقدوا المشاعل —
وذلك وقت العشاء — ونزلوا بالصيوان ، قال
ابراهيم بيك ليوسف بيك واسماعيل بيك : قوموا بنا
نذهب عند قيطاس بيك . قالوا له : أنت فيك الكفاية .
فذهب ابراهيم بيك وهو ماش ولم يخطر بباله شيء
من الخيانة . فلما دخل عندهم وسلم وجلس ،
سأله قيطاس بيك عن رفقائه ، فقال : انهم جالسون
محلهم ، فلم يتم ما أرادوه فيهم من الخيانة ، فعند
ذلك قام محمد بيك وعثمان بيك الى خيامهما وقلعا

يوسف بيك الجزار قائمقام ، وخلع على ابن سيده اسماعيل بيك .

ولما حضر الباشا الى الحى وطلع الى العادلية ، أحضر الأمراء تقادهمهم ، وقدم له اسماعيل بيك مقدمة عظيمة وأحبه الباشا واختص به ، ومال قلبه الى فرقة القاسمية فقلدهم المناصب والكشوفيات ، وحضر مرسوم بامارة الحج لاسماعيل بيك بن ايواظ بيك وعابدين باشا ، وهو الذى قتل قيطاس بيك بقراميدان . وهرب محمد بيك قطامش تابعه بعد قتل سيده الى بلاد الروم وأقام هناك مدة ثم عاد الى مصر .

وفى ولايته تقلد عبدالله كاشف ، وصارى على ، وعلى الأرمنى (١) ، واسماعيل كاشف صنابق الأربعة ايواظية . وتقلد منهم أيضا عبد الرحمن أغا ولجه أغات جميلة ، واسماعيل أغا كتنخدا ايواظ بيك كتنخدا جاویشية . ومن أتباع ابراهيم بيك أبى شنب (٢) : قاسم الكبير ، وابراهيم فارسكور ، وقاسم الصغير ، ومحمد جلبى بن ابراهيم بيك أبى شنب وجركس محمد الصغير . وخمستهم صنابق . واستقر الحال ، وطلع بالحج الأمير اسماعيل بيك بن ايواظ سنة سبع وعشرين وسنة ثمان وعشرين فى أمن وأمان وسخاء ورخاء .



(٢٧ ديسمبر ١٧١٥ - ١٥ ديسمبر ١٧١٦ م) :

ورد أغا من اسلامبول وعلى يده مرسوم بطلب ثلاثة آلاف من العسكر المصرى وعليهم أمير قادر ، وكانت النوبة على محمد بيك جركس الكبير . فلما اجتمعوا بالديوان ، وقرىء المرسوم ، خلع الباشا على محمد بيك جركس القفطان ، ونزل الى داره فطوى القفطان وأرسله الى سيده ابراهيم بيك ،

(١) يعرف أيضا بالشامى من أتباع ايواظ بيك .

(٢) أصله مملوك مراد بيك القاسمى وخشداش ايواظ بيك .

سلاحهم وخلعوا لجامات الخيل وعلقوا مخالى التبن ورجعوا اليهما . فقلد قيطاس بيك لابراهيم بيك : اركبوا ثمة الثلاثة فى غد ، وانصبوا عند وسيم (١) ، ونحن نذهب الى جهة مقارة فنظرد العرب فيأتون اى جهتك . فاركبوا عليهم ، فأجابه الى ذلك . ثم قدم وذهب الى رفقاءه فأخبرهم بذلك ، وباتوا اى صباح .

وفى الصباح حملوا وساروا الى جهة وسيم — كما تشار اليهم قيطاس بيك — فنزلت اليهم الزيدية بانفضور ، فسألوهم عن العرب فقالوا لهم : الوادى فى من وأمان بحمد الله ... لا عرب ولا جرب ولا شر .

وَمَا قِيطَاسُ بِيكٍ وَمَنْ مَعَهُ فَانْهَ رَجَعَ إِلَى مِصْرَ وَرُسِلَ إِلَى ابْنِ حَبِيبٍ بِأَنْ يَجْمَعَ بَصَفَ سَعْدٍ وَعَرَبٍ بَلَى وَيُرْسِلَهُمْ مَعَ ابْنِهِ سَالِمٍ يَدْهَمُونَ الْجَمَاعَةَ بِنَاحِيَةِ وَسِيمٍ وَيَقْتُلُونَهُمْ ، فَتَلَكَّأَ ابْنُ حَبِيبٍ فِي جَمْعِ الْعَرَبَانِ لَصَدَاقَةٍ قَدِيمَةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِبْرَاهِيمَ بِيكٍ ، وَحَضَرَهُمْ رَجُلٌ مِنَ الْأَجْنَادِ كَانَ تَخَلَّفَ عَنْهُمْ لِعَذْرِ حَصْلٍ لَهُ ، فَأَخْبَرَهُمْ بِرَجُوعِ قِيطَاسِ بِيكٍ وَمَنْ مَعَهُ إِلَى مِصْرَ ، فَرَكِبَ إِبْرَاهِيمُ بِيكٌ وَيُوسُفُ بِيكٌ وَاسْمَاعِيلُ بِيكٌ وَنَزَلُوا بِالْجِيزَةِ عِنْدَ أَبِي هَرِيرَةَ (٢) وَصَحْبَتُهُمْ خِيَالَةَ الزَيْدِيَةِ وَبَاتُوا هُنَاكَ وَعَدُوا فِي الصَّبَاحِ إِلَى مَنَازِلِهِمْ سَالِمِينَ .

ربيع الأول

فى غرته (٢٨ مارس ١٧١٢ م) :

حصل طاعون وكان ابتداءؤه فى القاهرة .

جمادى الآخرة

فى نواخره (يولية ١٧١٢ م) :

وصل عابدين باشا الى الاسكندرية ، وتقلد

(١) وسيم بمركز الجيزة .

(٢) له مقام ومسجد بمدينة الجيزة .

ويقول له : عندك خلافي صناعق كثيرة فاني قشلان (١) ، فتكدر خاطره .

ثم أرسل اليه صحبة أحمد بيك الأعسر عشرين كيسا فاستقلها ، فأعطاه أيضا وصولا بعشرة أكياس على الطرانة ، فجهز حاله وركب الى قصر الحلى بالموكب ، وأحضر عنده الحريم ، فأقام أياما في حظه وصفائه ... والأغا المعين يستعجل السفر . وفي كل يوم يأتيه فرمان من الباشا بالاستعجال والذهاب وهو لا يبالي بذلك .

ثم ان الباشا تكلم مع ابراهيم بيك في شأن ذلك . فلما نزل الى بيته أرسل اليه أحمد بيك الأعسر وقاسم بيك الكبير فأخبراه بتقريط الباشا والاستعجال . فقال في جوابه : جلوسى هنا أحسن من اقامتى تحت الطرانة حتى يدفعوا الى العشرة أكياس ، فلا أرتحل حتى تأتيني العشرة أكياس ، ورمى لهم الوصول . فرجع أحمد بيك الى ابراهيم بيك وأخبره بمقالته ، ورد اليه الوصول ، فما وسعه الا أنه دفع ذلك القدر اليه نقدا وقال : سوف يخرب هذا بيتى بعناده . فلما وصله ذلك نزل الى المراكب وسافر ، ثم ورد مسلم على باشا وأخبر بولايته مصر عن سنة ١١٢٩ .

سنة ١١٢٩ هجرية

(١٦ ديسمبر ١٧١٦ — ٤ ديسمبر ١٧١٧)

اجتمعوا بالديوان ، وتقلد ابراهيم بيك أبوشنب قائمقام ، ونزل الى بيته ، وخلع عن أحمد بيك الأعسر ، وجعله أمين السماط ، ونزل عابدين باشا من القلعة عند ما وصل الخبر بوصول على باشا الى الأسكندرية ، وسافرت اليه أرباب الخدم والعكاكيز ، وسافر عابدين باشا قبل حضور على باشا الى مصر .

وحضر على باشا ، وطلع الى القلعة على الرسم

(١) لفظ ماسى معناه « فقير » .

المعتاد ، واستقر في ولاية مصر والأمور صالحة ، والفتن ساكنة ، ورياسة مصر للأمير ابراهيم بيك أبى شنب الكبير والأمير اسماعيل بيك بن ايواض بيك ومحمد كتخدا جدك مستحفظان و ابراهيم جوربجى الصابونجى عزبان وأتباع حسن جاويش القازدغلى ، وهم عثمان أوده باشا وسليمان أوده باشا تابع مصطفى كتخدا وخلافهم من رؤساء باب العزب وباقي البلكات .

في أواخر هذه السنة ورد قابجى وعلى يده مرسوم بطلب ثلاثة آلاف من عسكر مصر وعليهم أمير لسفر الجهاد ، وكان الدور على محمد بيك بن ايواض أخى اسماعيل بيك ، فعلم أخوه أنه خفيف العقل ، فلا يستر نفسه في السفر ، فقلد أحمد كاشف صنجقية ، وجعله أمير العسكر ، وجعل مملوكه على الهندى كتخداه .

سنة ١١٣٠ هجرية

(٥ ديسمبر ١٧١٧ — ٢٣ نوفمبر ١٧١٨)

حضر محمد جركس من السفر فوجد سيده ابراهيم بيك توفى وأمير مصر اسماعيل بيك ، فتاقت نفسه للرياسة ، فضم اليه جماعة من الفقارية : مثل حسين أبو يدك ، وذى الفقار تابع عمر آغا وأصلان وقيلان ومن يلوذ بهم من أمثالهم ، واتخذ لهم سراجا قبيحا يقال له الصيفى .

وكان الدفتردار في ذلك الوقت أحمد بيك الأعسر تابع ابراهيم بيك أبى شنب ، وكلما رأى تحرك محمد بيك جركس لاثارة الفتن يهدى عليه ويلطفه ويطفىء نارته .

وكان ذو الفقار لما قتل سيده عمر آغا وأراد اسماعيل بيك قتله أيضا في ذلك اليوم ، فوقع على خازندار حسن كتخدا الجلفى وحماء من القتل ، وأخرج له حسن كتخدا حصاة في قمن العروس بالمحلول عن سيده ، وهى شركة اسماعيل بيك بن ايواض . ولم يقدر حسن كتخدا أن يذكر اسماعيل

بيك في فائظها لعلمه بكرأته لذي الفقار ويريد قتله .

فلما مات حسن كتحدا الجلفى (١) ، وحضر محمد بيك جركس من السفر ، انضم اليه ذو الفقار المذكور وخاطب في شأنه اسماعيل بيك ، فلم يقد ، ولم يرض أن يعطيه شيئا من فائظه . وتكرر هذا مرارا حتى ضاق خناق ذي الفقار من الفشل ، فدخل على محمد بيك جركس في وقت خلوة ، وشكا اليه حاله ، وفأوضه في اغتيال اسماعيل بيك ، فقال له : « افعل ماتريد » . فأخذ معه في ثاني يوم أصلان وقيلان وجماعة خيالة من الفقارية ، ووقفوا لاسماعيل بيك في طريق الرميطة عند سوق الغلة وهو طالع الى الديوان ، فمر اسماعيل بيك وصحبته يوسف بيك الجزار واسماعيل بيك جرجا وصارى على بيك (٢) ، فرموا عليهم بالرصاص فلم يصب منهم الا رجل قواس . ورمح اسماعيل بيك ومن بصحبته الى باب القلعة ، ونزل هناك ، وكتب عرضا ملخصه الشكوى من محمد بيك جركس ، وأنه جامع عنده المفسدين ويريد اثاره الفتن في البلد وأرسله الى الباشا صحبة يوسف بيك ... فأمر على باشا بكتابة فرمان خطابا للوجاقات باحضار محمد بيك جركس وان أبى فحاربوه واقتلوه .

فلما وصل الخبر الى جركس ركب مع المنضمين اليه — فقارية وقاسمية — ووصل الى الرميطة ، فصادف الموجهين اليه ، فحاربهم وحاربوه . وقتل حسين بيك أبويدك (٣) وآخرون . وانهزم جركس ، وتفرق من خوله ، ولم يتمكن من الوصول الى داره ، فذهب على طريق الناصرية ، ولم يزل سائرا حتى وصل الى شبرا ولم يبق صحبته سوى مملوكين ، فلاقاه جماعة من عرب الجزيرة وقبضوا عليهم ،

(١) كان انسانا خيرا له بر ومعروف وصدقات توفى يوم الاربعاء ٩ شوال ١١٢٤ هـ (٩ نوفمبر ١٧١٢ م)

(٢) يقال له « على بيك الأصفر » لان صارى بمعنى الأصفر وهو من أتباع ايواظ بيك .

(٣) حسين بيك ارتؤود المعروف بابى يدك . كان أصله أفا جراكسة .

وأخذوا سلاحهم وأتوا بهم الى بيت اسماعيل بيك ابن ايواظ بيك . وكان عند أحمد كتحدا أمين البحرين (١) والصابونجى ، فأشاروا عليه بقتله فلم يرض وقال : « انه دخل بيتى » ، وخلع عليه فروة سمور ، وأعطاه كسوة ، وذهب ونفاه الى جزيرة قبرص . ورجع العسكر الذين كانوا بالسفر واستشهد أمير العسكر أحمد بيك فقلدت الدولة على كتحدا الهندي صنجقا عوضا عن مخدمه أحمد بيك ، وأعطوه نظر الخاصكية قيد الحياة ، وأطلقوا له بلاده من غير حلوان . فلما وصلوا الى مصر عمل له يوسف بيك الجزار سماطا بالحلى ، ثم ركب وطلع الى القلعة وخلع الباشا على على بيك الهندي خلعة السلامة ، ونزل الى بيت اسماعيل بيك ، وأنعم عليه بتقاسيط بلاد فائظها اثنا عشر كيسا ، واستمر صنجقا وناظرا على الخاصكية .

وفي هذه السنة : حصلت حادثة بيولاقي ، وهى أن سكان حارة الجوابر تشاجروا مع بعض الجمالة أتباع أوسية أمير الحج ، فحضر اليهم أمير أخور فضربوه . ووصل الخبر الى الأمير اسماعيل بيك فأرسل اليهم أغات الينكجرية والوالى فضربوهم ، فركب الصنجق بطائفته وقتلوا منهم جماعة وهرب باقيهم ، وأخرجوا النساء بمتاعهن وسمروا الدرب من الجهتين . وكانت حادثة مهولة واستمر الدرب مقفولا ومسمرا نحو سنتين .

وفي هذه السنة أيضا : كان موسم سفر الخزينة — وأميرها محمد بيك بن ابراهيم بيك أبوشنب ، وكان وصل اليه الدور — وخرج بالموكب وأرباب المناصب والسدادرة . ولما وصل الى اسلامبول ، واجتمع بالوزير ورجال الدولة ، وشى اليهم فى حق اسماعيل بيك بن ايواظ ، وعرفهم أنه ان استمر أمره بمصر ادعى السلطنة بها وطرده النواب ، فان الأمراء وكبار الوجاقات والدفتردار وكتحدا الجاويشية صاروا كلهم أتباعه ومماليكه ومماليك

(١) كان من الاعيان المشهورين ، نافذ الكلمة وافر الحرمة . عمل باشا أوده باشا ثم تولى الكتخدانية وعمل أمير البحرين .

أبيه ، وعلى باشا المتولى لا يخرج عن مراده في كل شيء ، ونفى وأبعد كل من كان ناصحا في خدمة الدولة : مثل جركس ومن يلوذ به ، وعمل للدولة أربعة آلاف كيس على ازالة اسماعيل بيك والباشا وتولية وال آخر يكون صاحب شهامة ... فأجابوه الى ذلك . وكان قبل خروجه من مصر أوصى قاسم بيك الكبير على احضار محمد بيك جركس ، فأرسل اليه وأحضره خفية واختفى عنده .

ثم ان أهل الدولة عينوا رجب باشا أمير الحج الشامى ، ورسموا له عند حضوره الى مصر أن يقبض على على باشا ويحاسبه ويقتله ، ثم يحتال على قتل اسماعيل بيك بن ايواظ وعشيرته ماعدا على بيك الهندى (١) . ورجع محمد بيك بن أبى شنب الى مصر ، وعمل دفتر دارا ، وحضر مسالم رجب باشا ومعه الأمر بحبس على باشا بقصر يوسف وقائمقامية الى أحمد بيك الأعسر . وبعد أيام وصل الخبر بوصول رجب باشا الى العريش .

سنة ١١٣١ هجرية

(٢٤ نوفمبر ١٧١٨ — ١٣ نوفمبر ١٧١٩)

تقلد ابراهيم بيك فارسكور أمين السماط ، وطلع اسماعيل بيك أميرا بالحج ، وذلك عند وصول رجب باشا الى العريش . ثم حضر الى مصر ، وعملوا له الشنك والموكب على العادة . فلما استقر بالقلعة أحضر اليه ابن على باشا وخازن داره وكاتب خزينته والروزنامجى ، وأمرهم بعمل حسابه ، ثم قطع رأسه ظلما وسلخها وأرسلها الى الباب ، ودفن على باشا بمقام أبى جعفر الطحاوى بالقرافة ، ويعرف قبره بعلى باشا المظلوم . وأمر بضبط جميع مخلصاته ، ثم أحضر له محمد جركس خفية ، وأمر الأغا والوالى بالمناداة عليه وكل من آواه يشنق على باب داره ، ثم اختلى به وقال له : كيف العمل

(١) الأمير على بيك المعروف بالهندي هو مملوك أحمد بيك تابع

ايواظ بيك الكبير .

والتدبير في قتل ابن ايواظ بيك وجماعته ؟ فقال له : « الرأى في ذلك أن ترسل الى العرب يقفون في طريق الوشاشة فانهم يرسلون يعرفونكم بذلك » . فأرسلوا لهم عبد الله بيك . وبعد عشرة أيام أرسلوا يوسف بيك الجزار ومحمد بيك بن ايواظ بيك واسماعيل بيك جرجا وعبد الرحمن أغا وليجه أغات الجميلية ، فعندما يرتحلون من البركة يقتل اسماعيل بيك الدفتردار كتخدا الجاوشية ، وعند ذلك أنا أظهر ، وتقلد امارة الحج الى محمد بيك بن اسماعيل بيك ونرسله بتجريدة الى ابن ايواظ بيك يقتلونه مع جماعته . وهذا هو الرأى والتدبير ... ففعلوا ذلك ولم يتم ، بل اختفى اسماعيل بيك ودخل الى مصر ، ثم ظهر بعد أن دبر أموره وعزل رجب باشا وأنزلوه الى بيت مصطفى كتخدا عزبان ، وفسد تدبيره ، وكتبوا عرضحال بصورة الواقع وأرسلوه الى اسلامبول . وكان رجب باشا أخذ من مال دار الضرب مائة وعشرين كيسا صرفها على التجريدة .

سنة ١١٣٣ هجرية

(٢ نوفمبر ١٧٢٠ — ٢١ أكتوبر ١٧٢١)

وصل محمد باشا الشانجى ، فعندما استقر بالقلعة طلب من رجب باشا المائة وعشرين كيسا . وتقلد امارة الحج لمحمد بيك اسماعيل فطلع بالحج سنة ثلاث وسنة أربع وثلاثين . ثم حضر مرسوم بالأمان والعفو لاسماعيل بيك ابن ايواظ بيك وقرىء بالديوان . سافر رجب باشا ، وسكن الحال مع التنافر والحقد الباطنى الكامن في نفس محمد بيك جركس وابن أستاذه محمد بيك أبى شنب لاسماعيل بيك ابن ايواظ ، وهو يسامح لهم ، ويتغافل عن أفعالهم وقبائحهم ، ويسوس أموره معهم ، وكل عقدة عقدوها بمكرهم حلها بحسن رأيه وسياسته وجودة رأيه ، وجرت بينه وبينهم أمور ووقائع ومخاصمات

وجمعيات ومصالحات . ولم يزل اسماعيل بيك ظاهرا عليهم حتى خانوه واغتالوه بالقلعة على حين غفلة على يد ذى الفقار تابع عمر آغا وأصلان وقيلان ومن معهم . وقتلوا معه اسماعيل بيك جرجا وعبد الله آغا كتحدا الجاويشية .

سنة ١١٣٥ هجرية

ربيع الآخر

في ١٧ منه (٢٥ يناير ١٧٢٣ م) :

ورد آغا من الديار الرومية وعلى يده مرسوم يدفع ستين كيسا الى باشة جدة ليشتروا بها مركبا هنديا لحمل غلال الحرمين عوضا عن مركب غرقت قبل هذا التاريخ . وحضر صحبة ذلك الآغا تاجر عظيم من تجار الشوام ومعه أتباعه ، ووصل الجميع على خيل البريد الى أن وصلوا الى بركة الحاج ، فنزلوا ليأخذوا لهم راحة لكونهم وصلوا أرض الأمان ، وفارقهم الآغا ... فنزل عليهم سالم بن حبيب فعرّاهم ، وأخذ ما معهم . وكان صحبة سالم عرب الجزيرة ومغاربة .

وسبب ذلك أنه لما طرد من دجوة (١) وذهب الى الصعيد ، فنزل اليه قيطاس بيك ، وجمع عليه عربان القبائل وحاربه وقتل أولاده ... فرجع من خلف الجبل ، وقعد بالبركة وقطع الطريق . فلما وصل الخبر بذلك الى مصر ، نزل اليه أمير الحج وكاشف القليوبية حمزة بيك ، تابع ابن ايواظ ، وعينوا صحبتهم عرب الصوالة - وهم نصف حرام - فنزل أمير الحج بالمسبك وجلس هناك ، وابن حبيب (٢) نازل في المساطب التي بعد البركة وناصب صيوان كاشف شرق اطفيج ، وكان نهبه وهو متوجه الى قبلى ... فان الكاشف لما أقبل عليه سالم فرمحه عليه - وكان في قلة - فهزمه

(١) قرية صغيرة من مديرية القليوبية كان يسكنها ابن حبيب .

(٢) حبيب بن سعد أعظم المشايخ قلدوا بالقليوبية خاصة والوجه البحري عامة ، وهو كبير نصف سعد وليس لهم أصل مذكور في نبال العرب . وكان ظهوره في أوائل القرن الثامن عشر .

(محمد رفعت رمضان - على بيك الكبير ص ٤٥)

سالم ، وأخذ صيوانه ، ونزل البركة ، وربط خيوله هو ومن معه في الغيطان ، فأكلوا ستة وثلاثين فدان برسيم في ليلة واحدة .

ثم ان الباشا أرسل الى أمير الحج بالرجوع وعينوا عبد الله بيك وحمزة بيك وخلييل آغا . وأرسل اسماعيل بيك صحبتهم خمسمائة جندي من أتباعه ومن البلكات ، ومعهم فرمان لجميع العرب بالتعمير في أوطانهم ماعدا سالم بن حبيب واخوته ومن يلوذ به . وسافرت لهم التجريدة ، وارتحل ابن حبيب ، وسار الى جهة غزة ونهبت التجريدة ما في طريقهم من البلاد ، وأرسل الباشا اليهم فرمانا بالعودة فرجعوا من غير طائل .

رجب

في ١٣ منه (١٩ ابريل سنة ١٧٢٣ م) :

فيه : ورد آغا من الديار الرومية ، وعلى يده مرسوم وسيف وقفطان للشريف يحيى شريف مكة ، وتقرير للباشا على السنة ، وأغاوية المتفرقة لعبد الغفار أفندي ... ولم يسبق نظير ذلك ، وأن آغاوية المتفرقة تأتي من الديار الرومية .

وسبب ذلك أن حسن أفندي والد عبد الغفار (١) أفندي ، كان عنده طواشي أهداه الى السلطنة ، فأرسل ذلك الآغا آغاوية المتفرقة الى ابن سيده ، فألبسه الباشا القفطان على ذلك ، فحصل بسبب ذلك فتنة في الوجاق . وسبب ذلك أن وجاقهم فرقتان ظاهرتان بخلاف غيره ، والظاهر منهما ستة أشخاص من الاختيارية وهم : سليمان آغا الشاطر وعلى آغا وعبد الرحمن آغا القاشقجي وخلييل آغا وابراهيم كاتب المتفرقة سابقا وكبيرهم محمد آغا السنبلوين (٢) وهم من طرف محمد بيك جركس . لكن لما ظهر اسماعيل بيك انحطت كلمتهم ، وظهرت كلمة الذبن من طرف اسماعيل بيك .

(١) آغا بن حسن أفندي تقلد في أيام ابن ايواظ آغاوية المتفرقة بموجب مرسوم ورد من الدولة .

(٢) كان آغات وجاق المتفرقة وصاحب وجهة ومات مقتولا بإفراء محمد بيك جركس .

فلما تولى عبد الغفار الأغاوية لحق أولئك الحقد والحسد ، وتناجوا فيما بينهم على أن يملكوا الباب فاجتمعوا بأنفسهم وملكوا الباب ، فهرب عبد الغفار أغا الى بيت اسماعيل بيك ، وكان عنده الجماعة الآخرون ، فدخل عليهم عبد الغفار أغا وأخبرهم بما حصل . فأشار عليهم اسماعيل بيك أن يذهبوا الى بيت أحمد جلبى ويجعلوه محل الحكم . وأرسل أولئك الطرف فطلبوا محمد أغا أبطال وباكير أغا تابع اسماعيل بيك الكبير ، ومصطفى أغا — وكانوا منفيين من بابهم الى العزب وكانوا كبراءهم — وخرجوا منهم في واقعة جركس فأبوا من الحضور اليهم ، فلما أبوا عليهم عملوا القاشقجى باش اختيار عوضا عن أبطال ، وعزلوا وولوا على مرادهم .

وطلع في صبحها اسماعيل بيك الى الديوان ، وصحبته على بيك ، وأمير الحج ، وأخبروا الباشا بفعل القاشقجى . فأرسل الباشا اثنين أغوات ، ومن كل وجاق اثنين اختيارية لينظروا الخبر ، ففرعوا عليهم ، فرجعوا وأخبروا الباشا والأمراء ، فأرسل لهم فرمانا بنفيهم الى الكشيدة ، فأبوا وصموا على عدم ذهابهم الى الكشيدة وأقام الأمراء عند الباشا الى الغروب . ثم انهم نزلوا ووعدوا الباشا أنهم في غد يفصلون هذا الأمر ، وان لم يمتثلوا حاربناهم .

فلما كان في ثانى يوم عملوا جمعية ، واتفقوا على توزيع الستة أنفار على الستة وجاقات ، وكتبوا من الباشا ست فرمانات لكل فرد منهم فرمان ، فكان كذلك ، وتفرقوا في الوجاقات .

نزل اسماعيل بيك بن ايواظ الى بيته بعد اقامته في باب العزب ثلاثة أيام في طائفته ومماليكه وصناجقه ، بحيث أن أوائل الطائفة دخلوا الى البيت قبل ركوبه من باب العزب . وكان خلفه نحو المائتين بالطرايش الكشف ، وتمم الأمر على مراده . ثم تحقق الخبر ، فظهر له أن أصل هذه الفتنة

من اسماعيل أغا بن الدالى ، فطلع في ثانى يوم الى الديوان ، وألبس اسماعيل أغا أغاوية العزب .

وفيه من الحوادث في أيام محمد باشا : أن في أول الحماسين طلع الناس على جرى العادة في ذلك لاستنشاق النسيم في نواحي الخلاء ، وخرج سرب من النساء الى ناحية الأزبكية ، وذهب منهن طائفة الى غيط الأعجام تجاه قنطرة الدكة ... فحضر اليهن جماعة سراجون وبأيديهم السيوف من جهة الخليج — وهم سكارى — وهجموا عليهن ، وأخذوا ثيابهن وما عليهن من الحلى والحلل .

ثم أن الخفراء وأوده باشا القنطرة حضروا اليهن بعد ذهاب أولئك السراجين ، فأخذوا ما بقى ، وكمّلوا بقية النهب . وجميع من كان هناك من النساء من الأكابر . ومن جملة ماضاع حزام جوهر ، وبشت جوهر ، قالوا ان الحزام قيمته تسعة أكياس والبشت خمسة أكياس .

ومن جملة من كان هناك آمنه الجنكية ، وصحبته امرأة من الأكابر ، فعروهما ، وأخذوا ما عليهما ، وكان لها ولد صغير ، وعلى رأسه طاقية عليها جواهر وبنادقة وزوج أساور جوهر وخلخال ذهب بندقى قديم وزنه أربعمئة مثقال . ومن جملة ما أخذوا لباس شبيكة من الحرير الأصفر ، والقصب الأصفر ، وفي كل عين من الشبيكة لؤلؤة ، في كل لؤلؤة شريط مخيش ، والدكة كذلك . وأخذوا أزهرن وفرجياتهن ، وأرسلن الى بيوتهن فأتين بثياب يسترن بها ، وذهبن .

وكانت هذه الحادثة من أشنع الحوادث .

ثم ان في ثانى يوم قدموا عرضحالا الى الباشا ، وأخذوا على موجه فرمانا الى أغات اليكجيرية على أنه يتوجه — وصحبته الوالى وأوده باشا البوابة — فذهبوا الى محل الواقعة ، وأحضروا أهل الخطة ، فشاهدوا على أن هذه الفعلة من الخفراء بيد أوده باشا مركز القنطرة ، وهو الذى

أرسل السراجين والحمارة . فقبضوا على الخفراء والأوده باشا ، ومثلوا فأنكروا : فحبس الأوده باشا في بابه ، والخفراء في العرقانة ، وأمر الباشا الوالي بعقابهم ، فلما رأوا آلة العذاب أقروا أن ذلك من فعل الأوده باشا ، فأخذوا منه مالا كثيرا ونفوه إلى أبي قير .

وذى الأغا والوالي على النساء لا يذهبن إلى الفيضان بعد اليوم ولا يركبن الحمير .

شعبان (مايو سنة ١٧٢٣ م) :

ورد عرض حال من مكة بأن يحيى الشريف ، وعلى باشا والى جدة ، وعسكر مصر الذين عينوا صحبة أحمد بيك المسلماني ، وأهل مكة ، تحاربوا مع الشريف مبارك شريف مكة سابقا — وكان معه سبعة آلاف من العرب اليمانية — ووقع بينهم مقتلة عظيمة . وسقط على باشا من على ظهر جواده إلا أن أحمد بيك أدركه وأنقذه بجواده ، وقتل من العرب زيادة عن ألفين وخمسمائة ، ومن العسكر نحو الخمسين . وكان الباشا قتل من الأشراف اثني عشر شخصا ، وكانوا في جيرة الشريف يحيى .

وقلد محمد بيك خازن داره رضوان صنجدية ، وجعله أمين السباط ، وأخذ الخاصكية من على بيك الهندي وأعطاها لرضوان المذكور ، وأبطل الخط الشريف الذي بيده بالخاصكية قيد حياته .

ذو القعدة (أغسطس سنة ١٧٢٣ م) :

تقلد الصنجدية على أغا الأرمني الذي عرف بابي العزب ، وكذلك على أغا صنجدية وأمين العنبر وحاكم جرجا ، وكمل بذلك صناجق مصر أربعة وعشرين صنجدقا ، وكانوا في المعتاد القديم اثنين وعشرين ، وكخذوا الباشا ، وقبطان الأسكندرية .

سنة ١١٣٦ هـ

(١ أكتوبر ١٧٢٢ — ١٩ سبتمبر ١٧٢٤)

تحيلوا على قتل عبد الله بيك ومحمد بيك بن

ايواظ و ابراهيم بيك بن الجزار في أيام ولاية محمد باشا ، وقلدوا ذا الفقار قاتل اسماعيل بيك (١) الصنجدية وكشوفية المنوفية ، وانضم اليه من كان خاملا من الفقارية وبدأ أمرهم في الظهور .. فممن انضم إليه مصطفى بيك بلفيه ، ومحمد بيك أمير الحج — وهو ابن اسماعيل بيك الفقاري — واسماعيل بيك الدالي وقيطاس بك الأعور ، واسماعيل بيك ابن سيده ، ومصطفى بيك قزلار وخلافهم ... اختيارية وأغوات من الوجاقلية ونظم أمورهم ، وقضى لوازمه وأشغاله ، وجعل مصطفى أفندي الدمياطي كاتب تركي ، وعزم على السفر إلى المنوفية وركب في موكب حافل وصحبته من ذكر من الفقارية .

وكان رجب كتخدا ومحمد جاويش الداودية متوجهين إلى بيت محمد بيك جركس — وكان لهما الكلمة دون القازدغلية (٢) — فصادفا موكب ذي الفقار ، فوفقا ونظرا إلى الراكبين معه من الفقارية فتغير خاطرهما على جركس . ولما دخلا على جركس نظر إليهما فرأهما منفعلين فسألتهما عن سبب انفعالهما . فأخبراه بما رأيا ، وقال : « ان دام هذا الحال قتلنا الفقارية » . فقال : « يكون خيرا » ثم أمر الصيفي بقتل أصلان وقيلان ، فوظب (جهز) معه سراجا يثق به ، وأمره أن يقف في سلاله المقعد . فعندما علم بحضورهما أحدث الصيفي مشاجرة مع ذلك السراج ، وفزع عليه بالطبنجة ، فهرب السراج من أمامه ، فجرى الصيفي خلفه . فأخرج ذلك السراج طبنجته أيضا ورفع زنادها . فقال أصلان : « عيب ! » فأفرغها فيه . وفرغ أيضا الصيفي طبنجته في قيلان ، وذلك بسلاله المقعد بيت جركس ، ومسح الخدم الدم ، وأخفوا خيولهما وأرسلوا المقتولين إلى بيوتهما في تابوتين . ثم إن محمد بيك جركس طلع إلى القلعة ، وطلب من الباشا فرمانا بتجريدة يرسلها إلى ذي الفقار

(١) أصله جلي من اشراقات اسماعيل بيك بن ايواظ .

(٢) استأذهم ابراهيم كتخدا ، كان جاويش الينكچري ثم تولى الكتخدالية وانفصل عنها بعد ثلاثة أشهر .

سنة ١١٣٨ هجرية

جمادى الآخرة

في ٧ منه (١٠ فبراير ١٧٢٦ م) :

كان هروب جركس وخروجه من مصر ، وكتبوا
فرمانات لسائر الجهات باهدار دم محمد بيك جركس
أينما وجد ، لأنه عاص ، ومفسد ، وأهل شر ...
وذلك حسب طلب المصريين .

ثم أن محمد باشا والى مصر خلع على جماعة ،
وقلدهم أمريات ... وسكن الحال ، وانتهت الرئاسة
بمصر الى ذى الفقار بيك وعلى بيك الهندى . وحضر
محمد بيك قطامش الى مصر من الديار الرومية فلم
يتمكن من الدفتردارية ، لأن على بيك الهندى
تقلدها .

فاتفق أن جمعا من فرقة القاسمية كانوا يجتمعون
فى كل ليلة عند واحد منهم يعملون حظا ويشربون
شرابا . فاجتمعوا فى ليلة عند على بيك أبى العذب
فلما أخذ الشراب من عقولهم تأوه مصطفى بيك بن
ايواظ وقال : يموت العزيز ، أخو الكبير والصغير ،
ويصير الهندى مملوكنا سلطان مصر ، ونأكل من
تحت يده والباشا فى قبضته — وكان النيل قريب
الوفاء — فقال على بيك : « أنا أقتل الباشا يوم
جبر البحر » . وكل واحد من الجماعة التزم بقتل
واحد ، وقرأوا الفاتحة . وكان معهم مملوك أصله
من مماليك عبد الله بيك ، ولما قتل سيده هرب الى
الهندى ، وأقام فى خدمته أياما . فلما تقلد مصطفى
بيك الصنجقية أخذه من على بيك الهندى . فلما
سمع منهم ذلك القول ذهب الى على بيك الهندى
وأخبره ، فأرسله الى ذى الفقار فأخبره أيضا ،
فبعثه الى الباشا فأخبره .

فلما كان يوم الديوان ، وطلع على بيك أبو
العذب ، فقبض عليه الباشا وقتله تحت ديوان
قايتباى وأحاط بداره ونهب ما فيها ، وأرسل فى
الوقت فرمانا الى الأغا بالقبض على باقى الجماعة ،

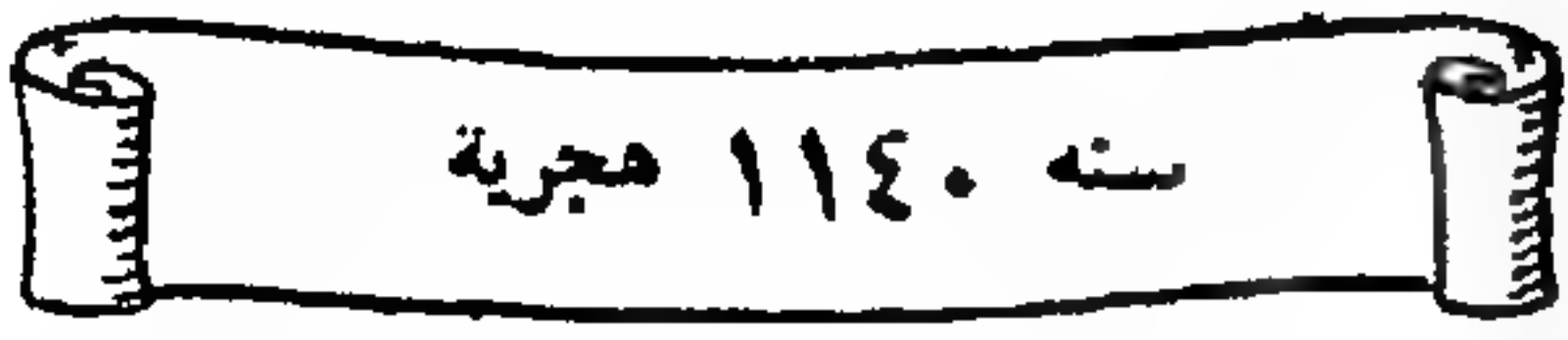
ومن معه من الفقارية ، فامتنع الباشا وقال : « رجل
خاطر بنفسه بمعرفتكم وإطلاعكم . كيف انى
أعطيكم بعد ذلك فرمانا بقتله ؟ » . فقام جركس
ونزل الى بيته ، ولم يطلع بعد ذلك الى الديوان ،
وأهملوا الدواوين والباشا . فلما ضاق خناق الباشا
أبرز مرسوما برفع صنجقة جركس ، وكتب فرمانات
للمشايع والوجاقلية بذلك يمنعهم من الذهاب اليه .

سنة ١١٣٧ هجرية

(٢٠ سبتمبر ١٧٢٤ — ٨ سبتمبر ١٧٢٥)

فى أواخر هذه السنة بلغ هذا الخبر الى جركس ،
فتدارك الأمر ، وعمل جمعيات ، ورتب أمورا ،
 واجتمعوا بالرميلة وحوالى القلعة ، وعزلوا الباشا
وأنزلوه وأسكنوه فى بيت ابن الدالى ... فكانت
مدته أربع سنوات . وأرسلوا له محمد بيك بن أبى
شنب فخلع عليه ، وجعلوه قائمقام ، وأخذوا منه
فرمانا بالتجريدة على ذى الفقار ، وجعلوا ابراهيم
بيك فارسكور أمير العسكر وكاشف المنوقية .

ووصل الخبر الى ذى الفقار بيك بما حصل من
مصطفى بيك بلفيه ، فوزع طوائفه فى البلاد ودخل
الى مصر خفية الى بيت أحمد أوده باشا مطربلز .
فلما سافر ابراهيم بيك بالتجريدة لم يجده ،
فضبط موجوداته ، وتحقق من المخبرين أنه دخل
الى مصر ، وأرسل الخبر بذلك لجركس . فأمر
لهلوبة الوالى والضيفى بالفحص والتفتيش عليه ،
وأرسلوا عرضحال محضرا بما لمقوه وبنزول الباشا .
وكان محمد باشا أرسل قبل ذلك مكاتبات
لرجال الدولة بما حصل بالتفصيل . فلما وصل
عرض المصريين عينوا على باشا واليا جديدا الى
مصر بتدبير مكيدة وصحبته قبودان وقابجى بطلب
الأربعة الآلاف كيس التى جعلها محمد بيك بن أبى
شنب حلوانا على بلاد الشواربية .



(١٩ أغسطس ١٧٢٧ — ٦ أغسطس ١٧٢٨)

ولم يزل محمد بيك في سيره حتى دخل الى رشيد واختفى في وكالة ، ووصل خبره الى حسين جرجى الخشاب ، فقبض عليه وقتله بعد أن استأذن في ذلك ، وتقلد في نظير ذلك الصنحية وكشوفية البحيرة .

ثم حضر محمد بيك جركس من غيبته ببلاد الافرنج ، وطلع على درنه وأرسل مركبه التي وصل فيها الى الاسكندرية ، وحضر اليه أمراؤه الذين تركهم من قبل جهة قبلى ، فركب معهم ونزل الى البحيرة ليصل الى الاسكندرية ، فصادف حسين بيك الخشاب ففر منه ، وغنم جركس خيامه وخيوله وجماله ، ثم رجع الى الفيوم ، ونزل على بنى سويف . ثم ذهب الى القطيعة قرب جرجا ، واجتمع عليه القاسمية المشردون ، فحاربه حسين بيك حاكم جرجا والسدارة ، وقتل حسن بيك وطائفته ، واستولى على وطاقهم وعازقهم ووصلت أخباره الى مصر فجمع ذو الفقار بيك جمعية ، وأخرج فرمانا بسفر تجريدة .. فسافر اليه عثمان بيك وعلى بيك قطامش وعساكره فتلاقوا معه بوادى البهنسا ، فكانت الهزيمة على التجريدة ، واستولى محمد بيك جركس ومن معه على عرضهم وخيامهم ، وحال بينهم الليل ، ورجع المهزومون الى مصر .. فجمع ذو الفقار الأمراء واتفقوا على التشهيل واخراج تجريدة أخرى ، فاحتاجوا الى مصروف ، فطلبوا فرمانا من الباشا بمبلغ ثلثمائة كيس من الميرى عن السنة القابلة ، فامتنع عليهم ، فركبوا عليه وأنزلوه وقلدوا محمد بيك قطامش قائمقام ، وأخذوا منه فرمانا بمطوبهم ، وجهزوا أمر التجريدة، واهتموا فيها اهتماما زائدا ، ورتبوا

فقبضوا على مصطفى بيك بن ايواظ وأركبوه حمارا — وصحبته مقدمه — وأحضروه الى الباشا فأمر بقتله ، وقتل معه مقدمه أيضا ، واختفى الباكون . وأخذ ذو الفقار فرمانا بنفى هانم بنت ايواظ بيك ، وأم محمد بيك بن أبى شنب ، ومحظية على بيك ... فمانع عثمان جاویش القازدغلى في ذلك واستقبحه ، وضمن غائلتهن ، وألزمهن أن لا يخرجن من بيوتهن ورتب لهن كفايتهن .

فلما حصل ذلك ضعف جانب القاسمية ، وانفرد على بيك الهندى — وكان ذو الفقار أرسل الى الشام — فأحضر رضوان أغا ومحمد أغا الكور فجعلوا رضوان أغا أغات الجميلة — ومحمد بيك الجزار غائب باقليم المنوفية — فعند ذلك اغتتموا الفرصة ، وتحرك محمد بيك قطامش في طلب الدفتردارية ، فدبروا أمرهم مع يوسف جرجى عزبان البركاوى ورضوان أغا وعثمان جاویش القازدغلى ، وقتلوا على بيك الهندى وذا الفقار قانصوه ، وأرسلوا الى محمد بيك الجزار تجريدة — وأميرها اسماعيل بيك قيطاس وهو باقليم المنوفية — وقلدوا مصطفى أفندى الدمياطى صنحية وجعلوه حاكم جرجا ، وقبضوا على سليمان بيك أبى شنب ، وقضى اسماعيل بيك أشغاله وسافر بالتجريدة الى المنوفية ، وأخذ صحبته عربان نصف سعد ، وساروا الى محمد بيك الجزار ، وكان لما وصل الخبر ، أخذ ما يعز عليه وترك الوطاق وارتحل الى جسر سديبة ، فلحقوه هناك وحاربوه وحاربهم وقتل بينهم أجناد وعرب وحمى نفسه الى الليل ، ثم أخذ معه مملوكين وبعض احتياجات ، ونزل في مركب ، وسار الى رشيد ، وترك أربعة وعشرين مملوكا ، فأخذوا الهجن وساروا ليللا مبحرين حتى جاوزوا وطاق اسماعيل بيك ، وتخلف عنهم مملوك ماشى ، فذهب الى وطاق اسماعيل بيك قيطاس وعرفه بمكانهم ، فأرسل اليهم كتخداة بطائفة فردوهم وأخذهم عنده فأقاموا في خدمته .

أشغالهم ، وخرجوا . وجرت أمور وحروب ، وقتل من جماعة جركس سليمان بيك ، ثم وقعت الهزيمة على جركس .

سنة ١١٤٢ هجرية

(٢٧ يولية ١٧٢٩ — ١٦ يولية ١٧٣٠)

وصل الى مصر باكير باشا ، وطلع الى القلعة ، فمكث أشهرا وعزله العساكر في أواخر السنة . وحصل بمصر في أيام هذه التجاريد ضنك عظيم ، وثار جماعة القاسية المختفون بالمدينة ودبروا مكرهم — ورئيسهم في ذلك الوقت سليمان أغا أبو دفية — ودخل منهم طائفة على ذى الفقار بيك وقت العشاء في رمضان وقتلوه . وكان محمد بيك جركس جهة الشرق ينتظر مواعدهم معه ، فقضى الله بموت جركس خارج مصر ، وموت ذى الفقار داخلها . ولم يشعر أحدهما بموت الآخر — وكان بينهما خمسة أيام — وثار أتباع ذى الفقار بالقاسية ، وظهروا عليهم وقتلوه وشردوهم ، ولم يبق منهم قائم بعد ذلك الى يومنا هذا .

وانقرضت دولة القاسية من الديار المصرية . وظهرت دولة الفقارية ، وتفرع منها طائفة القازدغلية .

سنة ١١٤٣ هجرية

(١٧ يولية ١٧٣٠ — ٥ يولية ١٧٣١)

وبهذا كان انقرض فرقة القاسية ، وظهر أمر الفقارية ، وخلع السلطان أحمد من السلطنة ، وولاية محمود خان . ووالى مصر اذ ذاك عبد الله الكبورلى — نسبة الى كبور بلدة بالروم — وحضر الى مصر في السنة الخالية ، وكان من

أرباب الفضائل ، وله ديوان شعر جيد .. وكان انسانا خيرا صالحا منقادا الى الشريعة ، أبطل المنكرات والخماير ومواقف الخواطى والبوط من بولاق وباب اللوق وطولون ومصر القديمة ، وجعل للوالى والمقدمين عوضا عن ذلك فى كل شهر كيسا من كشوفيات الباشاوات ، وكتب بذلك حجة شرعية وفيها لعن كل من تسبب فى رجوع ذلك .

سنة ١١٤٤ هجرية

(٦ يولية ١٧٣١ — ٢٣ يونية ١٧٣٢)

فى أواخر هذه السنة عزل عبد الله باشا ، وأمراء مصر فى هذا العام محمد بيك قطامش ، وتابعه على بيك قطامش ، وعثمان جاويش القازدغلى ، ويوسف كتخدا البركاوى ، وعبد الله كتخدا القازدغلى ، وسليمان كتخدا القازدغلى ، وحسن كتخدا القازدغلى ، ومحمد كتخدا الداودية ، وعلى بيك ذو الفقار ، وعثمان بيك ذو الفقار ، خدائمه .

سنة ١١٤٥ هجرية

(٢٤ يونية ١٧٣٢ — ١٣ يونية ١٧٣٣)

وصل مسلم محمد باشا السلحدار فأخبر بولاية محمد باشا السلحدار ، وقدم من البصرة .

سنة ١١٤٦ هجرية

(١٤ يولية ١٧٣٣ — ٢ يونية ١٧٣٤)

استمر محمد باشا واليا على مصر ، ثم عزل وتولى عثمان باشا الحلبي . ووصل المسلم بقائمقامية الى على بيك ذو الفقار ، فطلع الى الديوان ، ولبس القفطان من عثمان باشا ونزل الى

تفرقة البقاشيش على الخدم وأرباب الملاعب ،
وقدم له تقادم : خيول وهدايا وجواد .

رمضان

(فبراير ١٧٣٥ م) :

في أوائله ظهر بالجامع الأزهر رجل تكرر
وادعى النبوة ، فأحضروه بين يدي الشيخ أحمد
العمادى (١) ، فسأله عن حاله . فأخبره أنه كان في
شربين فنزل عليه جبريل وعرج به الى السماء ليلة
سبع وعشرين رجب ، وأنه صلى بالملائكة ركعتين ،
وأذن له جبريل . ولما فرغ من الصلاة أعطاه جبريل
ورقة وقال له : أنت نبى مرسل ، فانزل وبلغ الرسالة
وأظهر المعجزات . فلما سمع الشيخ كلامه قال له :
« أنت مجنون » . فقال : « لست بمجنون وإنما
أنا نبى مرسل » . فأمر بضربه فضربوه وأخرجوه
من الجامع ، ثم سمع به عثمان كتحدا فأحضره
وسأله ، فقال مثل ما قاله للشيخ العمادى ، فأرسله
الى المارستان . فاجتمع عليه الناس والعامة رجلا
ونساء ، ثم أنهم أخفوه عن أعين الناس . ثم طلبه
الباشا فسأله فأجابه بمثل كلامه الأول ، فأمر
بحبسه فى العرقانة ثلاثة أيام .

ثم جمع العلماء وسألوه فلم يتحول عن كلامه ،
فأمروه بالتوبة فامتنع وأصر على ما هو عليه فأمر
الباشا بقتله فقتلوه بحوش الديوان وهو يقول
« فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل » . ثم
أنزلوه وألقوه بالرميلة ثلاثة أيام .

ذو الحجة

٢٤ منه (١٧ مايو ١٧٣٥ م) :

أشيع فى الناس بمصر بأن القيامة قائمة يوم

(١) الامام العالم استاذ المحققين ، مالكي . كان فقيها محدثا
نحويا منطقيا ، توفي فى ٧ جمادى الاولى ١١٥٥ هـ (١٠ يوليو
١٧٤٢ م) .

بيته وحضر اليه الأمراء وهنوه ، وخلع على اسماعيل
بيك أبى قلنج أمين السباط ، ووصل عثمان باشا
الى العرش ، وتوجهت اليه الملاقاة وأرباب الخدم ،
وحضر الى العادلية وعملوا له شنكا وطلع الى
القلعة وخلع الخلع .

وورد قابجى باشا بالسكة وابطال سكة الذهب
الفندقلى ، وضرب الزر محبوب كامل وصرفه مائة
نصف فضة وعشرة أنصاف ، وكذلك سكة النصف
محبوب وصرفه خمسة وخمسون ، وزاد فى
الفندقلى الموجود بأيدي الناس اثنى عشر نصف
فضة فصار يصرف بمائة نصف وستة وأربعين
نصفا . وحضر مرسوم أيضا بتعيين صنjq للوجه
القبلى بتحرير النصارى واليهود وما عليهم من
الجزية فى كل بلد العال (١) : أربعمائة نصف
وعشرين نصفا ، والوسط : مائتين وسبعين ،
والدون (٢) مائة ، فتشاوروا فيمن ينزل بصحبة
الأغا والكاتب من الأمراء الصناجق لتحرير بلاد
قبلى . فقال حسين بيك الخشاب : « أنا مسافر
بمنصب جرجا وينزل بصحبتى الأغا المعين ،
وانظروا من يذهب الى بحرى » . فقال محمد بك
قطامش « كل أقليم يتقيد بتحريره الكاشف المتولى
عليه ومعه الأغا والكاتب » . فاتفق رأى على ذلك .

سنة ١١٤٧ هجرية /

شعبان

(يناير ١٧٣٥ م) :

عمل اسماعيل بيك بن محمد بيك الدالى مهما
لزواج ولده ، ودعا عثمان باشا الى منزله الذى
ببركة الفيل . وعندما حضر الباشا واستقر به
الجلوس وضع بين يديه منديلا فيه ألف دينار برسم

(١) لفظ عامى معناه « الجيد »

(٢) لفظ عامى معناه « الردى »

الجمعة سادس عشرين الحجة (١٩ مايو ١٧٣٥ م)
وفشا هذا الكلام في الناس قاطبة حتى في القرى
والأرياف ، وودع الناس بعضهم بعضا ، ويقول
الانسان لرفيقه : « بقى من عمرنا يومان » . وخرج
الكثير من الناس والمخاليع (١) الى الغيطان
والمنتزهات ، ويقول لبعضهم البعض : دعونا نعمل
حظا ونودع الدنيا قبل أن تقوم القيامة .

وطلع أهل الجيزة نساء ورجالا ، وصاروا
يغتسلون في البحر . ومن الناس من علاه الحزن
وداخله الوهم ، ومنهم من صار يتوب من ذنوبه
ويدعو ويبتهل ويصلى ، واعتقدوا ذلك ووقع
صدقه في نفوسهم ، ومن قال لهم خلاف ذلك ، أو
قال : هذا كذب ، لا يلتفتون لقوله ، ويقولون هذا
صحيح ، وقاله فلان اليهودى وفلان القبطى ، وهما
يعرفان في الجفور والزائرات ولا يكذبان في شيء
بقولانه .

وقد أخبر فلان منهم على خروج الريح الذى
خرج في يوم كذا ، وفلان ذهب الى الأمير الفلانى
وأخبره بذلك وقال له : احبسنى الى يوم الجمعة
وان لم تقوم القيامة فاقتلنى .. ونحو ذلك من
وساوسهم . وكثر فيهم الهرج والمرج الى يوم الجمعة
المعين المذكور فلم يقع شيء . ومضى يوم الجمعة ،
وأصبح يوم السبت فانتقلوا يقولون : فلان العالم
قال ان سيدى أحمد البدوى والدسوقى والشافعى
تشفعوا في ذلك وقبل الله شفاعتهم ، فيقول الآخرون :
اللهم انفعنا بهم فائنا يا أخى لم نشبع من الدنيا
وشارعون لعمل حفظ ، ونحو ذلك من الهذيان .

سنة ١١٤٨ هجرية

(٢٤ مايو ١٧٣٥ - ١١ مايو ١٧٣٦)

فيها عزل عثمان باشا بعد أن أقام في ولاية مصر

(١) الرقعة .

سنة واحدة وخمسة أشهر وتولى بعده باكير باشا
وهى ولايته الثانية .

شوال

في ٢٤ منه (٢٧ مارس ١٧٣٦ م) :

قدم باكير باشا من جدة الى السويس من
القلزم ، لأنه كان واليا عليها بعد انفصاله من مصر .
ولما ركب بالموكب كان خلفه من أتباعه نحو الثلاثين
خيالا ملبسة بالزروخ المذهبة ، وله من الأولاد
خمسة ركبوا أمامه في الموكب ، وصرخت العامة
في وجهه من جهة فساد المعاملة ، وهى الاخشا
والمرادى والمقصوص والفندقلى ... فان الاخشا
صار بستة عشر جديدا ، والمرادى باثنى عشر ،
والمقصوص بثمانية جدد . وصار صرف الفندقلى
بثلاثمائة نصف ، والجنزلى بمائتين ، وغلت بسبب
ذلك الأسعار ، وصار الذى كان بالمقصوص
بالديوانى .. فلم يلتفت الباشا لذلك .

ذوالقعدة

(مارس - ابريل ١٧٣٦) .

ورد أنغا وعلى يده مرسوم بطلب سفر ثلاثة
آلاف عسكرى لمحافظة بغداد وأن يكون العسكر
من أصحاب العتامة ، ولا يرسلوا عسكرا من
فلاحى القليوبية والجيزة والبحيرة وشرق أطفيج
والمصورة . فقلدوا أمير السفر مصطفى بيك أباطه
حاكم جرجا سابقا ، وسافر حسن بك الدالى
بالخزينة وارتحل من العادلية في منتصف الحجة ،
وكان خروجه بالموكب في أوائل رجب .

ذوالحجبة

في يوم الخميس ٥ منه (١٧ ابريل ١٧٣٦ م) :

ركب مصطفى بيك بموكب السفر وسافر في
المحرم .

في ١٠ منه (٢٢ ابريل ١٧٣٦ م) :

فيه : يوم الأضحية ، قبل أذان العصر ، خرجت ريح سوداء غربية أظلمت منها الدنيا وحجبت نور الشمس ، ففرق منها مراكب ، وسقطت أشجار — ومن جملتها شجرة جيز عظيمة بناحية الشيخ قمر — وهدمت دور قديمة ، وشجرة النبلخة بديوان مصر القديمة . ثم أعقبها بعد العشاء مطر عظيم ووصل أيوب بيك أمير سفر العجم ، وطلع الى الديوان وألبسه الباشا قفطان القدوم والسدادرة وأصحاب الدركات . وكانت مدة غيابه ستين وثلاثة أشهر .

وفي أيامه : ورد آغا وعلى يده مراسيم وأوامر : منها ابطال مرتبات أولاد وعيال ، ومنها ابطال التوجيهات وأن المال يقبض الى الديوان ويصرف من الديوان ، وأن الدفاتر تبقى بالديوان ولا تنزل بها الا فدية الى بيوتهم فلما قرئ ذلك قال القاضي : «أمر السلطان لا يخالف ويجب اطاعته» . فقال الشيخ سليمان المنصوري : «ياشيخ الاسلام : هذه المرتبات فعل نائب السلطان ، وفعل النائب كفعل السلطان ، وهذا شيء جرت به العادة في مدة الملوك المتقدمين ، وتداولته الناس وصار يباع ويشري ، ورتبوه على خيرات ومساجد وأسبلة ، ولا يجوز ابطال ذلك ، واذا بطل بطلت الخيرات ، وتعطلت الشعائر المرصد لها ذلك ، فلا يجوز لأحد يؤمن بالله ورسوله أن يبطل ذلك ، وإن أمر ولي الأمر بابطاله لا يسلم له ويخالف أمره ، لأن ذلك مخالفة للشرع ، ولا يسلم للامام في فعل ما يخالف الشرع ولا لنائبه أيضا » . فسكت القاضي ، فقال الباشا : « هذا يحتاج الى المراجعة » . ثم قال الشيخ سليمان : « وأما التوجيهات ففيها تنظيم وصلاح وأمر في محله » ، وانقض الديوان على ذلك .

ووقع الطاعون المسمى بطاعون كو ، ويسمى

أيضا الفصل العائق يأخذ على الرائق ، ومات به كثير من الأعيان وغيرهم بحيث مات من بيت عثمان كتحدا القازدغلي فقط مائة وعشرون نفسا ، وصارت الناس تدفن الموتى بالليل في المشاعل

ووقع في أيامه الفتنة التي قتل فيها عدة من الأمراء وسببها : أن صالح كاشف زوج هانم بنت ايواظ بيك كان ملتجئا الى عثمان بيك ذي الفقار ، وتزوج بنت ايواظ بيك بعد يوسف بيك الخائن — وكان من القاسمية — فحرضته على طلب الامارة والصنجدية ، وتأخذ له فائظ عشرين كيسا ، وكلم عثمان بيك في شأن ذلك فوعده ببلوغ مراده ، وخاطب محمد بيك قيطاس المعروف بقطامش — وهو اذ ذاك كبير القوم في ذلك — فلم يجبه ، وقال له : تريد أن تفتح بيتا للقاسمية فيقتلونا على غفلة .. هذا لا يكون أبدا ما دمت حيا . وكان عثمان بيك المذكور أخذ كشوفية المنصورة فأنزل فيها صالح كاشف قائمقام . فلما كمل السنة ورجع ، تحركت الهمة الى طلب الصنجدية ، وعاود عثمان بيك في الخطاب ، وهو كذلك تكلم مع محمد بيك فصمم على الامتناع فوقع على الأغوات والاختيارية فلم يجب ولم يرض ، ووافقه على الامتناع على بيك تابع المذكور وخليل افندي . فذهب صالح كاشف الى عثمان كتحدا القازدغلي (١) واتفق معه على قتل الثلاثة ، وقال له : اعمل تديرا في قتلهم . فذهب الى رضوان بيك أمير الحج سابقا وسليمان بيك الفراش ، فاتفق معهما على قتل الثلاثة في بيت محمد بيك الدفتردار باطلاع باكير باشا . وعرفوا محمد بيك بذلك فرضي وكتب فرمانا بالجمعية في بيت الدفتردار بسبب الحلوان والخزينة ... فركبوا بعد العصر الى بيت

(١) تابع حسن جاويش القازدغلي ، والد عبد الرحمن كتحدا صاحب العماير . اشتهر ذكره ونما صيته . وعمر الجامع المعروف به بالازبكية ، وبني زاوية العميان بالازهر .

محمد بيك قطامش ، وركبوا معه الى بيت الدفتردار ، وصحبته على بيك وصالح بيك و خليل افندى وأغات الجميلة وعلى صالح جرجي واختيار من الأسباهية ويوسف كتخدا البركاوى ، وحضر عثمان بيك ذو الفقار وعثمان كتخدا القازدغلى وأحمد كتخدا الخربوطلى وكتخدا الجاويشيه وأغات المتفرقة وعلى جلبى الترجمان . فلما تكاملت الجمعية أمر محمد بيك قطامش بكتابة عرض حال ، وقال للكاتب : اكتب كذا وكذا ، فطلع الى خارج — وصحبته كتخدا الجاويشيه ومتفرقة باشا — وجلس يكتب فى العرض وقد قرب الغروب ، فأرادوا الانصراف فوقف الدفتردار وقال : « هاتوا شربات » وكان ذلك القول هو الإشارة مع صالح كاشف وعثمان كاشف مملوك سليمان بيك ، ففتحوا باب الخزانة وخرج منها جماعة بطرايش وهم شاهرو السلاخ . فوقف محمد بيك قطامش على أقدامه وقال : « هى خونة » فضربه الضارب بالقرايية فى صدره ، ووقع الضرب ، وهاج المجلس فى دخنة البارود وظلام الوقت .. فلم يعلم القاتل من المقتول . وعندما سمع كتخدا الجاويشيه أول ضربة ، وهو جالس مع الأفندى الكاتب ، نزل مسرعا وركب ، وعلى الترجمان ألقى بنفسه من شباك الجنيينة وعثمان بيك ذو الفقار أصابه سيف فقطع شاشه وقاووقه ، ودفعه صالح كاشف فنجأ بنفسه الى أسفل ، وركب حصان بعض الطوائف وخرج من باب البركة . وأصيب باشا اختيار مستحفظان البرلى بجراحة قوية ، فأرسلوه الى منزله ومات بعد ثلاثة أيام .

ثم أوقدوا الشموع وتفقدوا المقتولين ، وإذا هم محمد بيك قطامش ، وعلى بيك تابعه وصالح بيك ، وعثمان بيك كتخدا القازدغلى وأحمد كتخدا

الخربوطلى (١) ويوسف كتخدا البركاوى (٢) و خليل أفندى ، وأغات الجميلة وعلى صالح جرجي والأسباهية تنمة عشرة ، وباشا اختيار الذى مات بعد ذلك فى بيته .. فعروا المقتولين من ثيابهم وقطعوا رءوسهم ، وأتوا بهم جامع السلطان حسن فوجدوه مغلوقا فأحرقوا ضرفة الباب الذى جهة سوق السلاح ووضعوا الرءوس العشرة على البسطة ، ووضعوا عند كل رأس شيئا من التبن ، وظنوا أنهم غالبون . وطلع صالح كاشف الى الباشا من باب الميدان فخلع عليه الصنجقية ، فطلب منه دراهم يفرقها فى العسكر المجتمعين اليه فقال له : « انزل لأشغالك وأنا أرسل اليك ما تطلب » . فنزل الى السلطان حسن فوجد محمد كتخدا الداودية حضره بأتباعه وجماعته هناك يظن أنهم غالبون . وعندما بلغ الخبر سليمان كتخدا الجلفى ركب فى جماعته بعد المغرب ، وطلع الى باب العزب وكان كتخدا الوقت اذ ذاك أحمد كتخدا الشراق يوسف كتخدا البركاوى ، فطرق الباب . فقال التفكجية : « من هذا ؟ » فعرفهم عن نفسه . فقال الكتخدا : « قولوا له أنت توليت الكتخدائية وتعرف القانون ، وإن الباب لا يفتح بعد الغروب ، فإن كان له حاجة يأتى فى الصباح » .

وأما عثمان بيك فانه لما خرج من باب البركة وشاشه مقطوع لم يزل سائرا الى باب الينكجيرية فوجده ملآن جاويشيه وواجب رعايا وتقرر . وطلع عندهم عمر جلبى بن على بيك قطامش فأخذه حسن جاويش النجدلى ، ومعه طائفة ، وطلع به الى الباشا — بعد نزول صالح كاشف — فخلع عليه صنجقية أييه ، وأعطاه فرمانا بالخروج من حق الذين قتلوا الأمراء وحرقوا باب المسجد ونزل .

(١) هو الذى عمر الجامع المعروف بالفاكهانى بمطقة خورشيدى بخط المقادين .

(٢) كان أصله جرجيا بباب العزب .

فرد على كتخدا الوقت وصحبته حسن جاویش
انجذلى ومعهم يبرق وأنصار وواجب رعایا من
المنجر خلف جامع المحمودية وبيت الحصرى وزاوية
الرفاعى .

سنة ١١٤٩ هجرية

في هذه السنة عزل باكير باشا وتولى مكانه
مصطفى باشا .

رجب

الجمعة ٥ منه (٩ نوفمبر ١٧٣٦ م) :

ليلة مولد الرفاعى : عملوا مترینز على باب
الدرب قبالة باب السلطان حسن ، وضربوا عليهم
بالرصاص ، وكذلك من باب العزب وبيت الأغا وكان
أغات العزب عبد اللطيف أفندى وروزنامجى مصر
سابقا . وأما صالح بيك فانه انتظر وعد الباشا فلم
يرسل له شيئا ، فأخذ رضوان بيك وعثمان كاشف
ومملوك سليمان بيك واختفوا في خان الخليلي ،
واختفى أيضا محمد بيك اسماعيل . ومحمد كتخدا
الداودية ندم على ما فعل ، فركب بجماسته وذهب
الى بيت مصطفى بيك الدمياطى فوجده مقفولا
فطرق الباب فلم يجبه أحد . فذهب الى بيت
ابراهيم بيك بلفيه ودخل هناك .

ولما بطل الرمى من السلطان حسن هجم حسن
جاویش فلم يجد به أحدا . ولما طلع النهار ذهبوا
الى بيت الدفتردار فنهبوه ، ونهبوا أيضا بيت
رضوان بيك ، وذهبوا الى سليمان بيك فقتلوه
وقطعوا رأسه ، ونهبوا البيت وأتوا الى الباب .

ثم أن السبعة وجاقات اجتمعوا في بيت على
كتخدا الجلفى وقالوا له : « أنت بيت سر يوسف
كتخدا البركاوى ، ولا يفعل شيئا الا باطلاعك ،
وعندك خبر بقتل أمرائنا وأعياننا والشاهد على

ذلك مجيء خشداشك سليمان كتخدا بعد المغرب
بطائفته يملك باب العزب » . فحلف بالله العظيم
لم يكن عنده خبر بشيء من ذلك ، ولا بمجيء
سليمان كتخدا الى الباب . ولكن أى شيء جاء
بمحمد كتخدا الداودية الى السلطان حسن .

ثم انهم أنزلوا باكير باشا وعزلوه وطيبوا
عليه حلوان بلاد المقتولين ، وكتبوا عرض محضر
وسفروه صحبة سبعة أنصار فحضر مصطفى أغا
أمير اخور كبير ومعه مرسوم من الدولة بضبط
متروكات المقتولين فمكث بمصر شهرين .
ثم ورد أمر بولايته على مصر وتوجيه باكير
باشا الى جدة .

سنة ١١٥٢ هجرية

(١٠ أبريل ١٧٣٩ — ٢٨ مارس ١٧٤٠)

أقام مصطفى باشا واليا بمصر الى هذه السنة .

تولى بعده سليمان باشا الشامى الشهير بابن
العظم . ولما استقر في ولاية مصر أراد ايقاع فتنة
بين الأمراء . فضم اليه عمر بيك بن على بيك
قطامش . فأرسل اليه من يأمنه على سره . واتفق
معه على قتل عثمان بيك ذى الفقار وابراهيم بيك
قطامش وعبد الله كتخدا القازدغلى وعلى كتخدا
الجلفى ، وهم اذ ذاك أصحاب الرياسة بمصر .
ووعده نظير ذلك امارة مصر والحج ، وأن يعطيه
من بلادهم فائز عشرين كيسا . فجمع عمر بيك
خليل أغا وأحمد كتخدا عزبان وابراهيم جاویش
قازدغلى ، واختلى بهم وعرفهم بالمقصود ، وتكفل
أحمد كتخدا بقتل على كتخدا وخليل أغا بعثمان بيك
وابراهيم جاویش بعبد الله كتخدا ، واذا انفرد
ابراهيم بيك أخذوه بعد ذلك بحيلة وقتلوه في
الديوان .

ثم ان أحمد كتخدا أغمرى بعلى كتخدا لافظ

سنة ١١٥٤ هجرية

جمادى الأولى

١٠ منه (٢٤ يوليو ١٧٤١ م) :

نزل سليمان باشا الى بيت اليرقدار ، وعمل على باشا أول ديوان بقرا ميدان بحضرة الجم الغفير ، وقرىء مرسوم الولاية بحضرة الجميع . ثم قال الباشا : « أنا لم آت الى مصر لأجل إثارة فتن بين الأمراء وأغراء ناس على ناس ، وإنما أتيت لأعطى كل ذى حق حقه . وحضرة السلطان أعطاني المقاطعات ، وأنا أنعمت بها عليكم فلا تتعبوني في خلاص المال والغلال » . وأخذ عليهم حجة بذلك وانقض المجلس .

ثم انه سلم على الشيخ البكرى وقال له : « أنا بعد غد ضيفك » . ثم ركب وطلع الى السراية ، وأرسل الى الشيخ البكرى هدية وأغناما وسكرا وعسلا ومربيات . ونزل اليه في الميعاد وأمر ببناء رصيف الجنيحة التي في بيتهم ، وكان له فيه اعتقاد عظيم لرؤيا منامية رآها في بعض سفراته . وكانت أيامه أمنا وأمانا ، والفتن ساكنة ، والأحوال مطمئنة .

ثم عزل ونزل الى قصر عثمان كتحدا القازدغلى بين بولاق وقصر العينى .

ثم تولى يحيى باشا ، ودخل الى مصر وطلع الى القلعة في موكبه على العادة ، وطلع اليه على باشا وسلم عليه . ونزل هو الآخر وسلم على على باشا بالقصر . ودعاه عثمان بيك ذو الفقار وعمل له وليمة في بيته . وقدم له تقادم كثيرة وهدايا . ولم يتفق نظير ذلك فيما تقدم أن الباشا نزل الى بيت أحد من الأمراء في دعوة ، وإنما كان الأمراء يعملون لهم الولائم بالقصور في الخلاء مثل قصر العينى أو المقياس .

ابراهيم فقتل على كتحدا عند بيت أقبرى وهو طالع الى الديوان . وبلغ الخبر عثمان بيك ، فتدارك الأمر ، وفحص عن القضية حتى انكشف له سرها وعمل شغله وقتل أحمد كتحدا . وعندما قتل على كتحدا ظن الباشا تمام المقصد ، فأراد أن يملك باب الينكجيرية بحيلة ، وأرسل مائتى تفكجى ومعهم مطرجى وجوخدار — وهم مستعدون بالأسلحة — فمنعهم التفجكية من العبور . وطلب الكتحدا شخصين من أعيانهم يسألهما عن مرادهم ، فقالا : أن الباشا « مقصر في حقنا ولم يعطنا علائقنا » فأرسل معهم باش جاويش بالسلام على الباشا من الاختيارية والوصية بهم . فقبل ذلك ولم يتمكن من مراده .

ثم ان حسين بيك الخشاب طلع الى باب العزب ، وتحيل في نزول أحمد كتحدا من الباب وملك هو الباب . واجتمعوا بعد ذلك وأمروا الباشا بالنزول الى قصر يوسف ، فركب وأراد أن يدخل الى باب الينكجيرية فرفعوا عليه البنادق فدخل الى قصر يوسف فوجده خرابا . فأخذ حسن جاويش النجدلى خاطر الينكجيرية على نزوله ببيت الأغا .

وانتقل الأغا الى السرجى فأقام الباشا الى أن نزل ببيت اليرقدار وسافر بعد ذلك .

سنة ١١٥٣ هجرية

جمادى الأولى

(يوليو - أغسطس ١٧٤٠ م) :

كانت ولاية سليمان باشا على مصر الى شهر جمادى الأولى من هذه السنة .

ثم تولى بعده الوزير على باشا حكيم أوغلى — وهى توليته الأولى بمصر — فدخل مصر في جمادى الأولى . ومكث الى عاشر جمادى الأولى سنة أربع وخمسين ومائة وألف (٢٤ يولية ١٧٤١ م) .

سنة ١١٥٦ هجرية

رجب

في ٢٠ منه (٩ سبتمبر ١٧٤٣ م) :

أقام يحيى باشا في ولاية مصر (١) الى أن عزل في هذا التاريخ .

تولى بعده محمد باشا اليدكشي وحضر الى مصر وطلع الى القلعة .

وفي أيامه كتب فرمان بإبطال شرب الدخان في الشوارع وعلى الدكاكين وأبواب البيوت .

ونزل الأغا والوالي فنادوا بذلك . وشددوا في الانكار والنكال بمن يفعل ذلك من عال أو دون وصار الاغا شق البلد في التبديل كل يوم ثلاث مرات ، وكل من رأى في يده آلة الدخان عاقبه وربما أطعمه الحجر الذي يوضع فيه الدخان بالنار .

وفي أيامه أيضا قامت العسكر بطلب جراياتهم وعلائقهم من الشون ، ولم يكن بالشون أردب واحد . فكتب الباشا فرمانا بعمل جمعية في بيت علي بيك الدمياطي الدفتردار ، لينظروا الغلال في ذمة أي من كان يخلصونها منه . فلما كانوا في ثاني يوم اجتمعوا ، وحضر الروزنامجي وكاتب الغلال والقلقات وأخبروا أن بذمة ابراهيم بيك قطامش أربعين ألف أردب . والمذكور لم يكن في الجمعية وانتظروه فلم يأت ، فأرسلوا له كتخدا الجاويشية وأغات المتفرقة ، فامتنع من الحضور في الجمهور . وقال : « الذي له عندي حاجة يأتي الى عندي » ، فرجعوا وأخبروهم بما قال . فقال العسكر : « نذهب اليه ونهدم بيته على دماغه » فقام وكيل دار السعادة وأخذ معه من كل بلك اثنين اختيارية وذهبوا الى ابراهيم بيك قطامش . فقال له الوكيل : « أي شيء هذا الكلام ؟ » والعسكر قائمة على

(١) حكم يحيى باشا مصر لمدة سنتين .

اختياريتها . قال : « والمراد أي شيء وليس عندي غلال ؟ » قال له الوكيل : « نجعلها مشنة بقدر معلوم » فشنوا القمح بستين نصف فضة الأردب والشعير بأربعين . فقال ابراهيم بيك : « يصبروا حتى يأتيني شيء من البلاد » . قال الوكيل : « العسكر لا يصبروا ويحصل من ذلك أمر كبير » . فجمعوا مبلغ ليكون فبلغ ثمانين كيسا . فرهن عند الوكيل بلدين لأجل معلوم ، وكتب بذلك تمسك وأخذ التقاسيط ، ورجع الوكيل الى محل الجمعية ، وأحضر مبلغ الدراهم . . . وكل من كان عليه غلال أورد بذلك السعر . وهذه كانت أول بدعة ظهرت في تمشين غلال الأنبار للمستحقين ،

في ٢١ منه (١٠ سبتمبر ١٧٤٣ م) :

الثلاثاء : حصلت فتنة بين عثمان بيك شيخ البلد والبكوات انتهت بفرار عثمان بيك الى سوريا ومنها الى الآستانة فولى بروحه حتى توفاه الله وقد أحرقت الأهالي بيت عثمان بيك واقتسموا أمواله وتركته بمصر . وبعد مقتلة عظيمة بين البكوات تولى ابراهيم كخيا مشيخة البلد ، وسمى رضوان بيك أميرا للحج (١) .

سنة ١١٥٨ هجرية

(٣ فبراير ١٧٤٥ - ٢٣ يناير ١٧٤٦)

استمر محمد باشا في ولاية مصر حتى عزل في هذه السنة . ووصل مسلم محمد باشا راغب .

وتقلد ابراهيم بيك بلفيه قائمقام . وخلع عليه محمد باشا القفطان ، وعلى محمد بيك أمين السماط . ثم ورد الساعى من اسكندرية فأخبر بورود حضرة محمد باشا راغب الى ثغرا لاسكندرية . فنزل أرباب العكاكيز لملاقاته ، وحضروا صحبته

(١) نقلنا أخبار هذا اليوم من « التوقيعات الإلهامية » .

الى مصر . وطلع الى القلعة ، وحصل بينه وبين حسين بيك الخشاب محبة ومودة ، وحلف له أنه لا يخونه . ثم أسر اليه أن حضرة السلطان يريد قطع بيت القطامشة والدمايطة . فأجاب الى ذلك ، واختلى بابراهيم جاويش وعرفه بذلك . فقال له الجاويش : « عندك توابع عثمان بيك قرقاش وذو الفقار كاشف ، وهم يقتلون خليل بيك وعلى بيك الدمياطى فى الديوان » . فقال له : « يحتاج يكون صحبتهم أناس من طرفك ، والا فليس لهم جسارة على ذلك » فقال له : « أنا أتكلم مع عثمان أغا أبى يوسف يطلب شرهم لأنه من طرفى » .

فلما كان يوم الديوان ، وطلع حسين بيك الخشاب وقرقاش وذو الفقار وجماعته ، وطلع على بيك الدمياطى وصحته محمد بيك ، وطلع فى أثرهم خليل بيك أمير الحج وعمر بيك بلاط ، فجلسوا بجانب المحاسبة ، فحضر عثمان أغا أغات المتفرقة عند خليل بيك ، فقال له : « لماذا لم تدخل عند الباشا ؟ » . فقال له : « قد تركناه لك » . فقال : « كأنى لم أعجبك » . واتسع بينهما الكلام ، فسحب أبو يوسف النشة وضرب خليل بيك . وإذا بالجماعة كذلك أسرعوا وضربوا عمر بيك بلاط فقتلوه ، ودخلوا برأسيهما الى الباشا . فقام على بيك الدمياطى ومحمد بيك ونزلا ماشيين ودخلا الى نوبة الجاويشية . فأرسل الباشا للاختيارية يقول لهم : « انهما مطلوبان للدولة وأخذهما وقطع رأسيهما أيضا » . وكتبوا فرمانا الى الصناجق والأغوات واختيارية السبعة وجاقات بأن ينزلوا بالبيارق والمدافع الى ابراهيم بيك وعمر بيك وسليمان بيك الألقى . وكان سليمان بيك دهشور مسافرا بالخزينة فنزلت البيارق والمدافع ، فضربوا أول مدفع عند قنطرة سنقر . فحمل الثلاثة أحمالهم وخرجوا بهجنهم وعازقهم الى جهة قبلى ،

ودخل العساكر الى بيت ابراهيم بيك فنهبوه ، وكذلك بيت خليل بيك ، وذهبوا الى بيت على بيك فوجدوا فيه صنجقا من الصناجق ملكه بما فيه ، ولم يتعرضوا ليوسف بيك ناظر الجامع الأزهر ، ورفعوا صنجقية محمد بيك صنجق ستة . وماتت ستة أيضا وذهب الى طندتا وعمل فقيرا بضريح سيدى أحمد البدوى .

ولما رجع سليمان بيك دهشور من الروم . رفعوا صنجقيته ، وأمروه بالاقامة برشيد ، وقلدوا عثمان كاشف صنجقية ، وكذلك كجك أحمد كاشف ، وقلدوا محمد بيك أباطة اشراق حسين بيك الخشاب دفتر دارية مصر . وانقضت تلك الفتنة .

ثم ان الباشا قال لحسين بيك الخشاب : « مرادى ان نعمل تدييرا فى قتل ابراهيم جاويش قازدغلى ورضوان كتخدا الجلفى ، وتصير أنت مقدم مصر وعظيمها » . فاتفق معه على ذلك ، وجمع عنده على بيك جرجا وسليمان بيك — مملوك عثمان بيك ذى الفقار — وقرقاش وذو الفقار كاشف .. ودار القال والقال ، وسعى المنافقون ، وعلم ابراهيم جاويش ورضوان كتخدا مايراد بهما ، فحضر ابراهيم جاويش عند رضوان كتخدا ، وامتلا باب الإنكرجية وباب العزب بالعسكر والأودة باشية .

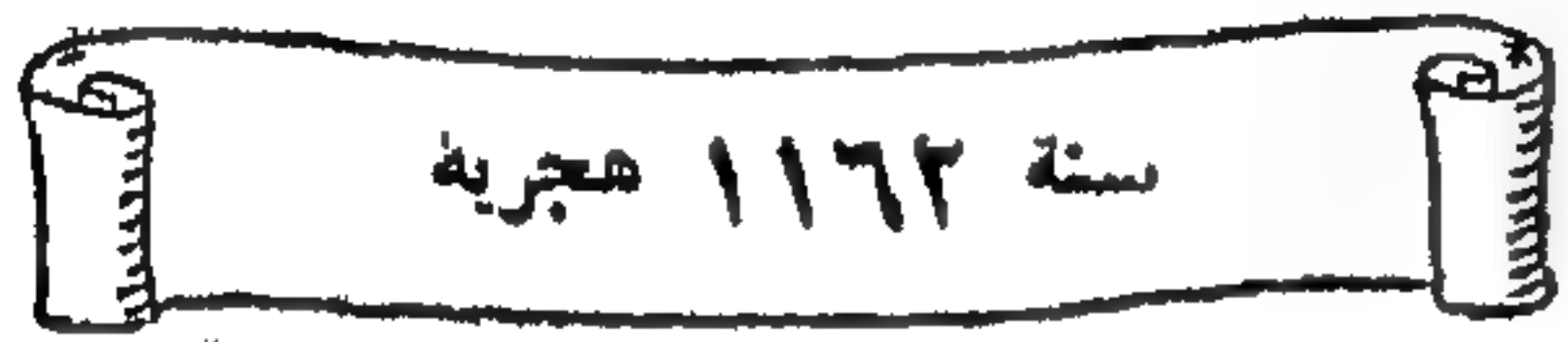
واجتمعت الصناجق والأغوات السبعة فى سبيل المؤمنين ، والاسباهية بالرميلة ، وأرسلوا يطلبون فرمانا من الباشا بالركوب على بيت حسين بيك الخشاب الذى جمع عنده المفايد أعداءنا ، وقصده قطعنا .

فلما طلع كتخدا الجاويشية ومتفرقة باشا الى راغب باشا وطلبوا منه فرمانا بذلك . فقال الباشا : « رجل نفذ أمر مولانا السلطان ، وخاطر بنفسه ، ولم ينكسر عليه مال ولا غلال . كيف أعطيكم فرمانا بقتله ؟ الصلح أحسن

الى الصعيد . وعمر بيك بن على بيك وصحبته
طائفة من الصناجق هربوا الى أرض الحجاز .

كانت مدة محمد باشا راغب في ولاية مصر
سنتين ونصفا

ثم سافر الى الديار الرومية وتولى الصدارة ،
وكان انسانا عظيما عالما محققا ، وكان أصله رئيس
الكتاب



المحرم

غرفته (٢٢ ديسمبر ١٧٤٨ م) :

وصل أحمد باشا — المعروف بكور وزير
— فطلع الى ثغر الاسكندرية ، ووصلت السعاة
ببشائر قدومه ، فنزلت اليه الملاقاة وأرباب العكاكيز
وأصحاب الخدم ، مثل كتخدا الجاويشية ، وأغات
المتفرقة ، والترجمان ، وكاتب الحوالة وغيرهم .

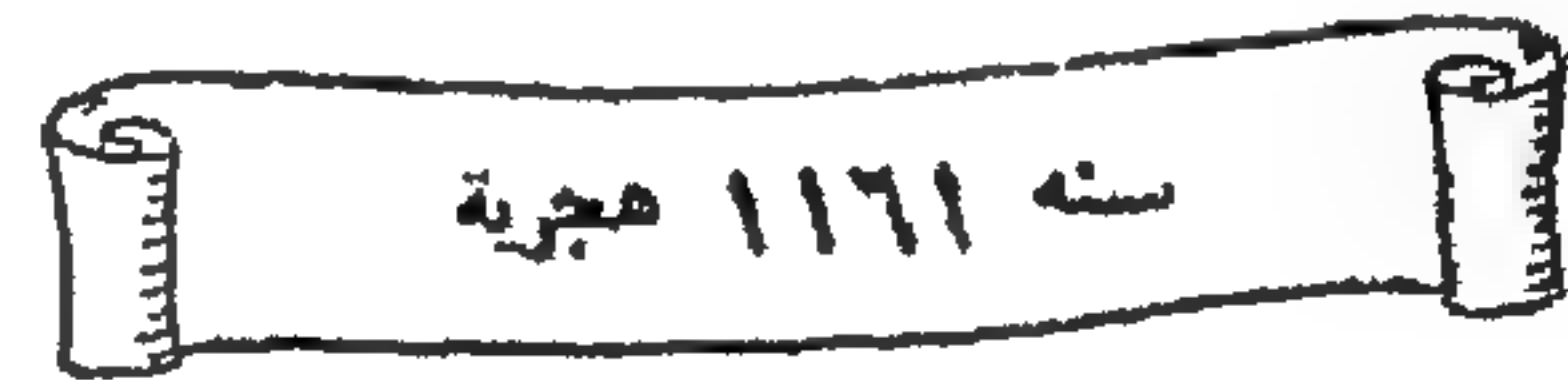
واجتمع في رشيد براغب باشا ، وسافر في
المركب التي حضر فيها أحمد باشا .

وحضر الى مصر ، وطلع بالموكب المعتاد الى
القلعة ، وضربوا له المدافع والشنك من أبراج
الينكجيرية ، وعمل الديوان ، وخلع الخلع على
الأمرء والأعبان والمشايخ

وخلصت رئاسة مصر ومارتها الى ابراهيم
جاويش ورضوان كتخدا ، وقلد ابراهيم جاويش
مملوكه على أغا — وهو الذي عرف بالغاوى
— صنجقا ، وكذلك حسين أغا — وهو الذي عرف
بكشكش (١) — وكذلك قلد رضوان كتخدا أحمد
أغا خازنداره صنجقا ، فصار لكل واحد منهما
ثلاثة صناجق : وهم عثمان وعلى وحسين

(١) كان ذائع الصيت واسع الحيلة . سافر أميرا للحج أربع
مرات دون أن يؤدي موالد العربان .

ما يكون . فرجعوا وردوا عليهم بجواب
الباشا . فأرسلوا له من كل بلد اثنين اختيارية
باعتراضه . فان أبى فقولوا له : « ينزل ويولى
قدومه ونحن نعرف خلاصنا مع بعضنا » فنزل
بكم من أتباعه من قراميدان لما صار في الرملة ،
فأراد أن ينزل على شيوخه الى بيت حسين بيك
لخشب بكرهك معه فيه . وإذا بالعزب المرابطين في
أسوار حسين ، دوه بالنار ، فقتل أغا من أغواته
فتم . على بيت آفردى الى بيت ذى عرجان
بجاء المنقر . فأرسلوا له ابراهيم بيك بلفية —
صحبه كتخدا الحاوشة — خلع عليه ققطان
القائمفئة ورجع الى بيته ، وأخذوا منه فرمانا
بحر المدافع والبارق من ناحية الصليبة وسارت
الصناجق تتقدمهم عمر بيك أمير الحاج ومحمد
بيك الدالى و ابراهيم بيك بلفيه ويوسف بيك
قطاش وحمره بك وعثمان بك أبو سيف وأحمد
بيك بك كحك محمد واسماعيل بيك جلفى وعثمان
بيك وأحمد بيك فازدغلة ورضوان بيك خازندار
عثمان كحدا قاردغلى كان ، واحتاطوا ببيت حسين
بيك الحشاب ومحمد بيك أباطه من الأربع جهات .
فحارب بالبندق من الصبح الى الظهر حتى وزع مايعز
عليه . وحمل أنقاله وطلع من باب السر على زين العباد
وذهب الى جهة الصعيد فدخل العسكر الى بيته
فلم يجدوا فيه شيئا ولا الحريم



(٢ يناير ١٧٤٨ — ٢١ ديسمبر ١٧٤٨)

في آخر هذه السنة (١) هرب ابراهيم بيك قيطاس

(١) هذه السنة قامت فتنة بين الدمايطه ورئيسهم على بيك
السمياطى وجر القطاشه ورئيسهم ابراهيم بيك قطاش ، وبعد
حروب استمرت الدمايطه على اخصامهم .

(التوفيات الالهامية)

الابراهيمية ، واسماعيل وأحمد ومحمد الرضوانية ،
ثم ان ابراهيم جاوبش عمل كتخدا الوقت ثلاثة
أشهر وانفصل عنها .

وحضر عبد الرحمن كتخدا القازدغلى من الحجاز
وعمل كتخدا الوقت بباب مستحفظان سنتين .
وشرع فى عمل الخيرات وبناء المساجد وأبطل
الخمامير .

أقام فى ولاية مصر الى عاشر شوال سنة ثلاث
وستين ومائة وألف (١٢ سبتمبر ١٧٥٠ م) . وكان
من أرباب الفضائل وله رغبة فى العلوم الرياضية .
ولما وصل الى مصر استقر بالقلعة ،
وقابله صدور العلماء فى ذلك الوقت ، وهم :
الشيخ عبد الله الشبراوى — شيخ الجامع الأزهر
— والشيخ سالم النفراوى ، والشيخ سليمان
المنصورى . فتكلم معهم وناقشهم وباحثهم ،
ثم تكلم معهم فى الرياضيات فأحجموا وقالوا :
لا نعرف هذه العلوم ! فتعجب وسكت .

... ودخل الشيخ الشبراوى عند الباشا
يحادثه ، فقال له الباشا : المسوع عندنا بالديار
الرومية أن مصر منبع الفضائل والعلوم ، وكنت
فى غاية الشوق الى المجيء اليها . فلما جئتها
وجدتها كما قيل «تسمع بالمعدي خير من أن تراه !»
فقال الشيخ : هى ، يا مولانا ، كما سمعتم :
معدن العلوم والمعارف .

فقال : وأين هى ... وأنتم أعظم علمائها ؟ وقد
سألتكم عن مطلوبى من العلوم ، فلم أجد عندكم
منها شيئا . وغاية تحصيلكم الفقه والمعقول
والوسائل : فنبذتم المقاصد .

فقال له الشيخ : نحن لسنا أعظم علمائها ،
وانما نحن المتصدرون لخدمتهم وقضاء حوائجهم
عند أرباب الدولة والحكام . وغالب أهل الأزهر
لا يشتغلون بشئ من العلوم الرياضية الا بقدر

الحاجة الموصلة الى علم الفرائض والمواريث ،
كعلم الحساب والغبار .

فقال له (الباشا) : وعلم الوقت كذلك من
العلوم الشرعية ، بل هو من شروط صحة العبادة .
كالعلم بدخول الوقت ، واستقبال القبلة ، وأوقات
الصوم ، والأهلة ، وغير ذلك .

فقال (الشيخ) : نعم . معرفة ذلك من فروض
الكفاية . . . اذا قام به البعض ، سقط عن الباقي .
وهذه العلوم تحتاج الى لوازم وشروط وآلات
وصناعات وأمور ذوقية ، كركة الطبيعة ، وحسن
الوضع ، والخط والرسم والتشكيل ، والأمور
المطاردية ! وأهل الأزهر بخلاف ذلك . . . غالبهم
فقراء وأخلاق مجتمعة من القرى والآفاق ، فيندر
فيهم القابلية لذلك .

فقال (الباشا) : وأين البعض !

فقال (الشيخ) : موجودون فى بيوتهم . . .
يسمى اليهم .

ثم أخبره عن الشيخ الوالد (أى الشيخ حسن
الجبرتي والد المؤلف) ، وعرفه عنه ، وأطنب فى
ذكره .

فقال : ألتس منكم ارساله عندي .

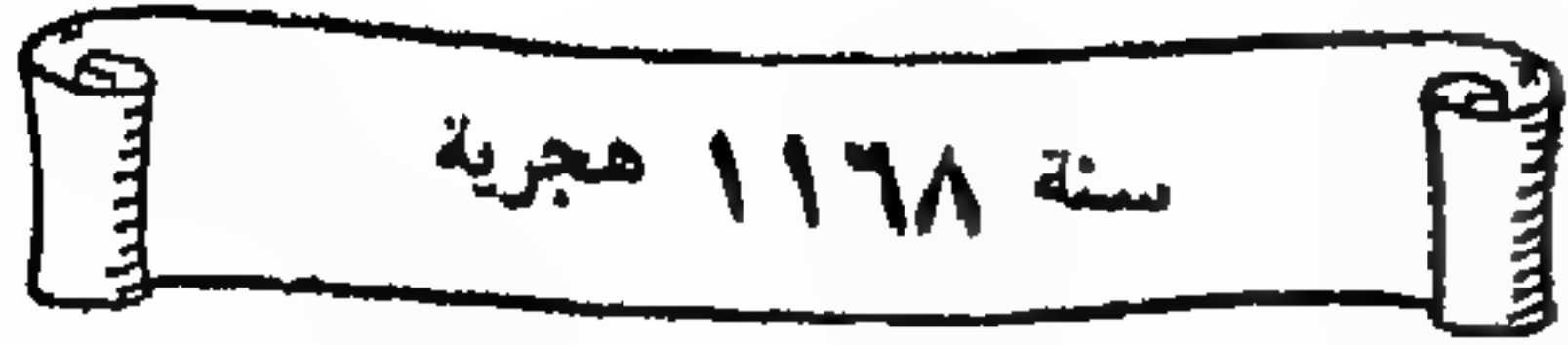
فقال : يا مولانا ، انه عظيم القدر ، وليس هو
تحت أمرى . . .

فقال : وكيف الطريق الى حضوره ؟

قال : تكتبون له ارسالية مع بعض خواصكم ،
فلا يسعه الامتناع .

ففعل ذلك ، وطلع اليه ، ولبى دعوته ، وسر
برؤيته ، واغتبط به كثيرا . وكان يتردد اليه يومين
فى الجمعة ، هما السبت والأربعاء . وأدرك منه
مأموله بالبر والاكرام الزائد الكثير ، ولازم المطالعة
عليه مدة ولايته . وكان يقول : لو لم أغنم من مصر
الا اجتماعى بهذا الأستاذ .. لكفانى !

سترتنا عند هذا الباشا . فانه لولا وجودك كنا
جميعا عنده حير !
رحم الله الجميع .



(١٨ أكتوبر ١٧٥٤ — ٦ أكتوبر ١٧٥٥)

في هذه السنة أخذ أتباع ابراهيم كتحدا يدبرون
في اغتيال رضوان كتحدا ، وازالته ، وسعت فيهم
عقارب الفتن .

فتنبه رضوان كتحدا لذلك ، فاتفق مع أغراضه
وملك القلعة والأبواب والمحمودية وجامع السلطان
حسن . واجتمع اليه جمع كثير من أمرائه وغيرهم
ومن انضم اليهم ، وكاد يتم له الأمر . فسعى عبد
الرحمن كتحدا والاختيارية في اجراء الصلح ،
وطلع بعضهم الى رضوان كتحدا ، وقالوا له :
هؤلاء أولاد أخيك . وقد مات وتركهم في كنفك
مثل الأيتام ، وأنت أولى بهم من كل أحد ، وليس
من المروءة والرأى أن تناظرهم أو تخصمهم ، فانك
صرت كبير القوم وهم في قبضتك أي وقت . فلا
تسمع كلام المنافقين .

فلم يزالوا به حتى انخدع لكلامهم وصدقهم
واعتقد نصيحهم ، لأنه كان سليم الصدر . ففرق
الجمع ونزل الى بيته الذي بقوصون . فاغتنبوا
عند ذلك الفرصة ، وبيتوا أمرهم ليلا ، وملكوا
القلعة والأبواب والجهات وهو في غفلته ، آمن في
بيته ، مطمئن من قبلهم ، ولا يدري ما خبيء له
.. فلم يشعر الا وهم يضربون عليه بالمدافع ،
وكان المزين يحلق له رأسه ، فسقطت على داره
الجلل ، فأمر بالاستعداد ، وطلب من يركن اليهم ،
فلم يجد أحدا ، ووجدهم قد أخذوا حوله الطرق
والنواحي ، فحارب فيهم الى قريب الظهر
وخامر عليه أتباعه ، فضربه مملوكه صالح

ومما اتفق له — لما طالع « ربيع الدستور »
وأثقنه — طالع بعد « وسيلة الطلاب » ، في استخراج
الأعمال بالحساب ، وهو مؤلف دقيق للعلامة
المرديني . فكان الباشا يحتلى بنفسه ، ويستخرج
منه ما يستخرجه بالطرق الحسابية ، ثم يستخرجه
من « التجيب » ، فيجده مطابقا

فاتفق له عدم المطابقة في مسألة من المسائل ،
فاشتغل ذهنه وتحير فكره الى أن حضر اليه الأستاذ
في الميعاد ، فأطلعه على ذلك ، وعلى السبب في عدم
المطابقة ، فكشف له علة ذلك بديها .. فلما انجلي
وجهها على مرآة عقله ، كاد يطير فرحا ، وحلف أن
يقبل يده ، ثم أحضر له فروة من ملبوسه السمور ،
باعها المرحوم بثمانمائة دينار ، ثم اشتغل عليه برسم
المزاويل والمنحرفات حتى أثقنها ، ورسم على اسمه
عدة منحرفات ، على ألواح كبيرة من الرخام صناعة
وحفرا بالازميل ، كتابة ورسا ، وعمل له تاريخا
منظوما نقشه عليها ، وهو هذا :

مزولة متقنة نظيرها لا يوجد
راسمها حاسبها هذا الوزير الأمجد
تاريخها : أثقنها وزير مصر أحمد
٥٥٧ ٢٢٣ ٣٣٠ ٥٣

= ١١٦٣ هجرية (١)

ونصب واحدة من هذه المزاويل بالجامع الأزهر
في ركن الصحن على يسار الداخل ، وأخرى بسطح
جامع الامام الشافعي ، وأخرى بمشهد السادات
الوفائية ، وغير ذلك

وكان المرحوم الشيخ عبد الله الشبراوي كلما
تلاقى مع المرحوم الوالد يقول له : سترك الله كما

(١) كان هذا النوع من التاريخ بالنظم مألوفاً لدى أدباء ذلك
العصر . وأساسه : لحروف الإيجدية في حسابهم نظائر رقمية :
فالآلف تناظر واحداً ، وهكذا حتى الياء من حروف « أبجد هوز
حطي » ، فتناظر الياء عشرة . والكاف تناظر عشرين ، وهكذا
حتى القاف من حروف « كلمن سغص ق » ، فتناظر القاف مائة .
والراء تناظر مائتين ، وهكذا حتى الفين من حروف « وشت ثخذ
ظظغ » ، فتناظر الفين ألفاً .

الصغير برصاصة من خلف الباب الموصل لبيت الراحة فأصابته في ساقه ، وهرب مملوكه الى الأخصام ، وكانوا وعدوه بامرية ان هو قتل سيده . فلما حضر اليهم وأخبرهم بما فعله ، أمر على بيك بقتله ، وقال : هذا خائن ، وليس فيه خير فشفعوا فيه ، وأمروا بنفيه .

ولما أصيب رضوان كتخدا طلب الخيول وركب في خاصته ، وخرج من تقب تقبه في ظهر البيت ، وتألم من الضربة لأنها كسرت عظم ساقه ، فسار الى جهة البساتين ، وهو لا يصدق بالنجاة . فلم يتبعه أحد ، ونهبوا داره . ثم ركب وسار الى جهة الصعيد ، فمات بشرق أولاد يحيى ، ودفن هناك ، فكانت مدته — بعد قسيمه — قريبا من ستة أشهر .

ولما مات تفرقت صنjqقه وممالكه في البلاد ، وسافر بعضهم الى الحجاز من ناحية القصير ، ثم ذهبوا من الحجاز الى بغداد ، واستوطنوها ، وتناسلوا وماتوا ، وانقضت دولتهما فكانت مدتهما نحو سبع سنوات . . . ومصر في تلك المدة هادئة من الفتن والشور ، والاقليم البحرى والقبلى آمن وأمان ، والأسعار رخيصة ، والأحوال مرضية ، واللحم الضانى المجروم من عظمه رطله بنصفين ، والجاموسى بنصف ، والسمن البقرى عشرته بأربعين نصف فضة ، واللبن الحليب عشرته بأربعة أنصاف ، والرطل الصابون بخمسة أنصاف ، والسكر المنعاد كذلك ، والمكرر قنطاره بألف نصف ، والعسل القطر قنطاره بمائة وعشرين نصفاً وأقل ، والرطل البن القهوة باثنى عشر نصفاً ، والتمر يجلب من الصعيد فى المراكب الكبار ويصب على ساحل بولاق مثل عرم الغلال ، ويباع بالكيل والأرداب . والأرز أردبه بأربعمائة نصف ، والعسل النحل قنطاره بخمسمائة نصف ، وشمع العسل رطله بخمسة وعشرين نصفاً ، وشمع الدهن بأربعة

أنصاف ، والفحم قنطاره بأربعين نصفاً ، والبصل قنطاره بسبعة أنصاف . . . وقس على ذلك . وقد أدركت بقايا تلك الأيام ، وذلك أن مولدى كان فى سنة ١١٦٧ (١٧٥٣ — ١٧٥٤ ميلادية) . ولما صرت فى سن التمييز رأيت الأشياء على ما ذكر الا قليلا . وكنت أسمع الناس يقولون : الشيء الفلانى زاد سعره عما كان فى سنة كذا ، وذلك فى مبادئ دولة ابراهيم كتخدا وحدث الاختلال فى الأمور .

وكانت مصر اذ ذاك محاسنها باهرة ، وفضائلها ظاهرة ، ولأعدائها قاهرة . . . يعيش رغدا بها الفقير ، وتتسع للجليل والحقير .

وكان لأهل مصر سنن وطرائق فى مكارم الأخلاق لا توجد فى غيرها . منها أن فى كل بيت من بيوت جميع الأعيان مطبخين : أحدهما أسفل رجالى ، والثانى فى الحريم . فيوضع فى بيوت الأعيان السباط فى وقتى العشاء والغداء مستطيلا فى المكان الخارج ، مبذولا للناس ، ويجلس بصدرة أمير المجلس وحوله الضيفان ، ومن دونهم مماليكه وأتباعه . ويقف الفراشون فى وسطه يفرقون على الجالسين ، ويقربون اليهم ما بعد عنهم من القلايا والمحصرات . ولا يمنعون فى وقت الطعام من يريد الدخول أصلا ، ويرون أن ذلك من المعاييب ، حتى أن بعض ذوى الحاجات عند الأمراء اذا حجبهم الخدام انتظروا وقت الطعام ودخلوا فلا يمنعهم الخدم فى ذلك الوقت . فيدخل صاحب الحاجة ، ويأكل ، وينال غرضه من مخاطبة الأمير لأنه اذا نظر على سباطه شخصا لم يكن رآه قبل ذلك ، ولم يذهب بعد الطعام ، عرف ان له حاجة فيطلبه ويسأله عن حاجته ، فيقضيها له . وان كان محتاجا واساه بشىء .

ولهم عادات وصدقات فى أيام المواسم ، مثل أيام أول رجب ، والمعراج ، ونصف شعبان ، وليالى

رمضان . والأعياد ، وعاشوراء ، والمولد الشريف ...
ينبغون فيها الأرز باللبن والزردة ، ويملاون من
ذلك قصاعا كثيرة ويفرقون منها على من يعرفونه
من المحتاجين .

ونهم غير ذلك صدقات وصلات لمن يلوذ بهم
ويعرفون منه الاحتياج ، وذلك خلاف ما يعمل
ويفرق من الكعك المحشو بالسكر والعجينة ،
والشريك .. على المدافن والترب في الجمع والمواسم .
وكذلك أهل القرى والأرياف فيهم من مكارم
الأخلاق ما لا يوجد في غيرهم من أهل قرى
الأقاليم . فان أقل من فيهم اذا نزل به ضيف — ولو
لم يعرفه — اجتهد وبادر بقراه في الحال ، وبذل
وسعه في اكرامه ، وذبح له ذبيحة في العشاء ، وذلك
ما عدا مشايخ البلاد والمشاهير والمقادم .. فان لهم
مضاييف واستعدادات للضيوف ومن ينزل عليهم من
السفار والأجناب ، ولهم مساميح وأطيان في نظير
ذلك خلفا عن سلف

سنة ١١٧١ هجرية

رجب

(مارس ١٧٥٧ م) :

استمر مصطفى باشا في ولاية مصر الى هذا
التاريخ .

وفي تلك السنة نزل مطر كثير سالت منه السيول
وأغقبه الطاعون المسمى « بقارب شيخه الذي أخذ
الملح والمليحة » ، مات به الكثير من الناس
المعروفين وغيرهم ما لا يحصى .

ومات في تلك السنة الحاج أحمد بن محمد
الشرابي ، وكان من أعيان التجار المشتهرين
كأسلافه ، وبيته المشهور بالازبكية ، بيت المجد
والفخر والعز ، ومماليكهم وأولاد مماليكهم من
أعيان مصر .

ومنهم يوسف بيك الشرايبي ، وكان في غاية
الغنى والرفاهية والنظام ومكارم الأخلاق ،
والاحسان للخاص والعام ، ويتردد الى منزلهم
العلماء والفضلاء ، ومجالسهم مشحونة بكتب العلم
النفيسة : للاعارة والتغيير ، وانتفاع الطلبة ، ولا
يكتبون عليها وقفية ، ولا يدخلونها في موارثهم ،
ويرغبون فيها ، ويشترونها بأعلى ثمن ، ويضعونها
على الرفوف والخزائن والخورنقات ، وفي مجالسهم
جميعا ، فكل من دخل الى بيتهم من أهل العلم الى
أى مكان يقصد الاعارة (يعنى الاستعارة) أو
المراجعة وجد بغيته ومطلوبه في أى علم كان من
العلوم ، ولو لم يكن الطالب معروفا ! ولا يمنعون
من يأخذ الكتاب بتمامه : فان رده في مكانه رده ،
وان لم يرده واخص به أو باعه لايسأل عنه .
وربما بيع الكتاب عليهم واشتروه مرارا !
ويعتذرون عن الجاني بضرورة الاحتياج !

وخبزهم وطعامهم مشهور بغاية الجودة والاتقان
والكثرة . وهو مبذول للقاصي والداني ، مع البسعة
والاستعداد .

ومن أوضاعهم وطرائفهم أنهم لايتزوجون الا
من بعضهم البعض ، ولا تخرج من بيتهم امرأة الا
للمقبرة !

فاذا عملوا عرسا أولموا الولائم ، وأطعموا الفقراء
والقراء على نسق اعتادوه . وتنزل العروس من
حريم أبيها الى مكان زوجها بالنساء الخالص والمغانى
والچنك (الراقصات) ، تزفها ليلا بالشموع ...
وباب البيت مغلق عليهن ، وذلك عندما يكون
الرجال في صلاة العشاء بالمسجد الأزبكي المقابل
لسكنهم .

وبيتهم يشتمل على اثني عشر مسكنا ، كل
مسكن بيت متسع على حدته .

وكان الأمراء بمصر يترددون اليهم كثيرا من غير
سبق دعوة . وكان رضوان كتحدا يتفصح عند

الحاج أحمد الشرايبي في كثير من الأوقات ، مع الكمال والاحتشام ، ولا يصحبه في ذلك المجلس الا اللطفاء من ندمائه .

واذا قضده الشعراء بمدح لا يأتونه في الغالب الا في مجلسه لينالوا فضيلتين ، ويحرزوا جائزتين ! وكان من سنتهم أنهم يجعلون عليهم كبيرا منهم ، وتحت يده الكاتب والمستوفى والجابى ، فيجمع لديه جميع الايراد من الالتزام والعقار والجامكية ، ويسدد الميرى ، ويصرف لكل انسان راتبه على قدر حاله وقانون استحقاقه ، وكذلك لوازم الكساوى للرجال والنساء في الشتاء والصيف ، ومصرف الجيب في كل شهر . وعند تمام السنة يعمل الحساب ، ويجمع ما فضل عنده من المال ، ويقسمه على كل فرد بقدر استحقاقه وطبقته .

واستمروا على هذا الرسم والترتيب مدة مديدة ، فلما مات كبارهم وقع بينهم الاختلاف ، واقتسوا الايراد ، واختص كل فرد منهم بنصيبه يفعل به ما يشتهى ، وتفرق الجمع ، وقلت البركة ، وانزل المحبون ، وصار « كل حزب بما لديهم فرحون » .

ومات في تلك السنة أيضا الرجل الفاضل النبيه ، الذكى المتفنن ، المتقن الفريد ، الأسطى ابراهيم السكاكينى .

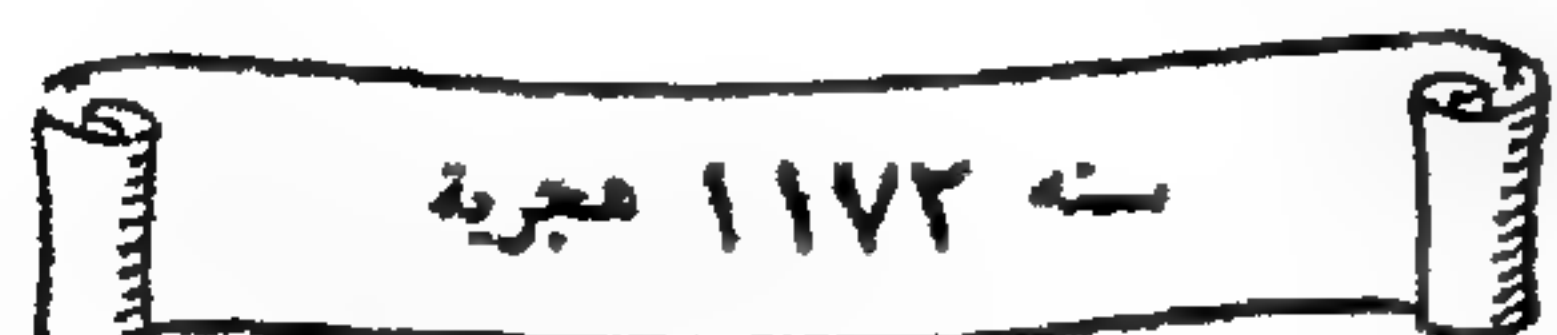
كان انسانا حسنا عطارديا ، يصنع السيوف والسكاكين ، ويجيد سقيها وجلاءها ، ويصنع قراباتها ، ويسقطها بالذهب والفضة . ويصنع المقاشط الجيدة الصناعة والسقى والتطعيم ، والبركارات للصناعة ، وأقلام الجدول الدقيقة الصنعة المخرمة ، وغير ذلك .

وكان يكتب الخط الحسن الدقيق بطريقة

متسقة معروفة من دون الخطوط ، لاتخفى . وكتب بخطه ذلك كثيرا مثل مقامات الحريرى وكتب أدبية ورسائل في الرياضيات والرسميات وغير ذلك .

وبالجملة فقد كان فريدا في ذاته وصفاته وصناعته ، لم يخلف بعده مثله ..

وكان حانوته تجاه جامع المردانى ، بانقرب من درب الصباغ .



(٤ سبتمبر ١٧٥٨ — ٢٤ اغسطس ١٧٥٩)

أخذ الطاعون ينقر في تلك السنة . وكان قوة عمله في رجب وشعبان .

وولد للسلطان مصطفى مولود في تلك السنة ، وورد الأمر بالزينة في تلك الأيام ، فكانت أبرد من يخ (١) . وهذا المولود هو السلطان سليم المتولى الآن (أى زمن الجبرتى) .

ولما قتل حسين بيك القازدغلى ، المعروف بالصابونجى ، وتعين في الرئاسة بعده على بيك الكبير ، أحضر خشداثينه المنفين واستقر أمرهم .



(٢٥ اغسطس ١٧٥٩ — ١٢ اغسطس ١٧٦٠)

تقلد على بك الكبير امارة الحج فبيت مع سليمان بيك الشابورى وحسن كتحدا الشعراوى و خليل جاويش حيضان مصلى ، وأحمد جاويش المجنون ، واتفق معهم على قتل عبد الرحمن كتحدا في غيبته ، وأقام عوضه في مشيخة البلد خليل بيك الدفتردار . فلما سافر استشعر عبد الرحمن كتحدا بذلك فشرع في نفى الجماعة المذكورين ، فأغرى

(١) هو خليط الثلج المجروش بالبح . ومن اقوالهم : « شين مثل يخ : شيخ يتصاى ، وصي يتشيخ ! » .

بهم على بيك بلوط قبن ... فتفى خليل جاویش
حيضان مصلى واحمد جاویش الى الحجاز من
ضريق السويس على البحر ، وتفى حسن كتحدا
الشعراوى وسليمان بيك الشابورى — مملوك
خشدائه — الى فارسكور .

فلما وصل على بيك ، وهو راجع بالحج الى
العقبة ، وصل اليه الخبر .. فكتم ذلك ، وأمر
بعمل شنك يوهى من معه بأن الهجان أتاه بخبر
سار . ولم يزل سائرا الى أن وصل الى قلعة
نخل ، فأنحاز الى القلعة ، وجمع الدويدار وكتخدا
الحج والسدادة ، وسلمهم الحجاج والمحمل ،
وركب فى خاصته وسار الى غزة .. وسار الحجاج
من غير أمير الى أن وصلوا الى أجروء ، فأقبل عليهم
حسين بيك كشكش ومن معه يريد قتل على بيك ،
فلم يجده فحضر بالحجاج ، ودخل بالمحمل الى مصر ،
وامتد على بيك بغزة نحو ثلاثة أشهر وأكثر ،
وكاتب الدولة بواسطة باشا الشام فأرسلوا اليه
واحد أغا ، ووعدوه ومنوه وتحيلوا عليه حتى
استصفوا ما معه من المال والأقمشة وغير ذلك .

ثم حضر الى مصر بسعاية نسيبه على كتحدا
الخربطلى وأغراضه . ومات بعد وصوله الى مصر
بثمانية أيام . يقال ان بعض خشدائينه شغله بالسهم
حين كان يطوف عليهم للسلام .

وفى تلك السنة حضر مصطفى باشا واليا على
مصر ونزل الى القبة متوجها الى جدة فأقام هناك .

سنة ١١٧٤ هجرية

(١٢ أغسطس ١٧٦٠ — ١ أغسطس ١٧٦١)

استمر مصطفى باشا واليا الى آخر هذه السنة .
وحضر فى آخرها أيضا أحمد باشا بكامل المعروف
بصطلان ، وكان ذا شهامة وقوة مراس ، فدقق

فى الأحكام ، وصار يركب وينزل ويكشف على
الأنبار والغلال ، فتعصب عليه الأمراء ، وأصعدوا
مصطفى باشا المعزول ، وعرضوا فى شأنه الى الدولة
.. وسافر بالعرض الشيخ عبد الباسط السنديولى ،
ووجه مصطفى باشا خازن داره الى جدة وكيلا عنه .
ولما وصل العرض الى الدولة — وكان الوزير
اذ ذاك محمد باشا راغب — فوجهوا أحمد باشا
المنفصل الى ولاية قندية ومصطفى باشا الى حلب ،
ووجهوا باكير باشا والى حلب الى مصر ، وأقام
نحو شهرين ومات ، ودفن بالقرافة .

وتقلد فى امارة الحج حسين بيك كشكش ، وقد
وقف له العرب فى مضيق ، وحضر اليه كبارؤهم ،
وطلبوا مطالبهم وعوائدهم ، فأحضر كاتبه الشيخ
خليل كاتب الصرة والصراف وأمرهم بدفع
مطلوبات العرب ، فذهبوا معه الى خيمته وأحضر
المال وشرع الصراف يعد لهم الدراهم ،
فضرب عند ذلك مدفع الشيل . فقال
لهم حينئذ : « لا يمكن فى هذا الوقت فاصبروا
حتى ينزل الحج فى المحطة يحصل المطلوب » .

وسار الحج حتى خرج من ذلك المضيق الى
الوسع ، ورتب مماليكه وطوائفه ، وحضر العرب
— وفيهم كبيرهم هزاع — فأمر بقتلهم ، فنزلوا
عليهم بالسيوف فقتلوه عن آخرهم ، وفيهم نيف
وعشرون كبيرا من مشايخ العربان المشهورين خلاف
هزاع المذكور . وأمر بالرحيل وضربوا المدفع
وسار الحج ، وتفرق قبائل العرب ونساؤهم
يصرخون بطلب الثأر ... فتجمعت القبائل من كل
جهة ، ووقفوا بطريق الحجاج وفى المضائق ، وهو
يسوق عليهم من أمام الحج وخلفه ، ويحاربهم
ويقاتلهم بمماليكه وطوائفه حتى وصل الى مصر
بالحج سالما ، ومعه رؤوس العربان محملة على
الجمال ، ودخل المدينة بالمحمل والحجاج
منصورا مؤيدا .

فاجتمع عليه الأمراء من خشداشينه وغيرهم وقال له على بيك بلوط قبن : « انك أفسدت علينا العرب ، وأخربت طريق الحج ، ومن يطلع بالحج في العام القابل بعد هذه الفعلة التي فعلتها ؟ » . فقال : « أنا الذي أسافر بالحج في العام القابل ومنى للعرب أصطفل » . فطلع أيضا في السنة الثانية ، وتجمع عليه العرب ، ووقفوا في كل طريق ومضيق وعلى رؤوس الجبال ، واستعدوا له بما استطاعوا من الكثرة من كل جهة ... فصادمهم وقتلهم وحاربهم ، وصار يكر ويفر ، ويخلق عليهم من أمام الحج ومن خلفه حتى شردهم وأخافهم وقتل منهم الكثير . ولم يبال بكثرتهم مع ما هو فيه من القلة ، فانه لم يكن معه الا نحو الثلاثمائة مملوك خلاف الطوائف والأجناد وعسكر المغاربة . وكان يبرز لحربهم حاسرا رأسه مشهورا حسامه ، فيشتت شملهم ويفرق جمعهم ، فهابوه وانكمشوا عن ملاقاته ، وانكفوا عن الحج ... فلم تقم للعرب معه بعد ذلك قائمة ، فحج أربع مرات أميرا بالحج آخرها سنة ست وسبعين ومائة وألف (١٧٦٢ م) . ورجع سنة سبع وسبعين ومائة ألف (١٧٦٣ م) . ولم يتعرض له أحد من العرب ذهابا وإيابا بعد ذلك .

وكذلك أخاف العربان الكائنين حوالى مصر ويقطعون الطريق على المسافرين والفلاحين ويسلبون الناس ، فكان يخرج اليهم على حين غفلة فيقتلهم ، وينهب مواشيهم ، ويرجع بغنائمهم ورؤوسهم في أشناف (١) على الجمال ... فارتدعوا وانكفوا عن أفاعيلهم ، وأمنت السبل وشاع ذكره بذلك .

وفي هذه المدة ظهر شأن على بيك بلوط قبن ، واستفحل أمره ، وقلد اسماعيل بيك الصنجقية وجعله اشراقه ، وزوجه هانم بنت سيده وعمل لها

(١) جمع « شنفة » وهى شبكة مصنوعة من حبال غليظة تحمل فيها الاشياء على الجمال .

مهما عظيما احتفل به للغاية ببركة الفيل — وكان ذلك في أيام النيل — فعملوا على معظم البركة أخشابا مركبة على وجه الماء يمشى عليها الناس للفرجة، واجتمع بها أرباب الملاهى والملاعب وبهلوان الحبل وغيره من سائر الأصناف والفرج والمتفرجون والبياعون من سائر الأصناف والأنواع . وعلقوا القناديل والوقدات على جميع البيوت المحيطة بالبركة — وغالبها سكن الأمراء والأعيان ، أكثرهم خشداشين بعضهم البعض ومماليك ابراهيم كتخدا أبى العروس — وفي كل بيت منهم ولائم وعزائم وضيافات وساعات وآلات وجميعيات . واستمر هذا الفرح والمهم مدة شهر كامل ، والبلد مفتحة ، والناس تغدو وتروح ليلا ونهارا للحظ والفرجة من جميع النواحي .

ووردت غلى على بيك الهدايا والصلوات من اخوانه الأمراء والأعيان والاختيارية والوجاقية والتجار والمباشرين والأقباط والاقرنج والأروام واليهود ، والمدنة عامرة بالخير ، والناس مطمئنة ، والمكاسب كثيرة ، والأسعار رضية ، والقرى عامرة . وحضرت مشايخ البلدان ، وأكابر العربان ، ومقدام الأقاليم والبنادر بالهدايا والأغنام والجواميس والسمن والعسل ، وكل من الأمراء الابراهيمية كأنه صاحب الفرح ، والمشار اليه من بينهم صاحب الفرح : على بيك .

وبعد تمام الشهر زفت العروس في موكب عظيم شقوا به من وسط المدينة بأنواع الملاعب والبهلوانات والچنك والطبول ومعظم الأعيان والجاوشية والملازمين والسعاة والأغوات أمام الحريمات ، وعليهم الخلع والتخاليق المشنة ، وكذلك المهاترة والطبالون ، وغيرهم من المقدمين والخدم والجاوشية والركبدارية والعروس في عربة .

وكان الخازن دار لعللى بيك في ذلك الوقت محمد

معهم حسن كتحدا الشعراوى أيضا « فكتبوه وأخرجوا فرمانا بذلك ونفوههم . واستمروا في نفيتهم وعمل أحمد جاويز وقادا بالحرم المدنى ، و خليل جاويز أقام أيضا بالمدينة ، والشابورى وحسن كتحدا جهة فارسكور والسرو ورأس الخليج . وأخذ على بيك يمهد لنفسه ، واستكثر من شراء الممالك ، وشرع في مصادرة الناس ، ويتجمل على أخذ الأموال من أرباب البيوت المدخرة والأعيان المستورين مع الملاطفة ، وادخال الوهم على البعض بمثل النفي والتعرض الى الفائز ببعض المقتضيات ونحو ذلك .

جمادى الأولى

في ١٩ منه (٢٧ ديسمبر ١٧٦٠ م) : هبت ريح عظيمة شديدة نكباء غربية غرق منها بالأسكندرية ثلاثة وثلاثون مركبا في مرسى المسلمين وثلاثة مراكب في مرسى النصارى ، وضجت الناس ، وهاج البحر هياجا شديدا ، وتلف بالنيل بعض مراكب ، وسقطت عدة أشجار .



(١٢ يولييه ١٧٦٣ — ٣٠ يونيه ١٧٦٤)

طلع على بيك أميرا بالحج . فيها تمكن على بيك من استلام مشيخة البلد في القاهرة (١) .



(١ يولييه ١٧٦٤ — ١٩ يونيه ١٧٦٥)

رجع على بيك بالحج في أوائل هذه السنة في أبهة عظيمة ، وأرعى مملوكه محمد الخازندار لحيته على زمزم . فلما رجع قلده الصنحية

(١) نقلنا هذا الخبر من التوفيقات الإلهامية .

بيك أبو الذهب ماشى بجانب العربية وفي يده عكاز ، ومن خلفها أولاد خزائن الأمراء ، ملبسين بالزرد والخرد ، واللثامات الكثيرة ، مقلدين بالقسى والشباب ، وبأيديهم المزاريق الطوال ، وخلف الجميع النوبة التركية والنفريات .

فمن ذلك الوقت اشتهر أمر على بيك ، وشاع ذكره ، ونما صيته ، وقلد أيضا مملوكه على بيك المعروف بالسروجية . ولما كان عبد الرحمن كتحدا ابن سيدهم ومركز دائرة دولتهم ، انضوى الى مسالته ومال هو الآخر الى صداقته ، ليقوى به على أرباب الرياسة من اختيارية الوجاقات ، وكل منهما يريد تمام الأمر لنفسه حتى أن عبد الرحمن كتحدا لما أراد نفي الجماعة المتقدم ذكرهم بيت مع بعض المتكلمين وصوروا على أحمد جاويز المجنون ما يقتضى نفيه . ثم عرضوا ذلك على عبد الرحمن كتحدا فمانع في ذلك ، وأظهر الغيظ ، وأصبح في ثاني يوم اجتمع عنده الاختيارية والصناجق على عادتهم ، فلما تكامل حضور الجميع تكلم عبد الرحمن كتحدا فقال : « ان على بيك سافر الى الحجاز ولا بد من كبير تجتمع فيه الكلمة » ، فقال له : « الرأي ماتراه » . فقال على بيك : « هذا يكون شيخ البلد وكبيرها ، وأنا أول من أطاعه وآخر من عصاه » . فقالوا « سنعنا وأطعنا ونحن كذلك » .

وأصبح عبد الرحمن كتحدا غاديا الى بيت على بيك ، وكذلك باقى الأمراء والاختيارية . وصار الجميع والديوان في بيته من ذلك اليوم ، ولبس الخلعة من الباشا على ذلك .

ثم انهم طلعوا أيضا في ثاني يوم الى الديوان ، واجتمعوا بباب الينكجارية ، وكتبوا عرضحال بنفى أحمد جاويز و خليل جاويز وسليمان بيك الشابورى . فقال عبد الرحمن كتحدا : « واكتبوا

ورتب له على بيك ما صرفه ، وجعل له دفترا في كل سنة عشرة أكياس ، فأقام برشيد مدة . حتى حضرت أخبار وصول الباشا الجديد

سنة ١١٧٩ هجره

(٢٠ يونيو ١٧٦٥ — ٨ يونيو ١٧٦٦)

حضر حمزة باشا الى ثغر الاسكندرية ، فأرسلوا الى صالح بيك جماعة يعيونه من رشيد وينهبون به الى دمياط فيقيم بها ، وذلك اثلا جتمع بالباشا فلما وصلت اليه الأخبار بذلك ركب بجماعته ليلا ، وسار الى جهة البحيرة ، وذهب من خلف جبل الفيوم الى جهة قبلى فوصل الى مسة ابن حبيب ، فأقام بها ، واجتمع عليه أناس كثيرة من الذين شردهم على بيك ونفاهم في البلاد . وبنى له أبنية ومتاريس وكان له معرفة وصداقة مع شيخ العرب هيام وأكابر الهوارة وأكثر البلاد الجارية في التزامه جهة قبلى ، واجتمع عليه الكثير منهم ، وندموا له التقادم والذخيرة وما يحتاج اليه ولما حضر حمزة باشا الى مصر طلع القلعة فعرضوا له أمر صالح بيك ، وأنه قاطع الطريق ومانع وصول الغلال والميرى ، وأخذوا فرمانا بالتجريد عليه وتقلد حسين بيك كشكش حاكم جرجا وأمير التجريدة (١) ، وشرعوا في التشهيل والخروج .. فسافر حسين بيك كشكش ، وصحبته محمد بيك أبو الذهب وحسن بيك الأزيكاوى ، فالتطنوا مع صالح بيك لطمة صغيرة ، ثم توجه وعدى الى شرق أولاد يحيى ، وكان حسين بيك شبكه — مملوك حسين بيك كشكش — نفاه على بيك الى قبلى ، فلما ذهب

(١) استصدر على بيك أمرا من الباشا بالتجريد على صالح بيك بحجة انه قاطع الطريق ومانع وصول الغلال والميرى ثم عهد برياسة التجريدة الى حسين بيك كشكش ومساعدته محمد بيك أبي الذهب وحسن بيك الأزيكاوى ، وكان غرضه من ذلك بلد الشقاق بين حسين بيك وصالح بيك .
(رفعت رمضان — على بيك الكبير ص ٢٦)

— وهو الذى عرف بأبى الذهب — ثم قلد مملوكه أيوب أغا ورضوان قرابته وابراهيم شلاق بلفيه وذا الفقار وعلى بيك الحبشى صناعق أيضا .

وانقضت تلك السنة وأمر على بيك يتزايد ، وشهلوا أمور الحج على العادة ، وقبضوا الميرى ، وصرفوا العلوفات والجامكية والصرة وغلل الحرمين والأنبار . وخرج المحمل على القانون المعتاد ، وأميره حسن بيك رضوان .

ولما رجعوا من البركة بعد ارتحال الحج ، طلع على بيك وخشداشينه وأغراضه ، وملكوا أبواب القلعة ، وكتبوا فرمانا ، وأخرجوا عبد الرحمن كتخدا (١) وعلى كتخدا الخربطلى وعمر جاويش الداودية ورضوان جرجى الرزاز وغيرهم منفيين فأما عبد الرحمن كتخدا فأرسلوه الى السويس ليذهب الى الحجاز ، وعينوا المذهب معه صالح بيك ليوصله الى السويس ، ونفوا باقى الجماعة الى جهة بحرى .

وارتجت مصر فى ذلك اليوم ، وخصوصا لخروج عبد الرحمن كتخدا ، فانه كان أعظم الجميع وكبيرهم وابن سيدهم ، وله الصولة والكلمة والشهرة ، وبه ارتفع قدر اليكجارية على العزب ، وكان له عزوة كبيرة وممالك وأتباع وعساكر مغاربة وغيرهم ، حتى ظن الناس وقوع فتنة عظيمة فى ذلك اليوم ، فلم يحصل شيء من ذلك سوى ما نزل بالناس من البهتة والتعجب ثم أرسل الى صالح بيك فرمانا بنفيه الى غزة فوصل اليه الجاويش فى اليوم الذى نزل فيه عبد الرحمن كتخدا فى المركب وسافر ، وذهب صالح بيك الى غزة فأقام بها مدة قليلة ، ثم أرسلوا له جماعة وتقلوه من غزة وحضروا به الى ناحية بحرى وأجلسوه برشيد ،

(١) كان أكبر منافس لعلى بيك ، واشتد ساعد على بيك بعد نفى عبد الرحمن كتخدا وانصاره ، فأخذ يشتر الفتن ويفرى البعض على البعض الآخر حتى أضعف شوكة الاتقياء .

صالح بك إلى قبلى . انضم اليه وركب معه . ثم توجه حسين بك بالتجريدة وعدي صالح بك شرق تولاد يحيى (١) انفصل عنه وحضر إلى سيده حسن بك . وانضم اليه كما كان .

رجع محمد بك وحسن بك إلى مصر وتخلف حسين بك عن حضور يريد الذهاب إلى منصبه جرح . وتوفي . فأرسل إليه على بيك فرمانا معه إلى جهة عمله . فلم يمثل لذلك ، وركب في مسكه وتبعه وأمراه وحضر إلى مصر ليلا توجه إلى الموصل لجهة قناطر السباع مغلوقة ، ففروقه ثم يفتحوه فكسره ودخل وذهب إلى بيته . ونفى وأمر بنهم على المسألة أياما ، فأراد على بيك أن يشغله باسمه بد عبد الله الحكيم ، وقد كان ص من معجونا للبيعة : فوضع له السم في معجون . وأحضره له : فأمره أن يأكل منه . ولا قتل . واعتذر فأمر بقتله . وكان عندته الحكيم هذا نصرانيا روميا يلبس على رأسه فلبق سمور . وكان وجهها : جميل الصورة ، فصيحاً متكماً يعرف التركية والعربية والرومية والطلاينية . وعلم حسين بك أنها من غريمه على بيك ، فكذب بينهما الوحشة ، وأضر كل منهما لصاحبه سوء . وتوافق على بيك مع جماعته على غدر حسين بك ، وأخراجه فوافقوه ظاهراً . واشتغل حسين بك على إخراج على بيك . وعصب خشداشيه وغيرهم . وركبوا عليه المدافع ... فكرتك في بيته وانتظر حضور المتوافقين معه ، فلم يأت منهم أحد . وتحقق نفاقهم عليه . فعند ذلك أرسل اليهم يسألهم عن مرادهم فحضر اليه منهم من يأمره بالركوب السفر . فركب وأخرجوه منقيا إلى الشام ومعه مماليكه وتبعه . وذلك في آخر شهر رمضان سنة ١١٧٩ . وقام بالعدالية ثلاثة أيام حتى عملوا

(١) تولد بحرى قرية حرجا في شرق النيل كانت هامة د - محمد يحيى . وحفظ على مبارك د ٩ من ١٠٥ .

حسابه وحساب أتباعه ، وهم محيطون بهم من كل جهة بالعسكر والمدافع حتى فرغوا من الحساب ، واستخلصوا مابقى على طرفهم ثم سافروا إلى جهة غزة .

وكانت العادة فيمن ينفى من أمراء مصر أنه إذا خرج إلى خارج فعلوا معه ذلك ، ولا يذهب حتى يوفى جميع ما بتأخر بذمته من ميرى وخلافه . وإن لم يكن معه ما يوفى ذلك باع أثاث داره ومتاعه وخيوله ولا يذهب إلا خالص الذمة .

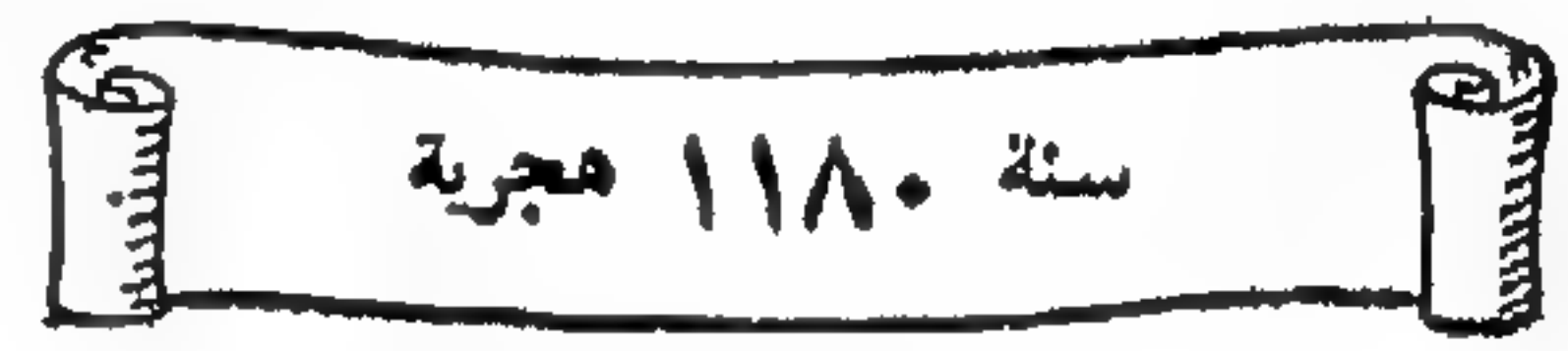
وسافر صحبة على بيك أمراؤه ، وهم : محمد بيك وأيوب بيك ورضوان بيك وذو الفقار بيك وعبد الله أغا الوالى وأحمد جاويش وسليمان جاويش وغيطاس كتخدا وباقي أتباعه .

واستقر خليل بيك كبير البلد مع قسيمه حسين بيك كشكش وباقي جماعتهم وحسن بيك جوجو ، وعزلوا عبد الرحمن أغا ، وقلدوا قاسم أغا الوالى أغات مستحفظان . وورد الخبر من الجهة القبلىة بأن صالح بيك رجع من شرق أولاد يحيى إلى المنيا واستقر فيها وحصنها . فعند ذلك شرعوا في تشهيل تجريدة وبرزوا إلى جهة البساتين .

وفي تلك الأيام رجع على بيك ومن معه على حين غفلة ، ودخل إلى مصر فنزل ببيت حسين بيك كشكش ، ومحمد بيك نزل عند عثمان بيك الجرجاوى ، وأيوب بيك دخل منزل ابراهيم أغا الساعى ... فاجتمع الأمراء بالآثار ، وعملوا مشورة في ذلك ، فاقترضى الرأى بأن يرسلوه إلى جدة ، وقال بعضهم : « اسمعوا نصحى واقتلوه وارتاحوا منه فانه ان دام حيا أتعبكم ولا يبقى منكم أحدا » . فقالوا : « لا يصح ! انه أخونا ودخل إلى بيوتنا » فأرسلوا له بذلك . وقال : « لا أخرج من بيت سيدى إلا أن يكون جهة بحرى » . فاجتمع الرأى بأن يعطوه النوسات (١) ويذهب إليها . فرضى بذلك

(١) تسمى نوسا القبط (تابعة لمركز اجا بمديرية الدقهلية)

وذهب الى النوسات وأقام بها . وأرسلوا محمد بيك وأيوب بيك ورضوان بيك الى قبلى بناحية أسيوط وجهاتها . وكان هناك خليل بيك الأسيوطى فانضموا اليه وصادقوه . وسفروا التجريدة الى صالح بيك فهزمت ، فأرسلوا له تجريدة أخرى — وأميرها حسن بيك جوجو ، وكان منافقا — فلم يقع بينهم الا بعض مناوشات ورجعوا أيضا كأنهم مهزومون ، وأرسلوا له ثالث ركة فكانت الحرب بينهم سجالا ، ورجعوا كذلك بعد أن اصطلحوا مع صالح بيك على أن يذهب الى جرجا .



جمادى الأولى

(أكتوبر ١٧٦٦ م) :

كان الصلح مع صالح بيك على أن يذهب الى جرجا ويأخذ مايكفيه هو ومن معه ويمكث بها ويقوم بدفع المال والغلال .

شعبان

في ٢ منه (٣ يناير ١٧٦٧ م) :

اتهموا حسن بيك الأزبكاي أنه يرسل على بيك وعلى بيك يرسله ، فقتلوه في ذلك اليوم بقصر العينى ، ورسوموا بنفى خشداشينه وهم : حسن بيك أبو كرش ومحمد بيك الماوردى وسليمان أغا كتخدا الجاويشيه سيد الثلاثة — وهو زوج أم عبد الرحمن كتخدا ، وكان مقيما بمصر القديمة ، وقد صار مسنا — فسفروهم الى جهة بحرى ، وتخللوا من اقامة على بيك بالنوسات ، فأرسلوا له خليل بيك السكران فأخذه وذهب به الى السويس ليسافر الى جدة من القلزم ، وأحضر له المركب لينزله فيها .

شوال

في ٢ منه (٣ مارس ١٧٦٧ م) :

ركب الأمراء الى قراميدان ليهنئوا الباشا بالعيد ، وكان معتاد الرسوم القديمة أن كبار الأمراء يركبون بعد الفجر من يوم العيد — وكذلك أرباب العكاكيز — فيطلعون الى القلعة ، ويمشون أمام الباشا من باب السراية الى جامع الناصر بن قلاوون فيصلون صلاة العيد ، ويرجعون كذلك ، ثم يقبلون أتكه ويهنئونه وينزلون الى بيوتهم فيهنئ بعضهم بعضا على رسمهم واصطلاحهم .

وينزل الباشا في ثاني يوم الى الكشك بقراميدان ، وقد هيئت مجالسه بالفرش والمساند والستور ، واستعد فراشو الباشا بالتطلى والقهوة والشربات والقماقم والمباخر . ورتبوا جميع الاحتياجات واللوازم من الليل ، واصطفت الخدم والجاويشيه والسعاة والملازمون ، وجلس الباشا بذلك الكشك ، وحضرت أرباب العكاكيز والخدم قبل كل أحد ثم يأتى الدفتردار وأمير الحج والأمراء الصناجق والاختيارية وكتخدا الينكجيرية والعزب وأصحاب الوقت والمقادم والأودة باشية واليقات والجرجية فيهنئون الباشا ويعبدون عليه على قدر مراتبهم بالقانون والترتيب ثم ينصرفون .

فلما حضروا في ذلك اليوم المذكور ، وهنا الأمراء الصناجق الباشا ، وخرجوا الى دهليز القصر يريدون النزول .. وقف لهم جماعة ، وسحبوا السلاح عليهم ، وضربوا عليهم بنادق ، فأصيب عثمان بيك الجرجاوى بسيف في وجهه ، وحسين بيك كشكش أصيب برصاصة نفذت من شقه وسحب الآخرون سلاحهم وسيوفهم ، واحتاط بهم مماليكهم ، ونط أكثرهم من حائط البستان ونفذوا من الجهة الأخرى ، وركبوا خيولهم وهم لا يصدقون بالنجاة ، وأركبوا عثمان بيك حصانه وهو يقول :

« باب العزب ! باب العزب ! » وقد قطع السيف وجهه وحنكه . وذهبوا به الى باب العزب وأنزلوه فمكث هنيهة ومات ، فشالوه الى بيته وغسلوه وكفنوه وخرجوا بجنازته ودفنوه . وانجرح أيضا اسماعيل بيك أبو مدفع ومحمود بيك وقاسم أغا ، ولكن لم يمت منهم الا عثمان بيك وباتوا على ذلك .

فلما أصبحوا اجتمعوا وطلعوا الى الأبواب وأرسلوا الى الباشا يأمره بالنزول فنزل الى بيت أحمد بيك كشك بقوصون . وعند نزوله ومروره بباب العزب ، وقف له حسين بيك كشكش وأسمعه كلاما قبيحا .

ثم أنهم جعلوا خليل بك بلفيه قائمقام (١) ، وقلدوا عبد الرحمن أغا مملوك عثمان بيك صنجقا عوضا عن سيده . ونسبت هذه النكتة الى حمزة باشا ، وقيل انها من على بيك الذى بالنوسات ومراسلاته الى حسن بيك جوجو ، فبيت مع أنقار من الجلفية وأخفاهم عنده مدة أيام وتواعدوا على ذلك اليوم . وذهبوا الى الكشك بقراميدان — وكانوا نحو الأربعين — فاختلفوا واتفقوا على ثانى يوم بدهلز بيت القاضى ، وتفرقوا الا أربعة منهم ثبتوا على ذلك الاتفاق وفعلوا هذه الفعلة . وبطل أمر العيد من قراميدان من ذلك اليوم وتهدم القصر وخرب ، وكذلك الجنيحة مانت أشجارها وذهبت نضارتها .

ولما حصلت هذه الحادثة أرسلوا حمزة بيك الى على بيك فوجده فى المركب بالغاطس ينتظر اعتدال الريح للسفر ، فرده الى البر وأركبه بماليكه وأتباعه ، ورجع الى جهة مصر ومر من الجبل وذهب الى جهة شرق أطفيح ثم الى أسيوط بقبلى ، ورجع حمزة بيك الى مصر .

ثم ان على بيك اجتمعت عليه المنافى وهوارة

(١) أى يحكم لحين حضور الباشا الجديد .

وخلافهم ، وأراد الانضمام الى صالح بيك فنفر منه ، فلم يزل يخادعه . وكان على كتفها الخربطلى هناك منفيا من قبله وجعله سفيرا فيما بينه وبين صالح بيك هو و خليل بيك الأسيوطى وعثمان كتفدا الصابونجى فأرسلهم فلم يزالوا به حتى جنح لقولهم ، فعند ذلك أرسل اليه محمد بيك أبو الذهب فلم يزل به حتى انخدع له واجتمع عليه بكفالة شيخ العرب همام وتحالفا وتعاقدا وتعاهدا على الكتاب والسيف ، وكتبوا بذلك حجة واتفق مع على بيك أنه اذا تم لهم الأمر أعطى لصالح بيك جهة قبلى قيد حياته ، واتفقوا على ذلك بالمواثيق الأكيدة وأرسلوا بذلك الى شيخ العرب همام فانسر بذلك ورضى به مراعاة لصالح بيك . وأمدهم عند ذلك همام بالعطايا والمال والرجال ، واجتمع عليهم المتفرقون والمشردون من الغز والأجناد والهوارة والشجعان ولموا جموعا كثيرة وحضروا الى المنيا ، وكان بها خليل بيك السكران ، فلما بلغه قدومهم ، ارتحل منها وحضر الى مصر هاربا واستقر على بيك وصالح بيك وجماعتهم بالمنيا وبنوا حولها أسوارا وأبراجا وركبوا عليها المدافع وقطعوا الطريق على المسافرين المبحرين والمقبلين . وأرسل على بيك الى ذى الفقار بيك وكان بالمنصورة وصحبته جماعة كشف فارتحلوا ليلا وذهبوا الى المنيا . فعمل الأمراء جمعية وعزموا على تشهيل تجريدة وتكلموا وتشاوروا فى ذلك فتكلم الشيخ الحفناوى (١) فى ذلك المجلس وأفحمهم بالكلام ومانع فى ذلك وقال : « أخربتم الأقاليم والبلاد . فى أى شىء هذا الحال وكل ساعة خصام ونزاع وتجاريد ؟ على بيك هذا رجل أخوكم وخشداشكم ، أى شىء يحصل اذا أتى وقعد فى بيته واصطلحتم مع بعضكم

(١) الشيخ محمد بن سالم الحفناوى الشافعى الخلوئى ، ولد سنة ١١٠٠ هـ ببلدة حفنا من قرى بلبس ، هادته الملوك وقصده الأمير والصلوك . يقال انه مات بالسقم .

وأرحتم أنفسكم والناس ؟ » . وحلف أنه لا يسافر أحد بتجريدة مطلقا وإن فعلوا ذلك لا يحصل لهم خير أبدا . فقالوا : « انه هو الذى يحرك الشر ويريد الانفراد بنفسه ومماليكه ، وإن لم نذهب اليه أتى هو الينا وفعل مراده فينا » . فقال لهم الشيخ « أنا أرسل اليه مكاتبة فلا تتحركوا بشيء حتى يأتى رد الجواب » . فلم يسعهم الا الامتثال . فكتب له الشيخ مكتوبا وبخه فيه وزجره ونصحه ووعظه وأرسلوه اليه . فلم يلبث الشيخ بعد هذا المجلس الا أياما ومرض ورمى بالدم . وتوفى الى رحمة الله تعالى . فيقال انهم أشغلوه وسموه ليتمكنوا من أغراضهم

سنة ١١٨١ هجرية

ربيع الآخر

في غرته (٢٧ أغسطس ١٧٦٧ م) :

ورود الخبر بوصول محمد باشا راقم (١) الى الاسكندرية . وحضر الى مصر وطلع الى القلعة .

جمادى الأولى

في ١١ منه (٥ أكتوبر ١٧٦٧ م) :

اجتمعوا بالديوان وقلدوا حسن بيك رضوان دفتر دار مصر .

في ١٥ منه (٩ أكتوبر ١٧٦٧ م) :

قلدوا خليل بيك بلفيه أمير الحج وقاسم أغا صنجقا . وكتبوا فرمانا بطلوع التجريدة الى قبلى .

(١) كان من خطة الدولة العثمانية إيقاد نار الفتنة بين البكوات فوئعت فتنة بين أمراء المماليك فقتلوا بعضهم بعضا كما حدث في ولاية ابن العظم سنة ١١٥٢ هـ (١٧٣٩ م) . وهنا نرى راقم باشا يعضد خصوم على بيك ويساعد على إرسال حملة لقاومته تحت رئاسة حسين بيك كشكش ويجمع لهذه الحملة المال . كما نجده يقابل على بيك بعد انتصاره على جيش حسين بيك كشكش ويخلص عليه ويقره شيخا للبلد .
(«عائذ عوفى - نتج مصر الحديث ص ٢٩ »)

ولبس سارى عسكريا حسين بيك كشكش وشرعوا فى التشهيل . واضطروهم الحال الى مصادرة التجار ، وأحضر خليل بيك النواخذ وهم : ملا مصطفى وأحمد أغا الملطيلى وقرا ابراهيم وكاتب البهار ، وطلب منهم مال البهار معجلا فاعتذروا ، فصرخ عليهم وسبهم فخرجوا من بين يديه وأخذوا فى تشهيل المطلوب وجمع المال من التجار .

وفيه : برز حسين بيك خيامه للسفر وخرج صحبته ستة من الصناجق وهم حسن بيك جوجو وخليل بيك السكران وحسن بيك شبكة واسماعيل بيك أبو مدفع وحمزة بيك وقاسم بيك وأسرعوا فى الارتحال

فى ٢٠ منه (١٤ أكتوبر ١٧٦٧ م) :

أخرج خلفهم أيضا خليل بيك تجريدة أخرى وفيها ثلاثة صناجق ووجاقلية وعسكر مغاربة وسافروا أيضا فى يومها . وبعد ثلاثة أيام ورد الخبر بوقوع الحرب بينهم بياضة تجاه بنى سويف فكانت الهزيمة على حسين بيك ومن معه . وقتل على أغا الميجى وخلافه ، وقتل من ذلك الطرف ذو الفقار بيك .

٢٤ منه (١٨ أكتوبر ١٧٦٧ م) :

رجع المهزومون فى ثانى يوم الكسرة ، وهم فى أسوأ حال .

٢٥ منه (١٩ أكتوبر ١٧٦٧ م) :

طلعوا الى أبواب القلعة وطلبوا من الباشا فرمانا بالتجريدة على على بيك وصالح بيك ومن معهم وطلبوا مائتى كيس من الميرى بصرفوها فى اللوازم فامتنع الباشا من ذلك

٢٦ منه (٢٠ أكتوبر ١٧٦٧ م) :

حضر الخبر بوصول القادمين الى غمازة . وكان الوجاقلية وحسن بيك جوجو ناصبين خيامهم جهة البساتين فارتحلوا ليلا وهربوا . وتخلل عزل خليل بيك وحسين بيك ومن معهم وتحيروا فى

أمرهم وتحققوا الادبار والزوال . وأرسل الباشا الى الوجاقلية يقول لهم « كل وجاق يلزم بابه » .
٢٧ منه (٢١ أكتوبر ١٧٦٧ م) :

حضر على بيك وصالح بيك ومن معهم الى البساتين فإزداد تحيرهم وطلعوا الى الأبواب فوجدوها مغلقة . فرجعوا الى قراميدان وجلسوا هناك ثم رجعوا .

وفي الليل سحب كثير من الأمراء والأجناد وخرجوا الى جهة على بيك . وكان حسن بيك المعروف بجوجو ينافق الطرفين ويراسل على بيك وصالح بيك سرا ويكتبهما . وضم اليه بعض الأمراء مثل قاسم بيك خشداشه ، واسماعيل بيك زوج هانم بنت سيدهم وعلى بيك السروجي وجن على — وهو خشداش ابراهيم بيك بلفيه — وكثير من أعيان الوجاقلية ، ويرسلون لهم الأوراق في داخل الأقصاب التي يشربون فيها الدخان .

٢٩ منه (٢٣ أكتوبر ١٧٦٧ م) :

هرب الأمراء الذين بمصر وهم خليل بيك شيخ البلد وأتباعه وحسين بيك كشكش وأتباعه وهم نحو عشرة صناجق وصحبته مماليكهم وأجنادهم عدة كثيرة .

وفي الصباح خرج الأعيان وغيرهم لملاقاة القادمين . ودخل في ذلك اليوم على بيك وصالح بيك وصناجقهم ومماليكهم وأتباعهم وجميع من كان منفيا بالصعيد قبل ذلك من أمراء ووجاقلية وغيرهم . وحضر صحبتهم على كتحدا الخربطلى وخليل بيك الأسيوطى وقلده على بيك البصنجقية مجددا وضربت النوبة في بيته ثم أعطاه كشوفية الشرقية .

جمادى الآخرة

٢ منه (٢٦ أكتوبر ١٧٦٧ م) :

طلع على بيك وصالح بيك وباقي الأمراء

القادمين والذين تخلفوا عن الذاهبين مثل حسين بيك جوجو واسماعيل بيك زوج هانم وجن على وعلى بيك السروجي وقاسم بيك والاختيارية والوجاقلية وغيرهم الى الديوان بالقلعة . فخلع الباشا على على بيك واستقر في مشيخة البلد كما كان ، وخلع على صناجقه خلع الاستمرار أيضا في اماراتهم كما كانوا ونزلوا الى بيوتهم . وثبت قدم على بيك في اماره مصر ورئاستها في هذه المرة ، وظهر بعد ذلك الظهور التام ، وملك الديار المصرية ، والأقطار الحجازية ، والبلاد الشامية ، وقتل المتبردين ، وقطع المعاندين ، وشنت شمل المناققين ، وخرق القواعد ، وخرم العوائد ، وأخرب البيوت القديمة ، وأبطل الطرائق التي كانت مستقيمة .

ثم انه حضر سليمان أغا كتحدا الجاويشية وصناجقه الى مصر وعزم على نفى بعض الأعيان وإخراجهم من مصر ، فعلم أنه لا يمكن من أغراضه مع وجود حسن بيك جوجو وأنه مادام حيا لا يصفو له الحال . فأخذ يدبر على قتله فبيت مع أتباعه على قتله ، فحضر حسن بيك جوجو وعلى بيك جن على عند على بيك ، وجلسوا معه حصه من الليل وقام ليذهب الى بيته فركب وركب معه جن على ومحمد بيك أبو الذهب وأيوب بيك ليذهبوا أيضا الى بيوتهم لاتحاد الطريق . فلما صاروا في الطريق التي عند بيت الشابوري خلف جامع قوصون ، سحبا سيوفهم وضربوا حسن بيك وقتلوه وقتلوا معه أيضا جن على ورجعوا وأخبروا سيدهم على بيك .

رجب

٨ منه (٣٠ نوفمبر ١٧٦٧ م) :

أصبح على بيك مالكا للأبواب ، ورسم بنفى قاسم بيك واسماعيل بيك أبي مدفع وعبد الرحمن

بيك واسماعيل بيك كتحدا عزبان ومحمد كتحدا
زنور ومصطفى جاويش تابع مصطفى جاويش
الكبير مملوك ابراهيم كتحدا و خليل جاويش
درب الحجر .

شذال

في ١١ منه (أول مارس ١٧٦٨ م) :

أخرج أيضا نحو الثلاثين شخصا من الأعيان
ونفاهم في البلاد . وفيهم ثمانية عشر أميرا من جماعة
الفلاح (١) وفيهم على كتحدا وأحمد كتحدا الفلاح
وابراهيم كتحدا مناو وسليمان أغا كتحدا جاووشان
الكبير وصناجقه حسن بيك أبو كرش ومحمد بيك
الماوردي وخلافهم مقدم وأوده باشية ، فنفي الجميع
الى جهة قبلى . وأرسل سليمان أغا كتحدا الجاويشية
الى السويس ليذهب الى الحجاز من القلزم
واستمر هناك الى أن مات .

وفيه : قبض على بيك على الشيخ يوسف بن
وحيش وضربه علة قوية ونفاه الى بلدة حناج (٢)
فلم يزل بها الى أن مات . وكان من دهاة العالم ،
وكان كاتباً عند عبد الرحمن كتحدا القازدغلى ، وله
شهرة وسمعة في السعى وقضاء الدعاوى والشكاوى
والتحيلات والمداهنات والتليسات وغير ذلك .

(١) جماعة الفلاح أسناذهم الحاج صالح الفلاح من قرية الراهب
بالمناوية . ولد (١١٦٧ هـ) وتربى بسرلى كتحدا الجلفى
ولم يزل يشتغل فى الأطوار حتى صار من أرباب الاموال واشترى
الماليك والعبيد والجوارى بزوحهم من بعضهم ويشترى لهم
الدور والايراد ويدخلهم الوجاقات والبلكات بالمصانعات والرشوات
لأرباب الحل والعقد والمتكلمين وتنقلوا حتى تلبسوا بالناسب
الجليلة كتحداوات واختيارية وامراء طبخانات وجاويشية
واودباشية وصار لهم اتباع ومماليك .

(رفعتم رمضان - على بيك الكبير من ١٦)

(٢) قرية تابعة الآن لمركز بسيون غربية .

ذواحمجة

(أبريل ١٧٦٨) :

فيه وصلت أخبار عن حسين بك كشكش (١)
و خليل بيك ، أنهم لما وصلوا الى غزة جمعوا
جموعا ، وأنهم قادمون الى مصر . فشرع على بيك
فى تشهيل تجريدة عظيمة ، وبرزوا وسافروا .

ثم ورد الخبر بعد ثلاثة أيام أنهم عرجوا الى جهة
دمياط ، ونهبوا منها شيئا كثيرا ، ثم حضروا الى
المنصورة ونهبوا منها كذلك . فأرسل على بيك يأمر
التجريدة بالذهاب اليهم ، وأرسل لهم أيضا عسكريا من
البحر ، فتلاقوا معهم عند الديرص والجراح من
أعمال المنصورة عند سنود . فوقع بينهم وقعة
عظيمة ، وانهمزمت التجريدة وولوا راجعين ، وقتل فى
هذه المعركة سليمان جرجى باش اختيار جيليان ،
وأحمد طنان جراكسة ، وعمر أغا جاووشان أمين
الشون - وكانوا صدور الوجاقات .

ولم يزلوا فى هزيمتهم الى دجوة . فلما
وصل الخبر بذلك الى على بيك اهتم لذلك
ونزل الباشا وخرج الى قبة باب النصر خارج القاهرة ،
وجمع الوجاقلية والعلماء وأرباب السجاجيد ، وأمر
الباشا بأن كل من كان وجاقليا أو عليه عتامة
يشهل نفسه ويطلع الى التجريدة أو يخرج عنه
بدلا .

واجتهد على بيك فى تشهيل تجريدة عظيمة
أخرى ، وكبيرها محمد بيك أبو الذهب ، وسافروا
فى أوائل المحرم ، واجتمعوا بالتجريدة الأولى ..
وسار الجميع خلف حسين بيك و خليل بيك ومن
معهم . وكانوا عدوا الى بر الغربية بعد أن هزموا
التجريدة . فلو قدر الله أنهم لما كسروا التجريدة
ساقوا خلفهم ، كما فعل على بيك وصالح بيك ،

(١) عاد من غزة بعد ثمانية أشهر فى جيش من فرسان المالبكة
والدور ومشاة المغاربة (رفعتم رمضان - على بيك الكبير من ٢١)

لدخلوا الى مصر من غير مانع .. ولكن لم يرد الله تعالى لهم ذلك .

سنة ١١٨٢ هجرية

المحرم

الخميس ٢ منه (١٩ مايو ١٧٦٨ م) (١) :

سافرت التجريدة المعينة الى بحرى بسبب الأمراء المتقدم ذكرهم ، وهم حسين بيك و خليل بيك ومن معهم . وقد بذل جهده على بيك حتى شغل أمرها ولوازمها في أسرع وقت ، وأميرها وسر عسكرها محمد بيك أبو الذهب .

فلما وصلوا الى ناحية دجوة وجدوهم عدوا الى مسجد الخضراء ، فعدوا خلفهم .. فوجدوهم قد ذهبوا الى طنطا وكرلوكا بها ، فتبعوهم الى هناك وأحاطوا بالبلدة من كل جهة .

منتصفه : (١ يونيو ١٧٦٨ م) :

وقعت الحرب بينهم ، ولم تزل قائمة بين الفريقين حتى فرغ ما عندهم من الجبخانه والبارود ... فعند ذلك أرسلوا الى محمد بيك وطلبوا منه الأمان ، فأعطاهم الأمان وارتفع الحرب بين الفريقين . وكاتبهم محمد بيك وخادعهم ، والتزم لهم باجراء الصلح بينهم وبين مخدمه على بيك ، فانخدعوا له وصدقوه ، وانحلت عزائمهم ، واختلعت آراؤهم ، وسكن الحال تلك الليلة .

ثم ان محمد بيك أرسل في ثالى يوم الى حسين بيك يستدعيه ليحل معه مشورة . فحضر عنده بمفرده وصحبته خليل بيك السكران تابعه فقط . فلما

(١) في هذه السنة طلب الباب العالي ١٢ الف نفر لمحاربة الروسيا فأولعت المالك والباشا الفتن في حق على بيك فورد فرمان شاهاني بقتله وأرسل رأسه الى الاستانة لكنه لم يقد حيث علم بذلك على بيك وتربص لحامل فرمان ورفقائه الأربعة وقتلوا بأمره وأعلن استقلال مصر وكتب الى أمير مكا بذلك . (التوقيعات الإلهامية)

وصلوا الى مجلسه لم يجدوه . فعندما استقر بهما الجلوس دخل عليهما جماعة وقتلوهما (١) .

وحضر في أثرهما حسن بيك شبكة ولم يعلم ما جرى لسيدته . فلما قرب من المكان أحس قلبه بالشر فأراد الرجوع فعاقه رجل سائس يسمى مرزوق وضربه بنبوت فوقع الى الأرض فلحقه بعض الجند واحتز رأسه . فلما علم بذلك خليل بيك الكبير ومن معه ، ذهبوا الى ضريح سيدي أحمد البدوي والتجئوا الى قبره ، واشتد بهم الخوف ، وعلموا أنهم لاحقون بأخوانهم ، فلما فعلوا ذلك لم يقتلوهم . وأرسل محمد بيك يستشير سيده في أمر خليل بيك ومن معه فأمر بنفيه الى ثغر الاسكندرية وخنقوه بعد ذلك بها .

الجمعة ١٧ منه (٣ يونيو ١٧٦٨ م) :

رجع محمد بيك وصالح بيك والتجريدة ، ودخلوا المدينة من باب النصر في موكب عظيم ، وأمامهم الرؤوس محمولة في صوان من فضة ، والخدم يقولون « صلوا على محمد » ، وصالح بيك ظاهر بوجهه الاتقياض والتعبيس ، وعدتها ستة رؤوس . وهى : رأس حسين بيك و خليل بيك السكران وحسن بيك شبكة وحزمة بيك واسماعيل بيك أبى مدفع وسليمان أغا الوالى .

صفر

١٤ منه (٣٠ يونيو ١٧٦٨ م) :

حضر نجاب الحج واطمان الناس .

١٧ منه (٣ يوليو ١٧٦٨ م) :

وصل الحجاج بالسلامة ، ودخلوا المدينة —

— وأمير الحج خليل بيك بلفيه — وسر الناس

(١) يذكر الاستاذ رفعت رمضان انه قتل في هذه المكيدة مع حسين بك خمسة من صناعته ايضا .

بسلامة الحجاج ، وكانوا يظنون تعبهم بسبب هذه الحركات والوقائع .

١٨ منه (٤ يوليو ١٧٦٨ م) :

أخرج على بيك جملة من الأمراء من مصر ، ونفى بعضهم الى الصعيد وبعضهم الى الحجاز ، وأرسل البعض الى الفيوم ، وفيهم محمد كتخدا — تابع عبد الله كتخدا — وقرا حسن كتخدا وعبد الله كتخدا تابع مصطفى باشا اختيار مستحفظان ، وسليمان جاويش ومحمد كتخدا الجردلى وحسن افندى الباقرجى وبعض أوده باشيه وعلى جربجى وعلى افندى الشريف جميلان .

وفيه : صرف على بيك الجامكية .

وفيه : أرسل على بيك وقبض على أولاد سعد الخادم بضريح سيدى أحمد البدوى ، وصادرهم ، وأخذ منهم أموالا عظيمة لا يقدر قدرها ، وأخرجهم من البلدة ، ومنعهم من سكناها ومن خدمة المقام الأحمدي . وأرسل الحاج حسن عبد المعطى وقيده بالسدنة عوضا عن المذكورين ، وشرع فى بناء الجامع والقبة والسبيل والقيسارية العظيمة ، وأبطل منها مظالم أولاد الخادم والحمل والنشالين والحرمية والعيارين وضمان البغايا والخواطىء وغير ذلك .

ربيع الأول

٩ منه (٢٤ يولية ١٧٦٨ م) :

حضر قبايجى من الديار الرومية بمرسوم وقفطان وسيف لعلى بيك من الدولة .

وفيه : وصلت الأخبار بموت خليل بيك الكبير بشعر الاسكندرية مخنوقا .

١٢ منه (٢٧ يولية ١٧٦٨ م) :

نزل الباشا الى بيت على بيك باستدعائه ، فتعدى عنده ، وقدم له تقادم وهدايا .

ربيع الآخر

١٨ منه (١ سبتمبر ١٧٦٨ م) :

اجتمع الأمراء بمنزل على بيك على العادة — وفيهم صالح بيك — وقد كان على بيك بيت مع أتباعه على قتل صالح بيك . فلما اتقضى المجلس وركب صالح بيك ، ركب معه محمد بيك وأيوب بيك ورضوان بيك وأحمد بيك بشناق ، المعروف بالجزار ، وحسن بيك الجداوى ، وعلى بيك الطنطاوى ... وأحرق الجميع بصالح بيك ، ومن خلفهم الجند والمماليك والطوائف .. فلما وصلوا الى مضيق الطريق عند المفارق بسويقة عصفور ، تأخر محمد بيك ومن معه عن صالح بيك قليلا ، وأحدث له محمد بيك حماقة مع سائسه ، وسحب سيفه من غمده سريعا وضرب صالح بيك (١) وسحب الآخرون سيوفهم ، ما عدا أحمد بيك بشناق ، وكمّلوا قتلته ووقع طريقا على الأرض . ورمح الجماعة الضاربون وطوائفهم الى القلعة . وعندما رأى ممالك صالح بيك وأتباعه منازل سيدهم خرجوا على وجوههم .

ولما استقر الجماعة القاتلون بالقلعة ، وجلسوا مع بعضهم يتحدثون ، عاتبوا أحمد بيك بشناق على عدم ضربه معهم صالح بيك ، وقالوا له : « لماذا لم تجرد سيفك وتضرب مثلنا ؟ » فقال : « بل ضربت معكم » . فكذبوه ، فقال له بعضهم : « أرنا سيفك » ، فامتنع وقال : « ان سيفى لا يخرج من غمده لأجل الفرجة » ، ثم سكتوا .. وأخذ فى نفسه منهم ، وعلم أنهم سيخبرون سيدهم بذلك فلا يأمن غائلته .

(١) وبموت صالح بيك تخلص على بيك من آخر منجق كان يحتمل أن ينافس فى شياخة البلد ، واستقرت الأمور وسلمت أمنتها لعلى بيك الذى أصبح شيخ البلد وسيدهما الفعلى .

وذلك أن أحمد بيك (١) هذا لم يكن مملوكا لعللى بيك ، وإنما كان أصله من بلاد بشتاق ... حضر الى مصر في جملة أتباع على باشا الحكيم عندما كان واليا على مصر في سنة تسع وستين ومائة وألف (١٧٥٥ م) فأقام في خدمته الى سنة احدى وسبعين ومائة وألف (١٧٥٧ م) . وتلبس صالح بيك بأمارة الحج في ذلك التاريخ ، فاستأذن أحمد بيك المذكور على باشا في الحج وأذن له ، فحج مع صالح بيك وأكرمه وأجبه وألبسه زى المصريين ورجع صحبته . وتنقلت به الأحوال ، وخدم عند عبد الله بيك على ، ثم خدم عند على بيك فأعجبه شجاعته وفروسيته فرقاه في المناصب حتى قلده الصنجدية وصار من الأمراء المعدودين ، فلم يزل يراعى منة صالح بيك السابقة عليه .

فلما عزم على بيك على خيانة صالح بيك وغدره خصصه بالذكر ، وأوصاه أن يكون أول ضارب فيه لما يعلمه فيه من العصبية له ، فقبل له : ان أحمد بيك أسر ذلك الى صالح بيك وحذره غدر على بيك اياه فلم يصدقه لما بينهما من العهود والأيمان والمواثيق . ولم يحصل منه ما يوجب ذلك ولم يعارضه في شيء ، ولم ينكر عليه فعلا . فلما اختلى صالح بك بعلى بيك أشار اليه بما بلغه ، فحلف له على بيك بأن ذلك تفارق من المخبر ولم يعلم من هو .

(١) يقول الاستاذ رفعت رمضان (ص ٣٤) : الثابت ان على بيك تحمل بسبب ذلك هداء أحمد بيك بشتاق (الشهر بالجزار) . وبين ذلك ان على بيك حرض الجزار ليعين حرضهم على قتل صالح بيك . ولما كان الجزار من اخلص الناس لصالح بيك - لفضل الآخر عليه أيام كان متفيا بالصعيد - فقد اعتذر لعلى بيك فكظم هذا فوطه وتصنع املحه اكباره لشهامته واكد له انه انما كان يختبر اخلاصه واستشف احمد ليات على بيك الحقيقية فاسرع واسرها الى صالح بيك الذى اتركها ظاهرا واستنكرها باطنا لما كان بينه وبين على بيك من المواثيق . كما ان على بيك اسرع بفضلى الوقت فنهض صالح بيك باخلاص الجزار وموه عليه قائلا : ينبغي لك يا أخى أن تختبر رجالك أيضا لئلا يكون بينهم خيانة وأنا قد اختبرت الجزار فوجدته نصوصا .

فلما حصل ما حصل ، ورأى مراقبة الجماعة له ومناقشتهم له عند استقرارهم بالقلعة ... تخيل وداخله الوهم وتحقق في ظنه تجسم القضية . فلما نزلوا من القلعة وانصرفوا الى منازلهم ، تفكر تلك الليلة ، وخرج من مصر ، وذهب الى الاسكندرية وأوصى حريمه بكتمان أمره ما أمكنهم حتى يتباعد عن مصر فلما تأخر حضوره بمنزل على بيك وركوبه ، سألوا عنه ، فقبل لهم : انه متوعدك ، فحضر اليه في ثانى يوم محمد بيك ليعوده وطلب الدخول اليه ، فلم يمكنهم منعه فدخل الى محل مبيته فلم يجده في فراشه ، فسأل عنه حريمه . فقالوا : لا نعلم له محلا ، ولم يأذن لأحد بالدخول عليه وفتشوا عليه فلم يجدوه .

وأرسل على بيك عبد الرحمن أغا وأمره بالتفتيش عليه وقتله ، فأحاط بالبيت - وهو بيت شكره فره - وفتش عليه في البيت والخطة فلم يجده . وهو قد كان هرب ليلة الواقعة في صورة جزائلى مغربى ، وقصص لحيته ، وسعى بمفرده الى شلقان ، وسافر الى بحرى ووصل الساعة يخبره الى على بيك بأنه بالاسكندرية فأرسل بالقبض عليه فوجدوه نزل بالقبطانة واحتسب بها وكان من أمره ما كان بعد ذلك ، وهو أحمد باشا الجزار الشهير الذكر الذى تملك عكا ، وتولى الشام وأمارة الحج الشامي ، وطار صيته في الممالك .

وفيه عين على بيك تجريدة على سويلم بن حبيب (١) وعرب الجزيرة ، فنزل محمد بيك بتجريدة الى عرب الجزيرة ، وأيوب بيك الى سويلم . فلما

(١) ورث سويلم بن حبيب وشقيقه سالم شهرة تردد صداها في أنحاء الوجه البحرى وانتهت اليه رعاة جميع القبائل هناك وهابه الجميع لجرائه وشدة بأسه وأحاطوا أعماله بهالة من الخيال (رفعت رمضان - على بيك الكبير ص ٤٥)

ذهب أيوب بيك الى دجوة (١) فلم يجدوا بها أحدا وكان سويلم بائنا في سندنهور وباقي الحباية متفرقين في البلاد ، فلما وصله الخبر ركب من سندنهور وهرب بمن معه الى البحيرة ، والتجأ الى الهنادى .. ونهبوا دوائره ومواشيه ، وحضروا بالمنهوبات الى مصر . واحتج عليه بسبب واقعة حسين بيك و خليل بيك لما أتيا الى دجوة بعد واقعة الديرص والجراح قدم لهم التقادم ، وساعدهم بالكلف والذبايح ونحو ذلك . والغرض الباطنى اجتهاده في ازالة أصحاب المظاهر كائنا ما كان .

الاثنين ١٩ منه (٢ سبتمبر ١٧٦٨ م) :

أمر على بيك بإخراج على كتخدا الخربوطلى منفيًا ، وكذلك يوسف كتخدا مملوكه ونفى حسن أفندى درب الشمسى واخوته الى السويس ليذهبوا الى الحجاز ، وسليمان كتخدا الجلفى ، وعثمان كتخدا عزبان المنفوخ . وكان خليل بيك الأسىوطى بالشرقية ، فلما سمع بقتل صالح بيك هرب الى غزة .

جمادى الأولى

٥ منه (١٧ سبتمبر ١٧٦٨ م) :

طلع على بيك الى القلعة ، وقلد ثلاثة صنايق من أتباعه ، وكذلك وجاقلية ، وقلد أيوب بيك تابعه ولاية جرجا وحسن بيك رضوان أمير حج .

جمادى الآخرة

(أكتوبر — نوفمبر ١٧٦٨ م)

قلد اسماعيل بيك الدقتردارية وصرف الموابج في ذلك اليوم .

(١) دجوة قرية صغيرة من مديرية القليوبية واقعة على الضفة الشرقية لفرع دمياط وكانت مركز مرب أولاد حبيب .
(على مبارك — الخطط ج ١ ص ١٠١)

رجب

منتصفه (٢٥ نوفمبر ١٧٦٨ م)

وصل آغا من الديار الرومية . وعنى يده مرسوم بطلب عسكر للسفر ، فاجتمعوا بالديوان وقرؤا المرسوم . وكان على بيك أحضر سليمان بيك الشابورى من نفية بناحية المنصورة . وكان منفيًا هناك من سنة اثنتين وسبعين ومائة وألف (١٧٥٨ م) .

وفى يوم الثلاثاء : عملوا الديوان بالقلعة ، ولبسوا سليمان بيك الشابورى أمير السفر الموجه الى الروم ، وأخذوا فى تشيله . وسافر محمد بيك أبو الذهب بتجريدة — ومعه جملة من الصنايق والمقاتلين — لمنابذة شيخ العرب همام . فلما قربوا من بلاده ترددت بينهم الرسل ، واصطلحوا معه على أن يكون لشيخ العرب همام من حدود برديس ولا يتعدى حكمه لما بعدها ، واتفقوا على ذلك . ثم بلغ شيخ العرب أنه ولد لمحمد بيك مولود ، فأرسل له بالتجاوز عن برديس أيضا انعاما منه للمولود ، ورجع محمد بيك ومن معه الى مصر .

وفيه : قبض على بيك على الشيخ أحمد الكتبى المعروف بالسقط وضربه علة قوية ، وأمر بنفيه الى قبرص . فلما نزل الى البحر الرومى ذهب الى اسلامبول ، وصاهر حسن أفندى قطه مسكين المنجم ، وأقام هناك الى أن مات . وكان المذكور من دهاة العالم يسمى فى القضاة والدعاوى ، يحيى الباطل ، ويبطل الحق بحسن سبكه وتداخله .

فى ١٧ منه (٢٧ نوفمبر ١٧٦٨ م) :

حصلت قلعة من جهة والى مصر محمد باشا . وكان أراد أن يحدث حركة فوشى به كتخداه عبد الله بيك الى على بيك ، فأصبجوا وملكوا الأبواب والرميلة والمحجر وحوالى القلعة ، وأمروه

بأنزول . فنزل من باب الميدان الى بيت أحمد بيك
كشك : وأجلسوا عنده الحرسجية ..

شعبان

د غرته (١١ ديسمبر ١٧٦٨ م) :

تقلد على بيك قائممقامية عوضا عن الباشا .

الخميس ٥ منه (١٥ ديسمبر ١٧٦٨ م) :

أرسل على بيك عبد الرحمن أغا مستحفظان الى
رجل من الأجناد يسمى اسماعيل أغا من القاسمية
وأمره بقتله ، وكان اسماعيل هذا منفيا جهة بحرى ،
وحضر الى مصر قبل ذلك وأقام بيته جهة الصليبية ،
وكان مشهورا بالشجاعة والفروسية والاقدام . فلما
وصل الأغا حذاء بيته وطلبه ، ونظر الى الأغا واقفا
بأتباعه ينتظره . علم أنه يطلبه ليقتله كغيره ، لأنه
تقدم قتله لأناس كثيرة على هذا النسق بأمر على
بيك ! فامتنع من النزول ، وأغلق بابه ، ولم يكن
عنده أحد سوى زوجته ، وهى أيضا جارية تركية ،
وعمر بندقيته وقراينته وضرب عليهم ، فلم
يستطيعوا العبور اليه من الباب ، وصارت زوجته
تعمر له وهو يضرب حتى قتل منهم أناسا وانجرح
كذلك . واستمر على ذلك يومين وهو يحارب
وحده ! وتكاثروا عليه وقتلوا من أتباعه — وهو
ممتنع عليهم — الى أن فرغ منه البارود والرصاص ،
ونادوه بالأمان فصدقهم ونزل من الدرج . فوقف
له شخص وضربه وهو نازل من الدرج ، وتكاثروا
عليه وقتلوه وقطعوا رأسه ظلما رحمه الله تعالى .

في ١٩ منه (٢٩ ديسمبر ١٧٦٨ م) :

صرفت الموابج على الناس والفقراء .

في ٢٨ منه (٧ يناير ١٧٦٩ م) :

خرج موكب السفر الموجه الى الروم في تجميل
زائد .

رمضان

في ١٠ منه (١٨ يناير ١٧٦٩ م) :

قبض على بيك على المعلم اسحق اليهودى ،
معلم الديوان ببولاق ، وأخذ منه أربعين ألف
محبوب ذهب وضربه حتى مات . وكذلك صادر أناسا
كثيرة فى أموالهم من التجار مثل العشوبى والكمين
وغيرهما . وهو الذى ابتدع المصادرات وسلب
الأموال من مبادئ ظهوره واقتدى به من بعده .

شوال

(فبراير ١٧٦٩ م) :

وفيه : هيا على بيك هدية حافلة وخيولا مصرية
جيدا ، وأرسلها الى اسلامبول للسلطان ورجال
الدولة . وكان المتسفر بذلك ابراهيم أغا سراج
باشا ، وكتب مكاتبات الى الدولة ورجالها ،
والتمس من الشيخ الوالد (١) أن يكتب له
أيضا مكاتبات لما يعتقده من قبول كلامه وإشارته
عندهم ومضمون ذلك الشكوى من عثمان بيك
ابن العظم والى الشام ، وطلب عزله عنها بسبب
انضمام بعض المصريين المطرودين اليه ومعاوئته
لهم ، وطلب منه أن يرسل من طرفه أناسا
مخصوصين . فأرسل الشيخ عبد الرحمن العريشى
ومحمد أفندى البردلى فسافروا مع الهدية وغرضه
بذلك وضع قدمه بالقطر الشامى أيضا .

ذوالقعدة

في ١٢ منه (٢٠ مارس ١٧٦٩ م) :

رسم بنفى جماعة من الأمراء أيضا ، وفيهم
ابراهيم أغا الساعى اختيار متفرقة ، واسماعيل
أفندى جاويشان و خليل أغا باشجاويشان جمليان
وباشجاويش تفكجيان ومحمد أفندى جراكسة
ورضوان بيك تابع حسن بيك رضوان والزعفرانى .

(١) يقصد والد الجبرى

فأرسل منهم الى دمياط ورشيد واسكندرية وقبلى، وأخذ منهم دراهم قبل خروجهم ، واستولى على بلادهم وفرقها في أتباعه . وكانت هذه طريقته فيمن يخرجهم : يستنصف أموالهم أولا ، ثم يخرجهم ويأخذ بلادهم واقطاعهم فيفرقها على مماليكه وأتباعه الذين يؤمرهم في مكانهم . ونفى أيضا ابراهيم كتحدا جدك وابنه محمد الى رشيد ، وكان ابراهيم هذا كتحداه ثم عزله وولاه الحسبة ، فلما نفاه ولى مكانه في الحسبة مصطفى أغا .



المحرم

(مايو ١٧٦٩ م) :

فيه : أخرج على بيك عثمان أغا الوكيل من مصر منفيا الى جهة الشام ، وكذلك أحمد أغا أغات الجوالى وأغات الضربخانة الى جهة الروم . وكان أحمد أغا هذا رجلا عظيما ذا غنية كبيرة وثروة زائدة ، فصادره على بيك في ماله وأمره بالخروج من مصر ، فأحضر المطربازية والدالين والتجار وأخرج متاعه وذخائره وباعها بسوق المزاد بينهم ، فبيع موجوده من أمتعة وثياب وجواهر وتحف وأسلحة وكتب وأشياء نفيسة وهو ينظر اليها ويتنحسر ، ثم سافر الى جهة الاسكندرية .

وفيه : تولى محمد باشا الذى كان بقصر عبد الرحمن كتحدا بشاطيء النيل، ولعله مات مسموما ، ودفن بالقرافة الصغرى عند مدافن الباشوات بالقرب من الامام الشافعى .

ونزل الحج ودخل الى مصر مع أمير الحج خليل بيك بلفيا في أمن وأمان .

صفر

(يونيو ١٧٦٩ م) :

وصل باشا من طريق البر ، وطلع الأمراء الي

العادية لملاقاته ، ونصبوا خيامهم ودخل بالموكب . وفيه : أخرج على بيك حسن بيك رضوان وأتباعه الى مسجد وصيف ثم نقل منها الى المحلة الكبرى فأقام سنين .

وفيه : أرسل على بيك تجريدة الى سويلم ابن حبيب والهنادى بالبحيرة وباش التجريدة اسماعيل بيك . وذلك أن ابن حبيب لما رحل من دجوة ، ذهب الى البحيرة وانضم الى عرب الهنادى . وكان المتولى على كشوقية البحيرة عبد الله بيك ، تابع على بيك ، فحاربوه وحاربهم حتى قتل عبد الله بيك المذكور في المعركة ونهبوا متاعه ووطاقه .

وكان أحمد بيك بشناق لما خرج من مصر هاربا ، بعد قتل صالح بيك ، ذهب الى الروم فصادف هناك جماعة من الهربانيين ، ومنهم يحيى السكرى وعلى أغا المعمار وعلى بيك الملط وغيرهم ، وزيفوا بسبب المفرضتين لعلى بيك بدار السلطنة فنزلوا في مركبين الى درنة فوصلوها متفرقين ، فالتى وصلت أولا بها يحيى السكرى وعلى المعمار والملط ، فركبوا عندما وصلوا الى درنة ، وذهبوا الى الصعيد ووصلت المركب الأخرى بعد أيام وبها أحمد بيك بشناق فطلع الى عند الهنادى . فلما وصل اسماعيل بيك ومن معه بالتجريدة تحاربوا مع الحباية ووصلت المركب الأخرى بعد أيام وبها أحمد بيك بشناق فطلع الى عند الهنادى . فلما وصل اسماعيل بيك ومن معه بالتجريدة فتحاربوا مع الحباية والهنادى — ومعهم أحمد بيك بشناق — ثلاثة أيام . وكان سويلم بن حبيب منعزلا في خيمة صغيرة عند امرأة بدوية بعيدا عن المعركة ، فذهب بعض العرب وعرف الأمراء بمكانه ، فكبسوه وقتلوه وقطعوا رأسه ورفعوها على رمح . واشتهر ذلك فارتفع الحرب من بين الفريقين وتفرق الهنادى وعرب الجزيرة والصوالحة وغيرهم ، وراحت كسرة على الجميع ، ولم يبق لهم قائم من ذلك اليوم .

وتغيب أحمد بيك بشناق فلم يظهر الا بعد مدة
ببلاد الشام .

وفيه : تقلد أيوب بيك على منصب جرجا ،
وخرج مسافرا ومعه عدة كبيرة من العساكر
والأجناد ، فوصلوا الى قرب أسيوط . فوردت
الأخبار باجتماع الأمراء المنافى وتملكهم أسيوط
وتحصنهم بها .

وكان من أمرهم أنه لما ذهب محمد بيك
أبوالذهب الى جهة قبلى لمناظرة شيخ العرب همام (١)
كما تقدم ، وجرى بينهما الصلح على أن يكون لهما
من حدود برديس (٢) وتم الأمر على ذلك ورجع
محمد بيك الى مصر ، وأرسل على بيك يقول له :
« انى أمضيت ذلك بشرط أن تطرد المصريين الذين
عندك ، ولا تبقى منهم أحدا بدائرتك فجمعهم
وأخبرهم بذلك . وقال لهم : « اذهبوا الى أسيوط
واملكوها قبل كل شيء فان قعلتم ذلك كان لكم
بها قوة ومنعة ، وأنا أمدكم بعد ذلك بالمال
والرجال » فاستصوبوا رأيه وبادروا وذهبوا الى
أسيوط — وكان بها عبد الرحمن كاشف من طرف
على بيك وذى الفقار كاشف — وقد كانوا حصنوا
البلدة وجهاتها ، وبنوا كرانك والبوابة ، وركب
عليها المدافع .. فتحيل القوم ليلا وزحفوا الى
البوابة ، ومعهم أنخاخ وأحطاب ، جعلوا فيها
الكبريت والزيت ، وأشعلوها وأحرقوا الباب ،
وهجموا على البلدة ، فلم يكن له بهم طاقة لكثرتهم
وهم جماعة صالح بيك وباقي القاسمية ، وجماعة
الخشاب ، وجماعة الفلاح ، وجماعة مناو ، ويحيى
السكرى وسليمان الجلفى وحسن كاشف ترك

(١) هو شيخ العرب همام بن يوسف الهوارى . ويقدر ماكانت
هبة سويلم بن حبيب في الوجه البحرى تقوم على الرهبة من
ظفياته وفجوره ، كانت هبة همام بن يوسف في الوجه القبلى
تقوم على الإعجاب بشهامته وتقدير مجموعة الصفات النادرة التى
كونت شخصيته الفذة . (راجع رمضان — على بيك الكبير ص ٤٨)
(٢) كان سبق صلح سنة ١١٤٩ هـ (١٧٣٦ م) عقده همام
مع ابراهيم كخيا ، مؤداه التنازل لهما عن التزام برديس وفرسوط

وحسن بيك أبو كرش ومحمد بيك الماوردى
وعبد الرحمن كاشف من خشدشين صالح بيك —
وكان من الشجعان — ومحمد كتحدا الجلفى وعلى
بيك الملط — تابع خليل بيك — وجماعة كشكش
وغيرهم ، ومعهم كبار الهوارة وأهالى الصعيد —
فملكوا أسيوط وتحصنوا بها ، وهرب من كان
فيها .

وردت الأخبار بذلك الى على بيك فعين
للسفر ابراهيم بيك بلفيا ومحمد بيك أبو شنب
وعلى بيك الطنطاوى ، ومن كل وجاق جماعة
وعساكر ومغاربة ، وأرسل الى خليل بيك القاسمى
المعروف بالأسيوطى فأحضره من غزة ، وطلع هو
وابراهيم بيك — تابع محمد بيك — بعساكر أيضا ،
وعزل الباشا وأنزله وجسه ببنت ايواظ بيك عند
الزير المعلق . ثم سافر محمد بيك أبو الذهب
ورضوان بيك وعدة من الأمراء والصناجق ، وضم
اليهم ما جمعه وجلبه من العساكر المختلفة الأجناس
من دلاة ودروز ومتاولة وشوام ، وسافر الجميع
برا وبحرا حتى وصلوا الى أيوب بيك ، وهو
يرسل خلفهم فى كل يوم بالامداد والجبانات
والذخيرة والبقسمات ، وذهب الجميع الى أن
وصلوا قرب أسيوط ، ونصبوا عرضيهم عند
جزيرة منقباط ، وتحققوا وصول محمد بيك ومن
معه ، وفرحوا بذلك لأنهم كانوا رأوا فى زائرات
الرمل سقوطه فى المعركة ، ثم أجمعوا رأيهم على
أن يدهموهم آخر الليل ، فركبوا فى ساعة معلومة ،
وسار بهم الدليل فى طوق الجبل ، وقصدوا النزول
من محل كذا على ناحية كذا من العرضى ، فتساه
وضل بهم الدليل حتى تجاوزوا المكان المقصود
بنحو ساعتين ، وأخذوا جهة العرضى فوجدوه قبلهم
بذلك المقدار ، وعلموا فوات القصد ، وأن القوم
متى علموا حصولهم خلفهم ملكوا البلدة من غير
مانع قبل رجوعهم من المكان الذى أتوا منه ، فما

وسعهم الا الذهاب اليهم ومصادمتهم على أى وجه كان ، فلم يصلوهم الا بعد طلوع النهار ، وتيقظ القوم واستعدوا لهم فالتظموا معهم — وهم قليلون بالنسبة اليهم — ووقع الحرب ، واشتد الجلال ، وبذلوا جهدهم فى الحرب ، ويصرخ الكثير منهم بقوله : « أين محمد بيك ! » فبرز اليهم محمد بيك أبو شنب وهو يقول : « أنا محمد بيك » ، فقصده وقاتلوه وقاتلهم حتى قتل ، وسقط جواد يحيى السكرى فلم يزل يقاتل ويدافع حصه طويلة حتى تكاثروا عليه وقتلوه ، وعبد الرحمن كاشف القاسمى يحارب بمدفع يضربه وهو على كتفه . والجلت الحرب عن هزيمتهم ونصرة المصريين عليهم ، وذلك عند جبانة أسيوط (١) ، فتشتتوا فى الجهات ، والضموا الى كبار الهوارة ، وملك المصريون أسيوط ، ودفنوا القتلى ومحمد بيك أبو شنب ، واغتم محمد بيك أبو الذهب لموته ، وفرح لوقوع الزايرة عليه ومفاداته له لأنه كان يعلم ذلك أيضا . وأقاموا بأسيوط أياما ، ثم ارتحلوا الى قبلى بقصد محاربة همام والهوارة . واجتمع كبار الهوارة مع من انضم اليهم من الأمراء المهزومين .. فراسل محمد بيك اسماعيل أبو عبد الله — وهو ابن عم همام — واستماله ومناه ، وواعده برياسة بلاد الصعيد عوضا عن شيخ العرب همام ، حتى ركن الى قوله ، وصدق تمويهاته ، وتقاعس وتشبث عن القتال وحذل طوائفه .

ولما بلغ شيخ العرب همام ما حصل ورأى فشل القوم ، خرج من فرشوط ، وبعد عنها مسافة ثلاثة أيام ومات مكمودا مقهورا ، ووصل محمد بيك ومن معه الى فرشوط فلم يجدوا مائعا فملكوها ونهبوها وأخذوا جميع ما كان بدوائر

(١) وكانت معركة أسيوط من أهم المواقع فى تاريخ على بيك ، وهى التى اكملت له النصر ، فأصبح سيد الوهمين ومناصب النفوذ المطلق فى جميع أنحاء مصر .
(رفعت رمضان — على بيك الكبير — ص ٥٢) .

همام وأقاربه وأتباعه من ذخائر وأموال وغلال ، وزالت دولة شيخ العرب همام من بلاد الصعيد من ذلك التاريخ كأنها لم تكن .

ورجع الأمراء الى مصر ومحمد بيك أبو الذهب ، وصحبته درويش بن شيخ العرب همام ، فانه لما مات أبوه ، وانكسر ظهر القوم بموته ، وعلموا أنهم لانجاح لهم بعده .. أشاروا على ابنه بمقابلة محمد بيك وانفصلوا عنه وتفرقوا فى الجهات ، فمنهم من ذهب الى درنة ، ومنهم من ذهب الى الروم ، ومنهم من ذهب الى الشام . وقابل درويش بن همام محمد بيك ، وحضر صحبته الى مصر ، وأسكنه فى مكان بالرجبة المقابلة لبيته ، وصار يركب ويذهب لزيارة المشاهد ويتفرج على مصر ويتفرج عليه الناس ويعدون خلفه وأمامه لينظروا ذاته ، وكان وجيها طويلا أبيض اللون أسود اللحية جميل الصورة .. ثم ان على بيك أعطاه بلاد فرشوط والوقف بشفاعة محمد بيك ، وذهب الى وطنه فلم يحسن السير والتدبير ، وأخذ أمره فى الانحلال ، وحاله فى الاضمحلال ، وأرسل من طالبه بالأموال والذخائر فأخذوا ما وجدوه ، وحضر الى مصر والتجأ الى محمد بيك فأكرمه وأنزله بمنزل بجواره ، فلم يزل مقيما به حتى خرج محمد بيك من مصر مغاضبا لأستاذه فلحق به وسافر الى الصعيد .

وخلص الاقليم المصرى بحرى وقبلى الى على بيك وأتباعه . فشرع فى قتل المنافى الذين أخرجهم الى البنادر مثل دمياط ورشيد والاسكندرية والمنصورة ، فكان يرسل اليهم ويخونهم واحدا بعد واحد .. فخنق على كتحدا الخربطلى برشيد ، وحمزة بيك — تابع خليل بيك — بزفتا وقتلوا معه سليمان أغا الوالى واسماعيل بيك أبا مدفع بالمنصورة وعثمان بيك — تابع خليل بيك — هرب الى مركب البيليك فحماء وذهب الى اسلامبول

ومات هناك . وتوفي أيضا جماعة وأخرجهم من مصر ، وفيهم سليمان كتحدا المشهدي وإبراهيم اقدى جليان . ومات الباشا المنفصل بالبيت الذي نزل فيه ولحق بمن قبله .

رمضان

نوله (٢٩ ديسمبر ١٧٦٩ م) :

اتفق أن على بك صلى الجمعة الأولى من رمضان بجامع الداودية ، فخطب الشيخ عبد ربه ودعا للسلطان ثم دعا لعلى بك . فلما انقضت الصلاة : وقام على بك يريد الانصراف ، أحضر الخطيب — وكان رجلا من أهل العلم يغلب عليه البه والصلاح — فقال له : « من أمرك بالدعاء باسمى على المنبر ؟ أقيل لك أنى سلطان ؟ » فقال : « نعم أنت سلطان وأنا أدعو لك » . فأظهر الغيظ وأمر بضربه ، فبطحوه وضربوه بالعصى . فقام بعد ذلك متألما من الضرب . وركب حمارا وذهب الى داره وهو يقول في طريقه : « بدأ الاسلام غربا وسيعود كما بدأ » . ثم ان على بك أرسل اليه في ثاني يوم بدراهم وكسوة واستسمحه .

سنة ١١٨٤ هجرية

فيها ورد على على بك ، الشريف عبد الله (١)

١١) هو الشريف عبد الله بن حسين بن يحيى بن بركات . وقد اتحد على بك تلك الحادثة سببا مباشرا لاعداد حملة كان الغرض الظاهري منها مساعدة الشريف عبد الله ، بينما كان غرضه الحقيقي منها تعيين شريف لكة يخلص لمصلحته ويضمن بطامته ولاه ذلك الجزء الهام من الدولة الاسلامية . اذ أن وجود شريف في مكة من نتائج الدولة العثمانية كان مشاوا لتعاقب جمة قد تؤدي الى فساد أمر الحج وسخط الحجاج من مصر والشرق وتضعف من مركزه في مصر اذا اقترن وجوده في الحكم بتلك المتاعب فتبين شريف من متابعه كان عللا أساسيا في نظره يضمن به سلامة الأحوال . ويدخل في الغراضه أيضا الشهرة التي يحوزها بحمايته للحرمين الشريفين وما كان سيفيده من نفوذ في مصر ، وهيبة بلاد المغرب والسودان وبلاد الشام وما يليها بتأمين الحج للمسلمين .

(ولدت رمضان - على بك الكبير من ١٢٨ - ١٣٩)

من أشرف مكة ، وكان من أمره أنه وقع بينه وبين ابن عمه الشريف أحمد ، أخى الشريف مساعد (١) ، منازعة في امارة مكة بعد وفاة الشريف مساعد ، فتغلب عليه الشريف أحمد واستقل بالامارة ، وخرج الشريف عبد الله هاربا ، وذهب الى ملك الروم واستنجد به ، فكتب له مكاتبات لعلى بك بالمعونة والوصية والقيام معه ، وحضر الى مصر بتلك المكاتبات في السنة الماضية .

وكان على بك مشغولا بتمهيد القطر المصري ، ووافق ذلك غرضه الباطني : وهو طمعه في الاستيلاء

(١) يذكر الاستاد رفعت رمضان في كتابه «على بك الكبير ص ١٣٩» أن رواية الجبرتي هذه تحتاج الى تصحيح . فيقول « وإيراد المسألة على تلك الصورة يحتمل اخطاء تاريخية : اولها أنه جعل وفاة الشريف مساعد في ١١٨٣ هـ والواقع أن الشريف مساعد توفي في يوم الاربعاء لثلاث بقين من شهر المحرم سنة أربع وثمانين ومائة والف ، وكانت ولايته تسع عشرة سنة الا ثلاثة اشهر . (ابن دحلان ص ٢٠٠ - ٢٠١) ثم عاد فذكر (أى الجبرتي) أنه وقع بين الشريف عبد الله وابن عمه الشريف أحمد أخى الشريف مساعد منازعة في امارة مكة بعد وفاة الشريف مساعد فاستنجد عبد الله بملك الروم الذى أوصى به على بك . وهذه الرواية تحتمل غموضا يؤدي الى الخطأ ، فقد وقع تنافس حقا على امارة مكة بين الشريفين أحمد وعبد الله ، ولكنه ليس عبد الله الذى يقصده فان هذا تولى الشرافة فعلا ولم يحضر الى مصر ، وإنما الذى استعان بعلى بك هو ابن عمه عبد الله بن حسين من آل بركات . ومجمل ما حدث أنه بعد عودة المحمل المصرى صحبة أبى الذهب عام ١١٨٣ هـ ثم انتصار الشريف مساعد على عبد الله بن حسين غر هذا عقب الصلح الى على بك يستنجد به للمرة الثانية . وبينما كان على بك يعد الحملة توفي الشريف مساعد قبل وصول الحملة المصرية الى بلاد العرب في المحرم ١١٨٤ هـ (ابريل ١٧٧٠ م) . وكان قد مقد البيعة لأخيه الشريف عبد الله بن سعيد . فلما كاد عبد الله هذا يتولى الشرافة حتى نازعه أخوه الشريف أحمد ابن سعيد وقال : « انا لها ، انا لها » فنزل له من الشرافة وقلده اياها ١١٨٤ هـ . وهكذا قدر أن تانى الحملة المصرية لخلع الشريف مساعد فلا تجده فتضطر فيما بعد الى خلع الشريف أحمد . (ابن دحلان ص ٣٠٢ ، ومرعى التواريخ حوادث سنة ١١٨٧ هـ) . وقد انفرد الجبرتي بذكره أن الشريف عبد الله استنجد بملك الروم فكتب له مكاتبات لعلى بك بالمعونة والوصية والقيام معه . ومن العجيب أن السلطان العثماني بعث الى على بك بمثل هذا الرجاء في اواخر ١١٨٣ هـ واول ١١٨٤ هـ (١٧٧٠ م) ، وهى السنة التى وضحت فيها اطماعه وتواياه . فهل كان يريد من ذلك أن يغويه على أن يقدف بنفسه وجيشه في بلاد المغرب لينهكه ويقضى على قوته كما طلب ذلك من محمد على فيما بعد ، أم أن الجبرتي أورد ذلك مجرد الايراد دون تثبت ؟ وهو المرجح .

على الممالك . فأنزله في مكان ، وأكرمه ورتب له كفايته ، وأقام بمصر حتى تم أغراضه بالقطر ، وخلص له قبلى وبحرى ، وقتل من قتله ، وأخرج من أخرجه — فالتفت عند ذلك الى مقاصده البعيدة ، وأمر بتجهيز الذخائر والاقامات ، وعمل البقسماط الكثير حتى ملأوا منه المخازن ببولاق ومصر القديمة والقصور البرانية وبيوت الأمراء المنافى الخالية . ثم عبوا ذلك وأرسل مع باقى الاحتياجات واللوازم من الدقيق والسمن والزيت والعسل والسكر والأجبان فى البر والبحر ، واستكتب أصناف العساكر أتراكا ومغاربة وشواما ومتاولة ودروزا وحضارمة ويسانية وسودانا وحبوشا ودلاة وغير ذلك ، وأرسل منهم طوائف فى المقدمات والمشاة ، أنزلوهم من القلزم فى المراكب وصحبتهم الجيخانات والمدافع وآلات الحرب .

صفر

(يونيو ١٧٧٠ م) :

خرجت التجريدة ، بعد دخول الحجاج ، فى تجمل زائد ، ومهياً عظيم . وسارى عسكرها محمد بيك أبو الذهب ، وصحبته حسن بيك ومصطفى بيك وخلافهم (١) .

ربيع الأول

فى ٢٢ منه (١٦ يوليو ١٧٧٠ م) :

وردت الأخبار من الأقطار الحجازية بوقوع حراة عظيمة بين المصريين وعرب ينبع وخلافهم من قبائل العربان والأشراف ، ووقعت الهزيمة على المذكورين ، وانتصر عليهم المصريون ، وقتل وزير ينبع (٢) المتولى من طرف شريف مكة ، وقتل معه خلائق كثيرة .

(١) يذكر ابن دحلان ص ٢٠٠ أنه كان بالحيلة ثلاثة مناجع وثلاثة آلاف من العسكر وثلاثون مدفعا .

(٢) كان درويش أفا وزير ينبع فى هذا الوقت (ابن دحلان -

وفى هذا الشهر ابتداء القحط والشدة بمصر بسبب المصاريف المتسببة عن هذه الحرب ، فان هذه التجريدة تكلفت ٢٦ مليون فرنك (١)

ربيع الآخر

فى ٩ منه (٢ أغسطس ١٧٧٠ م) :

وصل نجاب الى مصر من الديار الحجازية ، وأخبر بدخول محمد بيك ومن معه الى مكة وانهازم الشريف أحمد وخروجه هاربا (٢) . ونهب المصريون دار الشريف ومن يلوذ به ، وأخذوا منها أشياء كثيرة من أمتعة وجواهر وأموال لها قدر .

وجلس الشريف عبد الله فى اماره مكة ، ونزل حسن بيك الى بندر جدة وتولى امارتها عوضا عن الباشا الذى تولاها من طرف ملك الروم ، ولذلك عرف بالجداوى .. وأقام محمد بيك أياما بمكة ثم عزم على المسير والرجوع الى مصر ، ووصلت الأخبار والبشائر بذلك ، وأرسلت اليه الملاقاة بالعقبة وخلافها .

رجب

أوائله (اواخر اكتوبر ١٧٧٠ م) :

لما ورد الخبر بوصوله الى العقبة خرجت الأمراء الى بركة الحج والدار الحمراء لانتظار قدومه .

فى ٨ منه (٢٨ اكتوبر ١٧٧٠ م) :

وصل ودخل الى مصر فى موكب عظيم وأتت اليه العلماء والأعيان للسلام وقصدته الشعراء بالقصائد والتهانى .

(١) نقلنا هذا الخبر من التوفيقات الالهامية .

(٢) هرب الى الطائف . ويقول ابن دحلان ص ٢٠٣ : كان

هروبه فى منتصف ربيع الاول ١١٨٤ هـ (٩ يوليو ١٧٧٠ م) .

في منتصفه (٤ نوفمبر ١٧٧٠ م) :

عزل على بيك عبد الرحمن أغا مستحفظان .
وقلده عوضه سليم أغا الوالي ، وقلده
عوض الوالي موسى أغا من أتباعه ، وأمر عبد
الرحمن أغا بالسفر الى ناحية غزة — وهى أول
حركاته الى جهة الشام — وأمره بقتل سليط شيخ
عربان غزة .. فلم يزل يتجسس عليه حتى قتله هو
واخوته وأولاده . وكان سليط هذا من العصاة
العتاة ، له سير وأخبار .

وفيه : زاد اهتمام على بيك بالتجسس على جهة
الشام ، واستكثر من جمع طوائف العساكر ، وعمل
البقساط والبارود والذخائر والمؤن وآلات الحرب ،
وأمر بسفر تجريدة وأميرها اسماعيل بيك (١) ،
وصحبه على بيك الطنطاوى وعلى بيك الحبشى ،
فبرزوا الى جهة العادلية ، وخرجوا بما معهم من
طوائف العساكر والمماليك والأحمال والخيام
والجيجانات والعربات والضوية وقرب الماء الكثيرة
على الجمال والكرارات والمطابخ والطبول والزموور
والتقاير وغير ذلك . فلما تكامل خروجهم أقاموا
بالعادلية أياما حتى قضوا لوازمهم وارتحلوا
وسافروا الى جهة الشام .

في ٢١ منه (١٠ نوفمبر ١٧٧٠ م) :

برزت تجريدة أخرى ، وعليها سليمان بيك
وعمر كاشف وجملته كثيرة من العساكر ، فنزلوا من
طريق البحر على دمياط .

ذوالقعدة

في ١٠ منه (٢٥ فبراير ١٧٧١ م) :

وردت أخبار من جهة الشام ، وأشيع وقوع
حراقات بينهم وبين حكام الشام وأولاد العظم .

(١) لاسماعيل بيك مواقف مشهورة منها : القضاء على سويلم
ابن حبيب ، وانتصاراته في الجبل ، وغالظه على أبي الذهب في
حملة الشام ، ثم توليه الشياخة ليما بعد .

في منتصفه (٢ مارس ١٧٧١ م) :

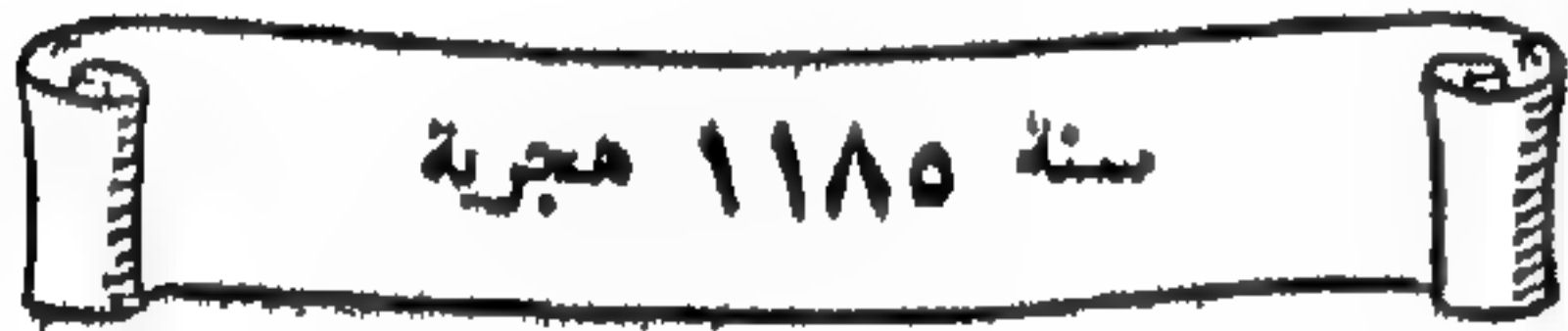
خرجت تجريدة أخرى ، وسافرت على طريق البر
على النسق .

في ١٧ منه (٤ مارس ١٧٧١ م) :

طلب على بيك حسن أغا تابع الوكيل
والروزنامجى وباش قلفه واسماعيل أغا الزعيم
وآخرين ، وصادروهم في نحو أربعمئة كيس بعد
مأوقهم أياما .

في أواخره (أوائل مارس ١٧٧١ م) :

عمل على بيك دراهم على القرى ، وقرر على كل
بلد مائة ريال وثلاثة ريالات حق طريق ،
فضجت الناس من ذلك ، وطلب من النصارى
القبط مائة ألف ريال ، ومن اليهود أربعين ألفا ،
وقبضت جميعها في أسرع وقت .



ولهيها : أخرج على بيك تجريدة عظيمة ، وسر
عساكرها وأميرها محمد بيك أبو الذهب وأيوب
بيك ورضوان بيك وغيرهم كشاف وأرباب مناصب
ومماليكهم وطوائفهم وأتباعهم ، وعساكر كثيرة من
المغاربة والترك والهنود واليمنية والمتاولة . . .
وخرجوا في تجمل زائد واستعداد عظيم ، ومعهم
الطبول والزموور والذخائر والأحمال والخيام
والمطابخ والكرارات والمدافع والجيجانات ومدافع
الزنبلك على الجمال ، وأجناس العاالم ألوف
مؤلفة . وكذلك أنزلوا الاحتياجات والأثقال
وشحنوا بها السفن ، وسافرت من طريق دمياط
في البحر . (١)

(١) كان على بيك يطمع في أن تمتلك البندقية جزر الدولة
العثمانية في البحر الأبيض . وأرسل الى البندقية يعرض بمحالفته
ومساعدته لها لتكون قاعدة حربية له . فردت جمهورية البندقية
شاكرا ومعتذرة . وقام بهذه الرسالة يعقوب الأرمنى أحد معاونى
على بك . (رفعت رمضان — على بيك الكبير ص ١٦٠) .

فلما وصلوا الى الديار الشامية ، حاصروا يافا وضيقوا عليها حتى ملكوها بعد أيام كثيرة ، ثم توجهوا الى باقى المدن والقرى وحاربهم النواب والولاة وهزموهم وقتلوهم وفروا من وجوههم واستولوا على الممالك الشامية الى حد حلب .

ربيع الأول

(يونية - يولية ١٧٧١ م) :

وردت البشائر بذلك فنودى بالزينة ، فزينت مصر وبولاق ومصر العتيقة زينة عظيمة ثلاثة أيام بلياليها وعملت وقدرات وأعمال قناديل وشموع بالأسواق وسائر الجهات ، وعملوا ولائم ومغاني وآلات وطبولا وشنكا وحرافات .

وتعاضم على بيك في نفسه ولم يكتف بذلك ، فأرسل الى محمد بيك يأمره بتقليد الأمراء المناصب والولايات على البلاد التى افتتحوها وملكوها ، وأن يستمر في سيره ويتعدى الحدود ، ويستولى على الممالك الى حيث شاء ، وهو يتابع اليه ارسال الامدادات واللوازم والاحتياجات ، ولا يثنون عنانهم عما يأمرهم به (١) .

فعند ذلك جمع محمد بيك أمراءه وخشداشيته الكبار في خلوة وعرض عليهم الأوامر ، فضاقت نفوسهم ، وسئموا الحرب والقتال والغربة وذلك ما في نفس محمد بيك أيضا . ثم قال لهم : « ماتقولون ؟ » . قالوا : « وما الذى تقوله والرأى لك ، فأنت كبيرنا ، ونحن تحت أمرك وإشارتك ولا نخالفك فيما تأمر به » . فقال : « ربما يكون

(١) ذكر الرحالة فولنى - ثلاثة أموام في مصر وبر الشام - ترجمة أدوار البستاني « أن الاشاعات تواترت بأن عدد العملة المصرية ٦٠.٠٠٠ مقال وان الأوربيين دهشوا لضخامة تلك العملة لظنهم أن كفاية الجندي المصري لا تقل عن نظيره الروسى أو البروسى . ثم ذكر أن الجيش كان معدوم النظام فرسانه مختلفو السلاح واللبس وخيولهم مختلفة الألوان والاحجام ، لا يسرون في صفوف منظمة أو وفق توزيع خاص » .

رأى مخالفا لأمر أستاذنا » . قالوا : « ولو مخالفا لأمره فنحن جميعا لا نخرج عن أمرك وإشارتك » . فقال : « لا أقول لكم شيئا حتى تتحالف جميعا وتتعاهد على الرأى الذى يكون بيننا » . ففعلوا ذلك ، وتعاهدوا وحلفوا على السيف والكتاب .

ثم انه قال لهم : « ان أستاذكم يريد أن تقطعوا أعماركم في الغربية والحرب والأسفار والبعد عن الأوطان ، وكلما فرغنا من شيء فتح علينا غيره . فرأى أن نكون على قلب رجل واحد ونرجع الى مصر ولا نذهب الى جهة من الجهات ، وقد فرغنا من خدمتنا ، وان كان يريد غير ذلك من الممالك يولى أمراء غيرنا ويرسلهم الى ما يريد ، ونحن يكفيننا هذا القدر ونرتاح في بيوتنا وعند عيالنا » . فقالوا جميعا : « ونحن على رأيك » . وأصبحوا راحلين وطالين الى مصر (١) .

رجب

اواخره (اوائل نوفمبر ١٧٧١ م) :

حضرنا على خلاف مراد مخدومهم (٢) ، وبقي الأمر على السكوت . ثم ان على بيك قلد أيوب بيك اماره جرجا وقضى أشغاله وسافر الى الصعيد بطائفته وأتباعه .

انقضى شعبان ورمضان (نوفمبر وديسمبر ١٧٧١ م) : وعلى بيك مصمم على رجوع محمد

(١) حاول كثير من الكتاب والمؤرخين تليل هذا الانسحاب فمنهم من ينسب ذلك الى اسماعيل بيك ليله الى الدولة العثمانية وحده لآبى الذهب فخره على عدم اطاعته لأوامر على بيك . ومنهم من ينسب الى أبى الذهب نفسه ، فكان يدبر وسيلة للقضاء على على بيك منذ زمن طويل وأنه كان يمد لنفسه طريق الحكم والسلطان عندما تنضج الثمرة . وقد حانت الفرصة فعاد لاقتطافها .

(٢) رفعت رمضان - على بيك الكبير من ١٧٤٤)

(٢) روج أبو الذهب اشاعة قبيل الانسحاب بوفاة على بيك . ابتكرها بنفسه وروجها أنصاره بقصد اغراء الجند على مرعة العودة الى مصر .

(المصدر السابق من ١٧٦ . ١)

بيك الى جهة الشام ، وذلك مصمم على خلاف ذلك ، وبدأت بينهما الوحشة الباطنية .

سؤال

في ٤ منه (١٠ يناير ١٧٧٢ م) :

في هذه الليلة : بيت على بيك مع على بيك الطنطاوى وخلافه ، واتفق معهم على غدر محمد بيك .. فركبوا عليه ليلا وأحاطوا بداره ، ووقفت له العساكر بالأسلحة في الطرق . فركب في خاصته وخرج من بينهم وذهب الى ناحية البساتين وارتحل الى الصعيد (١) فحضر اليه بعض الأمراء أصحاب المناصب ، وعلى كاشف ، تابع سليمان افندى كاشف ، شرق أولاد يحيى ، وقدموا له ما معهم من الخيام والمال والاحتياجات . ولم يزل في سيره حتى وصل الى جرجا ، واجتمع عليه أيوب بيك خشدادشه ، وأظهر له المصافاة والمؤاخاة ، وقدم له هدايا وخيولا وخياما .. فلم يلبث الا وقد أحضر عيون محمد بيك الذين أرصدهم بالطريق رجلا ومعه مكاتبة من على بيك ، خطابا لأيوب بيك ، يأمره ويستحثه على عمل الحيلة وقتل محمد بيك بأى وجه أمكنه ويعيده امارته وبلاده وغير ذلك .

فلما قرأ المراسلة وفهم مضمونها أكرم الرجل وقال له : « تذهب اليه بالكتاب وأتتى بجوابه ولك مزيد الاكرام » . فذهب ذلك الساعى وأوصل الكتاب الى أيوب بيك وطلب منه رد الجواب

(١) أمر على بيك بإغلاق أبواب القاهرة ، فالتفت ، وأمر الحرس بعدم السماح لكائن من كان بولوجها داخلا أو خارجا ، وتهيات النفوس لحدث على وشك الوقوع دون أن يعلموا كنهه . ثم مهد الى على بيك طنطاوى وأتباعه في تنفيذ الخطة . ولكن أبا الذهب كان أسعد حظا ، فقد نجح في اختراق الحصار الذى ضرب حول منزله ثم أمر حراس أحد الأبواب أن يفتحوه بأمر على بيك حتى يقوم بأداء رسالة خطيرة أمره بها مولاه ، وبذلك تمكن من الفرار الى الصعيد .

(رنعت رمضان - على بيك الكبير من ١٧٩)

وأعطاه الجواب وذكر فيه أنه مجتهد في الغرض ، ومتربح حصول الفرصة ، فحضر محمد بيك .

فعند ذلك استعد محمد بيك وتحقق ونفاقه . فاتفق مع خاصته وأمرائه بالاس والوثوب ، وأله اذا حضر اليه أيوب بيك أرباب المناصب نظراءهم وتحفظوا عليهم . حضر في صباحها أيوب بيك جلس معه في خ وأخذ كل من الخازن دار والكتخدا والجو والسلحدار نظراءهم من جماعة محمد بيك ثم قال محمد بيك يخاطب أيوب بيك : « ترى نحن مستمرون على الأخوة والمصافاة والعهد واليمين الذى تعاقدنا عليه بالشام قال : « نعم وزيادة » . قال : « ومن نكث وخان اليمين ونقض العهد ؟ » . قال : « لسائه الذى حلف به ويده التى وضعه المصحف » . فعند ذلك قال له : « بلغنى أن كتاب من أستاذنا على بيك » ، فجحد ذلك . « لعل ذلك صحيح وكتبت له الجواب أيضا قال : « لم يكن ذلك أبدا ، ولو أثنى منه لأطلعتك عليه ولا يصح أنى أكتسه عنك أو جوابا » .

فعند ذلك أخرج له الجواب من جيبه ، و اليه ذلك الرسول .. فسقط في يده ، وأخذ يبارد العذر . فعند ذلك قال له : « حينئذ لا مرافقتك معى وقم فاذهب الى سيدك » . بالقبض عليه وأنزلوه الى المركب ، وأحاط به وأسبابه وتفرقت عنه جموعه . فلما صار وح قبضته أحضر عبد الرحمن أغا ، وكان اذ ذاك قبلى ، وانضم الى محمد بيك فقال له : « الى أيوب بيك واقطع يده ولسانه كما حك نفسه بذلك » . فأخذ معه المشاعلى وحضرا السفينة وقطعوا يمينه ثم شبكوا في لسانه

وجذبوه ليقطعوه ، فتخلص منهم وألقى بنفسه الى البحر ففرق ومات (١) .

وكان قصد محمد بيك أن يفعل به ذلك ويرسله على هذه الصورة الى سيده بمصر . ثم انهم أخرجوه وغسلوه وكفنوه ودفنوه . فعند ما وقع ذلك أقبلت الأمراء والأجناد المتفرقون بالأقاليم على محمد بيك ، وتحققوا عند ذلك الخلاف بينه وبين سيده ، وقد كانوا محججين عن الحضور اليه ويظنون خلاف ذلك ، وحضروا اليه جميع المنافى وأتباع القاسمية والهوارية الذين شردهم على بيك وسلب نعمتهم ، فأثعم عليهم وأكرمهم وتلقاهم بالبشاشة والمحبة ، واعتذر لهم وواساهم وقلدهم الخدم والمناصب ، وهم أيضا تقيّدوا بخدمته وبذلوا جهدهم في طاعته .

ووصلت الأخبار بذلك الى مصر ، وحضر اليه كثير من ممالك أيوب بيك وأتباعه سوى من انضم منهم والتجأ الى محمد بيك وأتباعه . فعند ذلك نزل بعلى بيك من القهر والغيط المكظوم ما لا يوصف ، وشرع في تشهيل تجريدة عظيمة وأميرها وسرعسكرها اسماعيل بيك ، واحتفل بها احتفالا كثيرا ، وأمر بجمع أصناف العساكر ، واجتهد في تنجيز أمرها في أسرع وقت .

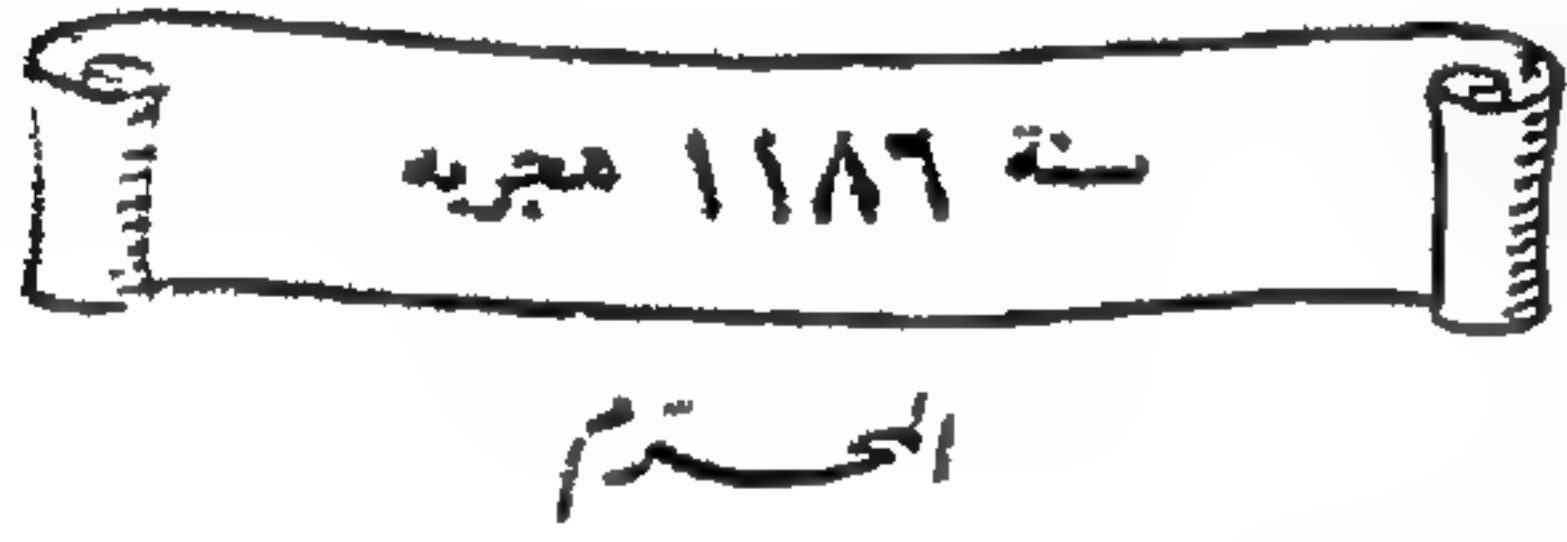
اذوالقعة

في اواخره (اوائل مارس ١٧٧٢ م) :

سافروا برا وبحرا ، فلما التقى الجمعان خامر اسماعيل بيك وانضم بمن معه من الجيوش الى محمد بيك وصاروا حزبا واحدا ، ورجع الذين لم يميلوا — وهم القليل — الى مصر . فعند ذلك اشتد الأمر بعلى بيك ، ولاحت على دولته لوائح

(١) بموت أيوب بيك تغير الموقف السياسي في مصر ، ذلك أن أبا الذهب أصبح محورا القلت حركه جميع العناصر المعارضة لعلى بيك .

الزوال ، وكاد يموت من الغيظ والتهر . وقلد سبعة صناجق ، والكل مزلقون ، وساهم أهل مصر السبع بنات (١) وهم : مصطفى بيك وحسن بيك ومراد بيك وحمزه بيك ويحيى بيك وخيل بيك كوسه ومصطفى بيك أوده باشا . وعمل لهم روق وداقما ولوازم وطبلخانات في يومين . وضم اليه عساكر وطوائف وممالك وأتباعا وبرز بنفسه في جهة البساتين ، وشرع في تشهيل تجريدة أخرى — وأميرها على بيك الطنطاوى — وأخرج الجيخانات والمدافع الكثيرة ، وأمر بعمل متريس من البحر الى جهة الجبل



(ابريل ١٧٧٢ م) :

فيه : خرج على بيك الى جهة البساتين (٢) في اواخر العام الماضي وعمل متاريس ونصب عليها المدافع من البحر الى الجبل ، واجتهد في تشهيل تجريدة وأميرها على بيك الطنطاوى وصاحبه نافي الأمراء الذين قلدهم

منتصفه (١٨ ابريل ١٧٧٢ م) :

عدوا لمحاربة محمد بيك أبي الذهب واسماعيل بيك ومن معهما ، وكانوا سائرين يريدون مصر . فتلاقوا معهم عند بياضة (٣) ، ووقعت بينهم معركة قوية ظهر فيها فضل القاسمية — وخصوصا أتباع صالح بيك وعلى أغا

(١) مزلقون أي متزينون ناصون . وتسميتهم بالسبع بنات كناية عن منتهى الترف وعدم الصلاحية لجهاد الحرب .
(٢) البساتين : قرية جنوبى مصر القديمة على الضفة الشرقية للنيل ، يشغل معظم أهلها بقطع الأحجار . وعندها كان يمسر المسافرون من الصعيد الى الوجه البحرى من الضفة الغربية الى الضفة الشرقية ، وذلك يحدث بسهولة لوجود عدة جرد في عرض النيل تجاه البساتين .
(٣) تجاه بنى سويف الى الشمال .

المذكور بيد رزق النصراني ، وهى قروش مفرد ومجوز ، وقطع صغار تصرف بعشرة أنصاف وخمسة أنصاف ونصف قرش ، وكان أكثرها نحاسا وعليها علامة على بيك .



فيها تواترت الأخبار والارجافات بمجيء على بيك (١) من البلاد الشامية بجنود الشام وأولاد الظاهر عمر . فتهيا محمد بيك للقاءه ، وبرز خيامه الى جهة العادلية ، ونصب الصيوان الكبير هناك — وهو صيوان صالح بيك — وهو في غاية العظم والاتساع والعلو والارتفاع ، وجميعه بدوائر من جوخ صاية ، وبطائنه بالأطلس الأحمر ، وطلائعه وعساكره من نحاس أصفر مموه بالذهب ، فأقام يومين حتى تكامل خروج العسكر ، ووصل الخبر بوصول على بيك بجنوده الى الصالحية .

صفر

في ٥ منه (٢٨ ابريل ١٧٧٣ م) :

ارتحل محمد بيك فالتقى مع على بيك في الصالحية . وتحاربا فكانت الهزيمة على على بيك (٢) ، وأصابته جراحة في وجهه فسقط عن جواده ، فاحتاطوا به وحملوه الى مخيم محمد بيك . وخرج اليه وتلقاه وقبل يده ، وحمله من تحت ابظه حتى أجلسه بصيوانه (٣)

(١) لم يكذ يصل على بيك الى الشام حتى أصابته حمى شديدة لفرط ملاقاه من الجهد والامياء . وقد أرسل له حليفه ظاهر طبيبه ووزيره ابراهيم الصباغ . فشفى بعد ثلاثة أسابيع (ميخائيل نقولا الكاوي — تاريخ الشيخ ظاهر العمر ص ١٣٠)
(٢) كان لخيانة المرتزقة من مشاة المغاربة اثر أساسى في هزيمة الصالحية ، وهى أهم المواقع الثلاث الحاسمة في تاريخ على بيك . (رفعت رمضان — على بيك الكبير — ص ١٩٦)
(٣) الواقع أنه رغم منافسه محمد بيك لسيدته — تلك المنافسة غير الشريفة — فإنه كان يحله ويحترمه .

المعمار (١) — ووقعت الهزيمة على عسكر على بيك ، وساق خلفهم القبالي مسافة ، فمانعوا عن أنفسهم ، وعدوا على دير الطين ، وكان على بيك مقيما به .

فلما حصل ما حصل اشتد القهر بالمذكور ، وتحير في أمره ، وأظهر التجلد ، وأمر بالاستعداد وترتيب المدافع ، وأقام الى آخر النهار ، وتفرق عنه غالب عساكره من المغاربة وغيرهم وحضر محمد بيك الى البر المقابل لعلى بيك ونصب صيوانه وخيامه تجاهه فتفكر على بيك في أمره ، وركب عند الغروب وسار الى جهة مصر ، ودخل من باب القرافة ، وطلع الى باب العزب فأقام به حصاة من الليل ، وأشيع بالمدينة أن مراده المحاصرة بالقلعة .

٢٥ منه (٢٨ ابريل ١٧٧٢ م) :

ثم انه ركب الى داره ، وحمل حموله وأمواله ، وخرج من مصر ، وذهب الى جهة الشام ، وصحبته على بيك الطنطاوى ، وباقي صناعقه ومماليكه وأتباعه وطوائفه (٢) .

الخميس ٢٦ منه (٢٩ ابريل ١٧٧٢ م) :

عدى محمد بيك الى بر مصر ، وأوقدوا النار في ذلك اليوم في الدير بعدما نهبوه ، ودخل محمد بيك الى مصر وصار أميرها . ونادى أصحاب الشرطة على أتباعه بأن لا أحد يأويهم ولا يتأويهم ، فكانت مدة غيبته سبعين يوما .

وأرسل عبد الرحمن أغا مستحفظان الى عبد الله كتخدا الباشا ، فذهب اليه بداره ، وقبض عليه وقطع رأسه . ونادى بإبطال المعاملة التى ضربها

(١) من خشداشين صالح بيك الذى قتل في عهد محمد على بيك انضم الى أبى الذهب واشترك في معركة بياضة .

(٢) أمر على بيك رجاله بتجهيز ماله ومتاعه الخاص والاستعداد للرحيل . ثم أرسل أمرا الى المعلم رزق — وهو المتصرف في شئون المالية المصرية — باحضار ما بالخزينة من مال . ولكن رزق كان قد اختفى .

(رفعت رمضان — على بيك الكبير — ص ١٨٤)

٨ منه (١ مايو ١٧٧٣ م) :

قتل على بيك الطنطاوى وسليمان كتنخدا وعمر جاويش وغيرهم .

٩ منه (٢ مايو ١٧٧٣ م) :

وصل خبر ذلك الى مصر فى الصباح ، وحضروا اليها ، وأنزل محمد بيك أستاذه فى منزله السكائن بالأزبكية بدرب عبد الحق ، وأجرى عليه الأطباء لمداداة جراحاته .

فى ١٥ منه (٨ مايو ١٧٧٣ م) :

وصل الحجاج ودخلوا الى مصر وأمير الحج ابراهيم بيك محمد .

وفى تلك الليلة : توفى الأمير على بيك وذلك بعد وصوله بسبعة أيام ... قيل انه سم فى جراحاته فغسل وكفن ، ودفنوه عند أسلافه بالقرافة .

وعلى بيك الكبير هو مملوك ابراهيم كتنخدا ، تابع سليمان جاويش ، تابع مصطفى كتنخدا القزدغلى . تقلد الامارة والصنجدية بعد موت أستاذه سنة ١١٦٨ هـ (١٧٥٤ - ١٧٥٥ م) .

وكان قوى المراس ، شديد الشكيمة ، لا يرضى لنفسه بدون السلطنة العظمى بديلا . فما قال : أنا لا أتقلد الامارة الا بسيفى لا بمعونة أحد .

وكان يلقب بـ « جن على » ، وكان يلقب أيضا بـ « بلوط قبن » .

وقد قتل منافسيه من الرؤساء والأقران وباقي الأعيان ، وفرق جمعهم فى القرى والبلدان ، وتبعهم خنقا وقتلا ، وأبادهم فرعا وأصلا . واستأصل كبار خشداشينه وقبيلته . وأخرم القوانين الجسيمة ، والعوائد المرتبة ، وحارب كبار العربان .

واستكثر من شراء المماليك ، وجمع العسكر من جميع الأجناس ، وخلص له الاقليم المصرى من

الاسكندرية الى أسوان ، وتخذ أغراضه بالبلاد الحجازية والشام ، ومنع ورود الولاة العثمانيين . وكان يطالع كتب الأخبار والتواريخ وسير الملوك المصرية . وكان لا يجالس الا أهل الوقار والحشمة والمسنين .

وتتبع المفسدين الذين يتداخلون فى النقضايا والدعاوى — بأخذ الرشوات والبعالات — وعاقبهم بالضرب الشديد ، حتى أن الشخص كان يسافر بمفرده ليلا — راكبا أو ماشيا ، ومعه حمل الدراهم والدنانير — ويبست فى الغيط أو البرية آمنا مطمئنا ، لا يرى مكروها أبدا .

وكان عظيم الهيبة . فقد اتفق لأناس أن ماتوا فرقا من هيته ! وكان صحيح الفراسة ، شديد الحذق ، ولا يحتاج فى التفهيم الى ترجمان أو من يقرأ له الصكوك والوثائق ، بل يقرأها بنفسه .

وهو الذى أقام المسجد الجامع والقبة على مقام سيدى أحمد البدوى ، وما يجاورها من الحوانيت للتجار ، وسميت هناك بالغورية . ورتب بالمسجد عدة من الفقهاء والمدرسين والطلبة والمجاورين ، وجعل لهم خبزا وجرايات فى كل يوم .

وهو الذى جدد أيضا قبة الامام الشافعى رضى الله عنه ، وكشف ما عليها من الرصاص القديم من أيام الملك الكامل الأيوبى فى القرن الخامس وقد تشعث وصديء لطول الزمان ، فجدد ما تحته من خشب القبة البالى بغيره من الخشب النقى الحديث ، ثم جعلوا عليه صفائح الرصاص المسبوك الجديد المثبت بالمسامير العظيمة .. وهو عمل كثير ، وجدد نقوش القبة من داخل بالذهب واللازورد والأصباغ . وكتب بافريزها تاريخا منظوما بخط صالح افندى . وهدم أيضا الميضاة التى كانت من عمارة عبد الرحمن كتنخدا ، وكانت صغيرة مئنة الأركان ، ووسعها ، وعمل عوضها هذه الميضاة الكبيرة . وهى مربعة مستطيلة (١) متسعة وبجانبا حنفية

وبزاييز يصب منها الماء . وحول الميضاة كراسى
راحة بحيطان متسعة تجرى مياهها الى بعضها ،
وماؤها شديد الملوحة !

ومن انشائه أيضا العمارة العظيمة التي أنشأها
بشاطيء النيل ببولاق ، حيث دكك الحطب ، تحت
ربع الخرنوب ، وهي عبارة عن قيسارية عظيمة
بيابن ، يسلك منها من بحرى الى قبلى وبالعكس ،
وخانا عظيما يعلوه مساكن من الجهتين ، وبخارجه
حوانيت وشونة غلال ، حيث مجرى النيل ، ومسجد
متوسط . فحفروا أساس جميع هذه العمارة حتى
بلغوا الماء ، ثم بنوا لها خنازير مثل المنارات من
الأحجار والدبش والمؤن ، وغاصوا بها في ذلك
الخندق حتى استقرت على الأرض الصحيحة ، ثم
ردموا ذلك الخندق المحتوى على تلك الخنازير
بالمؤن والأحجار (١) . واستعلوا عليه بعد ذلك
بالبناء المحكم بالحجر النحيت ، وعقدوا العقود
والقواصر ، والأعمدة والأخشاب المتينة ..

.. وبعد موته لم تزل الأرض تملو ، والأتربة
تزيد فيما بين زاوية تلك العمارة الى شون الغلال ،
ويزيد نموها في كل سنة حتى صار لا يركبها الماء
الا في سنين الفرق ! ثم فحش الأمر وبنى الناس
دورا وقهاوى في بحرى العمارة ، وسبحوا الى جهة
قرب الماء مغربين ، وألقوا أتربة العماير وما يحفرونه
حول ذلك . واقتدى بهم الترابية وغيرهم ، ولم
يجدوا مانعا ولا رادعا .. وكلما فعلوا ذلك هرب
الماء وضعف جريانه ، وربت الأرض وعلت وزادت
حتى صارت كيمانا تنقبض النفوس من رؤيتها ،
وتستلئ المنافس من عجاجها ، وخصوصا في وقت
الهجير .. بعد أن كانت نزهة للناظرين .

ولقد أدركنا فيما قبل ذلك تيار النيل يندفع من

(١) اليس هذا قريبا مما نفعل اليوم ، بعد مائتين من السنين ؟

ناحية بولاق التكرور الى تلك الجهة ، ويمر بقوته
تحت جدران الدور والكائل القبليّة وساحل الشون
ووكالة الأزار وخضرة البصل وجامع السنانية وربع
الخرنوب الى الجيعانية وينعطف الى قصر الحلى
والشيخ فرج صيفا وشتاء ولا يعوقه عائق ،
ولا يقدر أحد أن يرمى بساحل النيل شيئا من
التراب . فان اطلع الحاكم على ذلك نكل به ..
أو بخفير تلك الناحية !

وهذا شيء قد تودع منه ، ومن أمثاله . وآخر
من أدركنا فيه هذا الالتفات والتفقد للأمور الجزئية
التي يترتب بزيادتها الضرر العام عبد الرحمن أغا
مستحفظان ، فانه كان يحذو طريق الحكام
السابقين ..

وتضاعف الحال حتى أن بعض الطرق الموصلة
الى بولاق استدت بتراكم الأتربة التي يلقيها أهل
الطراف خارج الدروب ، ولا يجدون من يمنعهم
أو يردعهم . وقدرت علو الأرض — بسبب هذه
العمارة — زيادة عن أربع قامات . فأننا كنا نعد
درج وكالة الأزاريين من ناحية البحر ، عندما كنا
ساكنين بها قبل هذه العمارة ، نيفا وعشرين درجة ،
وكذلك سلم قيطون .. وقد غابت جميعها تحت
الأرض ، وغطتها الأتربة .. والله عاقبة الأمور .

ومن انشاء على بيك الكبير داره المطلة على
بركة الأزبكية بدرب عبد الحق ، التي مات بها ،
والحوض والساقية والطاحون بجوارها .

وبالجملة فأخبره ووقائعه وسيرته لو جمعت من
مبدأ أمره الى آخره لكانت مجلدات . وقد ذكرنا
فيما تقدم لمعا من ذلك بحسب الاقتضاء ، مما
استحضره الذهن القاصر ، والفكر المشوش الفاتر
بتراكم الهموم ، وكثرة الغموم ، وتزايد المحن ،
واختلاط الفتن ، واختلال الدول ، وارتفاع السفلى .

سنة ١١٨٩ هجرية

فيها عزم محمد بيك أبو الذهب على السفر والتوجه الى البلاد الشامية بقصد محاربة الظاهر عمر ، واستخلاص ما بيده من البلاد . فبرز خيامه الى العادلية ، وفرق الأموال والتراجل على الأمراء والعساكر والماليك ، واستعد لذلك استعدادا عظيما في البحر والبر ، وأنزل بالمراكب الذخيرة والجخانة والمدافع والقناير والمدفع الكبير المسمى « أبو مايله » ، الذي كان سبكه في العام الماضي .

المحرم

أوائله (أوائل مارس ١٧٧٥ م) :

سافر محمد بيك أبو الذهب بجموعه وعساكره ، وأخذ صحبته ... مراد بيك ، وابراهيم بيك طنان ، واسماعيل بيك - تابع اسماعيل بيك الكبير لاغير ، وترك بمصر ابراهيم بيك ، وجعله عوضا عنه في اماره مصر ، واسماعيل بيك وباقي الأمراء ، والباشا الذي بالقلعة ، وهو مصطفى باشا النابلسي ، وأرباب العكايز والخدم والوجاقلية . ولم يزل في سيره حتى وصل الى جهة غزة ، وارتجت البلاد لوروده ، ولم يقف أحد في وجهه . وتحصن أهل يافا بها ، وكذلك الظاهر عمر تحصن بعكا .

فلما وصل الى يافا ، حاصرها وضيق على أهلها ، وامتنعواهم أيضا عليه ، وحاربوه من داخل ، وحاربهم من خارج ، ورمى عليهم بالمدافع والمكاجل والقناير عدة أيام وليال . فكانوا يصعدون الى أعلى السور ويسبون المصريين وأميرهم سبا قبيحا . فلم يزالوا بالحرب عليها حتى لقبوا أسوارها ، وهجموا عليها من كل ناحية ، وملكوها عنوة ، ونهبوها

ولعل العود يخضر بعد الذبول ، ويطلع النجم بعد الأفول ، أو ييسم الدهر بعد كساره أنياه ، أو يلحظنا من نظر المتغابي في اياه .

زمن كأحلام تقضى بعده

زمن لعل فيه بالأحلام

ولله في خلقه من قديم الزمان عادة . وانتظار الفرج عبادة . نسأله انقشاع المصائب ، وحسن العواقب (١) .

ربيع الأول

في ١٧ منه (٨ يونيو ١٧٧٣ م) :

وصل الوزير خليل باشا والى مصر .

الخميس ١٩ منه (١٠ يونيو ١٧٧٣ م) :

طلع خليل باشا الى القلعة في موكب عظيم ، وضربوا له مدافع وشنكا من الأبراج . وكان وصوله من طريق دمياط فعمل الديوان وخلع الخلع .

سنة ١١٨٨ هجرية

(١٤ مارس ١٧٧٤ - ٣ مارس ١٧٧٥ م)

استهلت ووالى مصر خليل باشا محجور عليه .. ليس له في الولاية الا الاسم والعلامة على الأوراق ، والتصرف الكلي للأمير الكبير محمد بيك أبو الذهب والأمراء وأعيان الدولة ممالكه واشراقاته ، والوقت في هدوء وسكون وأمن ، والأحكام في الجملة مرضية ، والأسعار رخيصة ، وفي الناس بقية ، وستائر الحياء عليهم مرخية .

وما الدهر في حال السكون بساكن

وليكنه مستجمع لوثوب

(١) حين ينطلق قلم الجبرتي من اسار السرد التاديهي ، وبين من نفس مريضة تنفعل بالأحداث الجسام التي مرت بالبلاد في أيامه ...

وقبضوا على أهلها ، وربطوهم في الجبال والجزائر .
وسبوا النساء والصبيان وقتلوهن عن آخرهم .
ولم يميزوا بين الشريف والنصراني واليهودي ،
وانعالموا بالجهل والعمى والسوقى ، ولا بين الظالم
والمنظوم .. وربما عوقب من لا جنى ، وبنوا من
رءوس القتلى عدة صوامع وجوهها بارزة تنسف
عليها الأتربة والرياح والزوابع ، ثم ارتحل عنها
طالباً عكا .

فلما بلغ الظاهر عمر ما وقع يافا ، اشتد خوفه ،
وخرج من عكا هارباً ، وتركها وحصونها .. فوصل
إليها محمد بيك ودخلها من غير مانع وأذعنت له
بأقى البلاد ودخلوا تحت طاعته وخافوا سطوته .
وداخل محمد بيك من الغرور والفرح ما لا مزيد
عليه ، وما آل به إلى الموت والهلاك . وأرسل
بالبشائر إلى مصر والأمراء بالزينة فنودي بذلك ،
وزينت مصر وبولاق والقاهرة وخارجها زينة
عظيمة ، وعمل بها وقعات وشنكات وحراقات
وفراح ثلاثة أيام بلياليها .

ربيع الآخر

لوائله (يونيو ١٧٧٥ م) :

عند انقضاء ذلك ، ورد الخبر بموت محمد بيك ،
واستمر في كل يوم يفشو الخبر وينمو ويزيد ويتناقل
ويتأكد ، حتى وردت الساعة بتصحيح ذلك . وشاع
في الناس وصاروا يتعجبون ويتلون قوله تعالى :
« حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم
مبلسون » (١) .

وذلك أنه لما تم الأمر وملك البلاد المصرية
والشامية ، وأذن الجميع لطاعته .. وقد كان أرسل
اسماعيل أغا — أخا على بيك الغزاوى — إلى
اسلامبول يطلب امرية مصر والشام ، وأرسل
صحبه أموالاً وهدايا ، فأجيب إلى ذلك وأعطوه

(١) آية ٤٤ ، سورة الأنعام .

التقاليد والخلع واليرق والداقم ، وأرسل له
المراسلات والبشائر بتمام الأمر ، فوافاه ذلك يوم
دخوله عكا ، فامتلاً فرحاً وحمى بدنه في الحال ..
فأقام محمواً ثلاثة أيام ومات ليلة الرابع .

ووافى خبر موته اسماعيل أغا عندما تهيأ ونزل
في المراكب يريد المسير إلى مخدمه ، فانتفض الأمر
وردت التقاليد وباقي الأشياء .

ولما تم له أمر يافا وعكا وباقي البلاد والشعور ..
فرح الأمراء والأجناد الذين بصحبته برجعهم إلى
مصر ، وصاروا متشوقين للرحيل والرجوع إلى
الأوطان . فاجتمعوا إليه في اليوم الذى نزل به
ما نزل في ليلته ، فبين لهم من كلامه عدم العود ،
وأنه يريد تقليدهم المناصب والأحكام بالديار
الشامية وبلاد السواحل ، وأمرهم بإرسال المكاتبات
إلى بيوتهم وعيالهم بالبشارات ... بما فتح الله عليهم
وما سيفتح لهم . ويطمئنونهم ويطلبوا احتياجاتهم
ولو أزمهم المحتاجين إليها من مصر . فعند ذلك
اغتموا وعلموا أنهم لا يراح لهم ، وأن أمه غبر
هذا ، وذهب كل إلى مخيمه يفكر في أمره . وأقاموا
على ذلك ثلاثة أيام التى تمرض فيها ، وأكثرهم
لا يعلم بمرضه ، ولا يدخل إليه إلا بعض خواصه ،
ولا يذكرون ذلك إلا بقولهم في اليوم الثالث أنه
منحرف المزاج .

فلما كان في صبح الليلة التى مات بها نظروا
إلى صيوانه وقد انهدم ركنه ، وأولاد الخزنة في
حركة . ثم زاد الحال وجردوا على بعضهم السلاح
بسبب المال ، وظهر أمر موته ، وارتبك العرضى ،
وحضر مراد بيك فصددهم وكفهم عن بعضهم ،
وجمع كبراءهم وتشاوروا في أمرهم وأرضى
خواطريهم ، خوفاً من وقوع الفشل فيهم ، وتشتتهم
في بلاد الغربية ، وطمع الشاميين وشمايتهم فيهم .
واتفق رأيهم على الرحيل ، وأخذوا رمة سيدهم

صحبتهما لما تحقق عندهم أنهم ان دفنوه هناك في بعض المواضع أخرجه أهل البلاد ونبشوه وأحرقوه .. فعملوه وكفنوه ولفوه في المشمعات ووضعوه في عربة وارتحلوا به طالبين الديار المصرية (١) .

ربيع الآخر

٢٤ منه (٢٤ يونيو ١٧٧٥ م)

وصلوا في ستة عشر يوما أواخر النهار ، فأرادوا دفنه بالقرافة . وحضر الشيخ الصعيدي فأشار بدفنه في مدرسته تجاه الأزهر ، فحفروا له فبرا في الليوان الصغير الشرقي وبنوه ليلا ، ولما أصبح النهار عملوا له مشهدا وخرجوا بجنازته من بيته الذي بقوصون ، ومشى أمامه المشايخ والعلماء والأمراء وجميع الأحزاب والأوراد وأطفال المكاتب ، وأمام نعشه مجامر العنبر والعود ستر على رائحته وقتنه .. حتى وصلوا به الى مدفنه ، وعملوا عنده ختمات وقراءات وصدقات عدة ليال وأيام نحو أربعين يوما .

واستقر أتباعه أمراء مصر ورؤيسهم ابراهيم بيك ومراد بيك وباقيهم الذين أمرهم في حياته ومات عنهم يوسف بيك وأحمد بيك الكلارجي ومصطفى بيك الكبير وأيوب بيك الكبير وذوالفقار بيك ومحمد بيك طبال ورضوان بيك ، والذين تأمروا بعده أيوب بيك الدفتردار وسليمان بيك الأغا و ابراهيم بيك الوالى وأيوب بيك الصغير وقاسم بيك الموسقو وعثمان بيك الشرقاوى ومراد بيك الصغير وسليم بيك أبو دياب ولاجين بيك .

سنة ١١٩٠ هجرية

كان السلطان في هذه السنة السلطان عبد الحميد ابن أحمد خان العثماني . ووالى مصر الوزير محمد

(١) وهذه عاقبة المعتدين .

باشا عزت الكبير وأمرأؤها ابراهيم ومراد بيك ، ملوكا محمد بك أبى الذهب ، وخشداشينهما ..

صفر

٧ منه (٢٨ مارس ١٧٧٦) :

وصل الحج الى مصر ، ودخل الركب ، وأمير الحج يوسف بيك .

ليلة الجمعة ٩ منه (٣٠ مارس ١٧٧٦) :

وقع حريق بالأزبكية — وذلك في نصف الليل — احترق فيها عدة بيوت عظام .. وكان شيئا مهولا . ثم انها عمرت في أقرب وقت . والذى لم تقدر على العمارة باع أرضه فاشترها القادر وعمرها ، بحيث انه لم يأت النيل القابل الا وهى أحسن وأبهج مما كانت عليه .

وفيها : سقط ربع بسوق الغورية ، ومات فيه عدة كثيرة من الناس تحت الردم . ثم ان عبد الرحمن أغا مستحفظان أخذ تلك الأماكن من أربابها شراء ، وأنشأ الحوانيت والربع علوها والوكالة المعروفة الآن بوكالة الزيت ، والبوابة التى يسلك منها من السوق .

وفيها : حضر جماعة من الهنود ، ومعهم فيل صغير ذهبوا به الى قصر العينى ، وأدخلوه الى الاسطبل الكبير ، وهرع الناس للفرجة عليه ، ووقف الخدم على أبواب القصر يأخذون من المتفرجين دراهم ، وكذلك سواسه الهنود جمعوا بسببه دراهم كثيرة . وصار الناس يأتون اليه بالكعك وقصب السكر ، ويتفرجون على مصه في القصب ، وتناولوه بخرطومه . وكان الهنود يخاطبونه بلسانهم ، ويفهمون كلامه ، واذا أحضروه بين يدي كبير كلموه فيبرك على يديه ويشير بالسلام بخرطومه .

فيها الفيل وعليه خلعة جوخ أحمر .. فكان ذلك من
النوادر !

وفي هذه السنة مات الأمير عبد الرحمن كتحدا ،
وهو ابن حسن جاويش القازدغلي ، أستاذ سليمان
جاويش ، أستاذ ابراهيم كتحدا مولى جميع الأمراء
المصريين الموجودين الآن .

وتولى كتحدا الوقت سنتين ، وشرع في بناء
المساجد ، وعمل الخيرات ، وإبطال المنكرات ..
فأبطل خمائر حارة اليهود .

وأول عماراته السيل والكتاب الذي يعلوه بين
القصرين ، وجاء في غاية الظرف ، وأحسن المباني .
وأنشأ جامع المغاربة ، وعمل عند يابه سبيلا وكتابا
وميضأة تفتح بطول النهار ، وأنشأ تجاه باب الفتوح
مسجدا ظريفا بمنارة وصهريج ، ومدفن السيدة
السطوحية . وأنشأ بالقرب من تربة الأربكية
سقاية ، وحوضا لسقى الدواب ، ويعلوه كتاب ،
وفي الخطابة كذلك ، وعند جامع الدشطوطي كذلك .

وأنشأ وزاد في مقصورة الجامع الأزهر مقدار
النصف طولا وعرضا ، يشتمل على خمسين عمودا
من الرخام ، تحمل مثلها من البوائك المقصورة
المرتفعة المتسعة من الحجر المنحوت ، وسقف أعلاها
بالخشب النقي ، وبني به محرابا جديدا ومنبرا ،
وأنشأ له بابا عظيما جهة حارة كتامة . وبني بأعلاه
مكتبا بقناطر معقودة على أعمدة من الرخام لتعليم
الأيتام من أطفال المسلمين القرآن . وبداخله رحبة
متسعة ، وصهريج عظيم ، وسقاية لشرب العطاش
المارين . وعمل لنفسه مدفنا بتلك الرحبة ، وعليه
قبة معقودة ، وتركيبية من رخام بديعة الصنعة .
وبها أيضا رواق مخصوص بمجاورين الصعائدة
المنقطعين لطلب العلم ، يسلك اليه من تلك الرحبة
بدرج يصعد منه الى الرواق ، وبه مرافق ومنافع

رمضان

(أكتوبر - نوفمبر ١٧٧٦ م) :

تعصب مراد بيك وتغير خاطره على ابراهيم بيك
مذن . وثقاه الى المحلة الكبيرة ، وفرق بلاده على
من أحب ، ولم يبق له الا القليل .

ذو الحجة

نوائله (يناير ١٧٧٧) :

شرع الأمير اسماعيل كتحدا في عمل مهم لزواج
ابنته (نى حفل عرس أو « فرح ») . وكان قبل
هذا حصل بينه وبين مراد بيك منازعة . وسببها أن
مراد بيك أراد أن يأخذ من اسماعيل بيك السرو
ورؤس الخليج ، فوقع بينهما مخاصمة كاد يتولد منها
فتنة ، فسعى في الصلح بينهما ابراهيم بيك ،
فاصلحا على غل .

وشرع في اثر ذلك اسماعيل بيك في عمل الفرح ،
فاجتمعوا يوم العقد في ولية عظيمة ، ووقف مراد
بيك وفرق المحارم والمناديل على الحاضرين ،
ويطوف بنفسه على أقدامه ، وعمل المهم أياما كثيرة .

ونزل محمد باشا عزت (١) — باستدعاء — الى
بيت اسماعيل بيك . وعندما وصل الى حارة قوصون
نزل الأمراء بأسرهم مشاة على أقدامهم لملاقاته ،
فمشوا جميعا أمامه على أقدامهم ، وبأيديهم المباخر
والقمماقم . ولم يزالوا كذلك حتى طلّعوا الى
المجلس

ووقفوا في خدمته مثل المماليك ! حتى انقضي
الطعام والشربات ، وقدموا له الهدايا والتقدم
والخيول الكثيرة المسومة .

وكانت هذه الزفة من المواكب الجليلة ، ومشى

(١) الوالى التركى .

ومطبخ ومخادع وخزائن كتب . وبني بجانب ذلك الباب منارة ، وأنشأ بابا آخر جهة مطبخ الجامع ، وعليه منارة أيضا .. وغير ذلك .

وعمر أيضا المشهد النفيسى ، ومسجده ، وبني صهريجا على هذه الهيئة الموجودة ، وجعل لزيارة النساء طريقا بخلاف طريق الرجال

وبني أيضا مشهد السيدة زينب بقناطر السباع ، ومشهد السيدة سكينة بخط الخليفة ، والمشهد المعروف بالسيدة عائشة بالقرب من باب القرافة ، والسيدة فاطمة والسيدة رقية ، والجامع والرباط بحارة عابدين ، وكذلك مشهد أبو السعود الجارحى على الصفة التى هو عليها الآن ، ومسجد شرف الدين الكردي بالحسينية ، والمسجد بخط الموسكى . وبني للشيخ الحنفى دارا بجوار ذلك المسجد ، ينفذ اليه من داخل . ومجدد المارستان المنصورى .

وله عمائر كثيرة ، وقناطر ، وجسور ، فى بلاد الأرياف ، وبلاد الحجاز ، حين كان مجاورا هناك . وبني القناطر بطندتا فى الطريق الموصلة الى محلة مرحوم .

ورتب للعميان الفقراء الأكسية الصوف المسماة بالزعايط ، فيفرق عليهم جملة كثيرة من ذلك عند دخول الشتاء فى كل سنة ، فيأتون الى داره أفواجا فى أيام معلومة ، ويعودون مسرورين بتلك الكساوى ، وكذلك المؤذنون يفرق عليهم جملة من الاحرامات الطولونية ، يرتدون بها وقت التسبيح فى ليالى الشتاء .

وكذلك يفرق جملة من الحبر المحلاوى والبز الصعدي والملايات والأخفاف والبواييج القيصرلى على النساء الفقيرات والأرامل . ويخرج عند بيته فى ليالى رمضان وقت الافطار عدة من القصاع الكبار المملوءة بالثريد المسقى بمرق اللحم والسمن

للفقراء المجتعيين ، ويفرق عليهم هبر اللحم النضيج ، فيعطى لكل فقير جفله وحصته فى يده ، وعندما يفرغون من الأكل يعطى كل واحد منهم رغيفين ونصفى فضة برسم سحوره .. الى غير ذلك .

وبلغت عدة المساجد التى أنشأها وجددها ثمانية عشر مسجدا ، وذلك خلاف الزوايا ، والأسبله ، والسقايات ، والمكاتب ، والأحواض ، والقناطر ، والمربوط للنساء الفقيرات والمنقطعات .

وكان له فى هندسة الأبنية ، وحسن وضع العمائر ، ملكة يقتدر بها على ما يرومه من الوضع . وضم لوقفه ثلاث قرى من بلاد الأرز بناحية رشيد وهى : تقينة وديبى وحصة كتامة ، وجعل ايرادها وما يتحصل من غلة أرزها لمصارف الخيرات وطعام الفقراء والمنقطعين . وزاد فى طعام المجاورين بالأزهر ومطبخهم الهريسة فى يومى الاثنين والخميس .

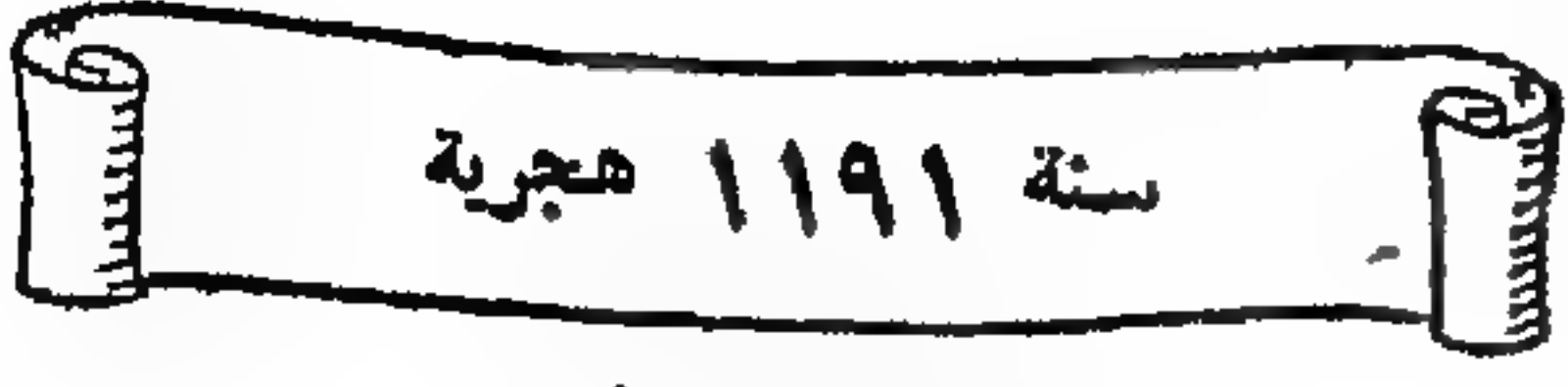
وقد تعطل غالب ذلك فى هذا التاريخ الذى نحن فيه لغاية سنة ١٢٢٠ هجرية (١٨٠٥ م) ، بسبب استيلاء الخراب ، وتوالى المحن ، وتعطل الأسباب . ولم يزل هذا شأنه ، الى أن استفحل أمر على بيك ، وأخرجه منفيًا الى الحجاز ، فأقام هناك اثنتى عشرة سنة .

فلما سافر يوسف بيك أميرا بالحج فى السنة الماضية ، صمم على احضاره صحبته الى مصر . فأحضره فى تختروان ، وقد استولى عليه العى والهرم ، وكرب الغربة ، فدخل الى بيته مريضا فأقام أحد عشر يوما ومات .

ولم يخلف بعده مثله .. رحمه الله !

ومن مساويه ، قبول الرشا ، والتحيل على مصادرة بعض الأغنياء فى أموالهم . واقتدى به فى ذلك غيره ، حتى صارت سنة مقررة ، وطريقة سلوكية ليست منكرا !

وكان سليل اللسان ، ويتصنع الحماسة ... فغفر
الله لنا وله .



ربيع الأول

في أوائله (إبريل ١٧٧٧ م) :

ورد آغا من الديار الرومية بطلب عساكر لسفر
العجم ، فاجتمع الأمراء وتشاوروا في ذلك ، فاتفق
رأيهم على احضار ابراهيم بيك طنان ، فأحضروه
من المحلة وقلدوه امارة ذلك .

جمادى الأولى

في أوائله (يونية ١٧٧٧ م) :

وقعت حادثة في طائفة المغاربة المجاورين بالجامع
الأزهر . وذلك أنه آل اليهم مكان موقوف ، وجحد
واضعوا اليد ذلك ، والتجأ الى بعض الأمراء ،
وكتبوا فتوى في شأن ذلك . واختلقوا في ثبوت
الوقف بالاشاعة ، ثم أقاموا الدعوى في المحكمة ،
وثبت الحق للمغاربة ، ووقع بينهم منازعات ،
وعزلوا شيخهم ، وولوا آخر . وكان المنسحق في
الخصومة واللسانة شيخا منهم يسمى الشيخ عباس ،
والأمير المتجئ اليه الخصم يسمى يوسف بيك .
فلما ترافعوا وظهر الحق على خلاف غرض الأمير ،
حنق لذلك ، ونسبهم الى ارتكاب الباطل ، فأرسل
من طرفه من يقبض على الشيخ عباس المذكور من
بين المجاورين ، فطردوا المعينين ، وشتموهم وأخبروا
الشيخ أحمد الدردير ، فكتبوا مراسلة الى يوسف
بيك ، تتضمن عدم تعرضه لأهل العلم ، ومعاذلة
الحكم الشرعى ، وأرسل صحبة الشيخ عبد الرحمن
الفرنوى وآخر .

فعندما وصلوا اليه وأعطوه التذكرة ، نهضهم
وأمر بالقبض عليهم ، وسجنهم بالعيس .

ومن ميذاته العظيمة التي طار شررها ، وتضاعف
ضررها ، وعم الاقليم خرابها ، وتعدى الى جميع
الندى هبابها ... معاضدته لعلى بيك ليقوى به على
رباب الرئاسة . فلم يزل يلتقى بينهم الفتن ، ويغرى
بعضهم على بعض ، ويسلف عليهم على بيك المذكور ،
حتى ضعف شوكة الأقوياء ، وأكد العداوة بين
الأصفياء ، وامتد ساعد على بيك .. فعند ذلك
التفت اليه ، وكتب بنابه عليه ، وأخرجه من مصر ،
وبعده عن وطنه .. فلم يجد عند ذلك من يدافع
عنه ، وقام هذه المدة في مكة غريبا وحيدا .

وأخرج أيضا — في اليوم الذى أخرجه فيه —
ثيفا وعشرين أميرا من الاختيارية كما تقدم .

فعند ذلك ، خلا لعلى بيك وخشداشينه الجو ..
قباضوا وأفرخوا ، وامتد شرهم الى الآن الذى
نحن فيه .

فهو الذى كان السبب — بتقدير الله تعالى — في
ظهور أمرهم .

فلو لم يكن له من المساوى الا هذه ، لكفاه !
ولما رجع من الحجاز متمرضا ، ذهب اليه
ابراهيم بيك ومراد بيك ، وباقي خشداشينهم .
ليعودوه — ولم يكن رأيهم قبل ذلك ، فكان من
وصايته لهم :

كونوا مع بعضكم ...

واضبطوا أمركم ...

ولا تدخلوا الأعادى بينكم ...

وهذا بدل عن قوله : أوصيكم بتقوى الله
تعالى ، وتجنبوا الظلم ، وافعلوا الخير ... فان
الدنيا زائلة ... وانظروا حالى ومالى !

هكذا أخبرنى من كان حاضرا في ذلك الوقت .

ووصل الخبر الى الشيخ الدردير وأهل الجامع ،
فاجتمعوا في صبحها وأبطلوا الدروس والأذان
والصلوات ، وقفلوا أبواب الجامع ، وجلس
المشايع في القبلة القديمة ، وطلع الصغار على
المنارات بكثرون الصياح والدعاء على الأمراء !

وأغلق أهل الأسواق القريبة الحوانيت . وبلغ
الأمراء ذلك ، فأرسلوا الى يوسف بيك فأطلق
المسجونين ، وأرسل ابراهيم بيك - من طرفه -
ابراهيم أغا بيت المال .. فلم يأخذ جوابا .

وحضر الأغا الى الغورية ، ونزل هناك ونادى
بالأمان ، وأمر بفتح الحوانيت ، فبلغ مجاورى
المغاربة ذلك ، فذهب اليه طائفة منهم ، وتبعهم
بعض العوام وبأيديهم العصي والمساوق ، وضربوا
أتباع الأغا ، ورجموهم بالأحجار .. فركب عليهم ،
وأشهر فيهم السلاح هو وماليكه ، فقتل من
مجاورى المغاربة ثلاثة أنفار ، وانجرح منهم كذلك ،
ومن العامة .

وذهب الأغا ، ورجع الفريق الآخر ، وبقي
الهرج الى ثانى يوم ، فحضر اسماعيل بيك والشيخ
السادات وعلى أغا كتنخدا الجاوشية ، وغيرهم ..
فنزلوا الإشرافية ، وأرسلوا الى أهل الجامع تذكرة
بانفضاض الجمع ، وتمام المطلوب ، وكان ذلك
عند الغروب .. فلم يرضوا بمجرد الوعد ، وطلبوا
الجامكية والجراية ، فركبوا ورجعوا .

وأصبح يوم الأربعاء والجال على ما هو عليه ،
واسماعيل بيك مظهر الاهتمام لنصرة أهل
الأزهر ، فحضر مع الشيخ السادات ، وجلسوا
بالجامع المؤيدى ، وأرسلوا للمشايع تذكرة
صحبة الشيخ ابراهيم السندوبى ، ملخصها أن
اسماعيل بيك تكفل بقضاء أشغال المشايخ وقضاء
حوادثهم ، وقبول فتواهم ، وصرف جماكيتهم
وجراياتهم .. وذلك بضمان الشيخ السادات له .

فلما حضر الشيخ ابراهيم بالتذكرة ، وقراها
الشيخ عبد الرحمن العريشى جهارا وهو قائم على
أقدامه ، وسمعوها ، أكثروا من الهرج واللفظ ،
وقالوا : هذا كلام لا أصل له !

وترددت الارساليات ، والذهاب والمنجى بظول
النهار ، ثم اصطلحوا وفتحوا الجامع في آخر
النهار ، وأرسلوا لهم في يوم الخميس جانبا من
دراهم الجامكية .

ومن جملة ما اشترطوه في الصلح ، عدم مرور
الأغا والوالى والمحاسب من حارة الأزهر ... وغير
ذلك شروط لم ينفذ منها شيء !

وعمل ابراهيم بيك ناظرا على الجامع عوضا
عن الأغا ، وأرسل من طرفه جنديا للمضيخ ،
وسكن الاضطراب .

وبعد مضي أربعة أيام من هذه الحادثة ،
مر الأغا ، وبعده والى كذلك ، فأرسل المشايخ
الى ابراهيم بيك يخبرونه ، فقال : ان الطريق يمر
بها البر والفاجر ، ولا يستغنى الحكام عن
المرور !

جمادى الآخرة

١٢ منه (١٨ يولية ١٧٧٧ م) :

قبض الأغا على انسان شريف من أولاد البلد
يسمى حسن المدابغى ، وضربه حتى مات . وسبب
ذلك أنه كان في جملة من خرج على الأغا بالغورية
يوم فتنة الجامع !

١٤ منه (٢٠ يولية ١٧٧٧ م) :

خرج اسماعيل بيك جهة العادلية مغضبا .
وسبب ذلك أن مراد بيك زاد في العسف
والتعدى ، خصوصا في طرف اسماعيل بيك .
وابراهيم بيك يسمى بينهم في الصلح .

واجتمعوا في آخر مجلس عند ابراهيم بيك ،
فتكلم اسماعيل بيك كلاما مفحما ، وقال :

أنا تارك لكم مصر ، وامارتها ، وجاعلكم مثل
أولادى ، ولا أريد الا المعيشة وراحة السر ،
وأتم لا تراعون لى حقا .

فحضر في هذه الأيام الى اسماعيل بك مركب
غلال ، فأرسل مراد بيك وأخذ مافيها !

ثم اتفق مراد بيك مع بعض أغراضه ، أنهم
يركبون من غد الى اسماعيل بيك ، ويدخلون
عليه في بيته ، ويقتلونه .

فعلم اسماعيل بيك بذلك ، فركب في الصباح
وخرج الى العادلية بعد أن عزل بيته وحريمه
ليلا ، وجلس بالأشبكة .

وركب مراد بيك ذاهبا الى اسماعيل بيك ،
فوجده قد خرج الى الاشبكة وكان ابراهيم
بيك طلع الى قصر العيني ، فذهب الى مراد بيك .

ولما أشبع خروج اسماعيل بيك ، ركب يوسف
بيك وخرج اليه ومعه آخرون ، ووصل الخير الى
ابراهيم بيك ومراد بيك ومن انضم اليهم . فركبوا
وحضروا الى القلعة ، وملكوا الأبواب ، وامتألت
الرميلة والميدان بعساكرهم ، واضطربت المدينة ،
وأغلق الناس الدكاكين ، وصحبتهم جماعة الى
باب النصر ، وفتحوا الباب ، وطرردوا الوالى ،
واشتد الحال ، وعظمت الفتنة ، فأراد الباشا اجراء
الصلح ، فأرسل أيوب أغا ورجع بجواب : عدم
رضاهم بالصلح

وفي يوم الأربعاء ، دخل عبد الرحمن أغا من
باب النصر ، وشق من وسط المدينة وأمامه المنادى
ينادى على الناس برفع بضائعهم من الحوائيت .
فرفع الناس بواقى بضائعهم من الدكاكين .
وخرجوا من باب زويلة الى درب الأحمر ،

الى جامع المرداني ، ثم زحفوا الى التبالة ، الى
قرب المحجر ، وعملوا هناك متاريس ، ولاحت
لوائح الخذلان على من بالقلعة ودخل عليهم
الليل ، وانكف الفريقان ، وأصبح يوم الخميس ،
فدخل الكثير من البرائيين الى المدينة شيئا
فشيئا ، ورابطوا في جميع الجهات ... حتى
انحصروا بالقلعة ، وأخذوا بنقبون عليهم . فلما
شاهدوا الغلبة فبهم ، نزلوا من باب الميدان ،
وذهبوا جهة البساتين الى الصعد . فتخلف عنهم
فريق ، وخرج المتحلفون الى اسماعيل بيك
ويوسف بيك ، وطلبوا منهم الأمان ، وانضموا
اليهم .

وعندما أشيع نزول ابراهيم بيك ، ومراد بيك
من القلعة ، هجم الم رابطون بالمحجر وسوق
السلاح ، على الرميلة ، ونهبوا خيامهم
وفي الخميس بعد العصر ، دخل اسماعيل بك ،
ويوسف بيك من باب النصر ، وتوجهوا الى
بيوتهم .

وأصبح يوم الجمعة ، فشق عبد الرحمن أغا ،
ونادى بالأمان ، والبيع والشراء ، وراق الحال ...
٢٢ منه (٢٨ يولية ١٧٧٧ م) :

طلع اسماعيل بيك ويوسف بيك الى الديوان ،
فخلع الباشا عليهما خلعتى سمور ، واستقر
اسماعيل بيك شيخ البلد ومدير الدولة .

رجب

٤ منه (٨ أغسطس ١٧٧٧ م - ٤ مسرى ١٢٩٣) :

نودي بوفاة النيل ، ونزل الباشا وكسر السد
على العادة . وجرى الماء في الخليج ، وعاد الباشا
الى القلعة .

رمضان

منتصفه (١٧ أكتوبر ١٧٧٧ م) :

ولدت امرأة مولودا يشبه خلقة الفيل ... مثل وجهه وآذانه ، وله نابان خارجان من فمه . وأبوه رجل جمال ، وامراته لما رأت الفيل — وكانت في أشهر وحامها — نقلت شبهه في ولدها ، وأخذ الناس يتفرجون عليه في البيوت والأزقة !!

٢٩ منه (٣١ أكتوبر ١٧٧٧ م) :

ركب امراء اسماعيل بيك وصناجقه وعساكره في آخر الليل ، واحتاطوا ببית اسماعيل بيك الصغير — أخى على بيك الغزاوى — فركب في مماليكه وخاصته ، وخرج من البيت ، فوجدوا الطرق كلها مسدودة بالعسكر والأجناد ، فدخل من عطفة الفرن يريد الفرار ، وخرج على جهة قنطرة عمر شاه ، فوجد العسكر والأجناد أمامه وخلفه ، فصار يقاتلهم ويتخلص منهم من عطفة الى عطفة ، حتى وصل الى عطفة البيدق ، وأصيب بسيف على عاتقه ، وسقطت عمامته ، وصار مكشوف الرأس الى أن وصل الى تجاه درب عبد الحق بالأزبكية ، فلاقاه عثمان بيك — أحد صناجق اسماعيل بيك — فرده ، وسقط فرسه ، واحتاطوا به ، فنزل على دكان في أسوأ حال ، مكشوف الرأس ، والدم خارج من كركه ، فعصبوا رأسه بعمامة رجل جمال ، وأخذوه عثمان بيك الى بيته ، وتركه وذهب الى سيده ، فأخبره ، فخلع عليه فروة وفرسا . وأرسلوا اليه الوالى ، فخنقه ، ووضعوه في تابوت ، وأرسلوه الى بيته ، فبات به ميتا ، وأخرجوه في صباحها في مشهد ، ودفنوه ...

وكان اسماعيل بيك قد استوحش منه ، وظهر عليه في أحكامه وأوامره ، وكلما أبرم شيئا عارضه

فيه ، وازدحم الناس على بيته ، وأقبلت اليه أرباب الحكومات والدعاوى ، وصار له عزوة كبيرة ، وانضم اليه كشاف واختيارية ، وحدثه نفسه بالانفراد .

وتخيل منه اسماعيل بيك ... فتركه وما يفعله ، وأظهر أنه مرمود في عينيه ، وانقطع بالحريم من أول شهر رمضان ، ثم سافر في أواخره في النيل لزيارة سيدى أحمد البدوى ، ثم رجع وبیت مع أتباعه ومن يثق به ، وقاموا عليه وقتلوه ... كما ذكر .

ولما اتقضى أمره ، شرع اسماعيل بيك في إبعاد ونفى من كان يلوذ به ، وينتمى اليه .

ذوالقعدة

٨ منه (٨ ديسمبر ١٧٧٧ م) :

سافرت تجريدة لجهة الصعيد للأمرء القبالي ، لأنهم تقووا واستولوا على البلاد ، وقبضوا الخراج ، وملكوا من جرجا الى فوق ، وحسن بيك أمير الصعيد مقيم ، وليس فيه قدرة على مقاومتهم . ومنعوا ورود الغلال ، حتى غلا سعرها .

٢١ منه (٢١ ديسمبر ١٧٧٧ م) :

خرج اسماعيل بيك الى ناحية دير الطين ، وعزم على التوجه بنفسه الى قبلى ، وأرسل الباشا فرمانات لسائر الأمراء ، والوجاقلية ، وأمرهم جميعا بالسفر . فخرجوا جميعا ، ونصبوا وطاقتهم عند المعادى ، ونزل الباشا وجلس بقصر العينى .

٢٧ منه (٢٧ ديسمبر ١٧٧٧ م) :

عدى اسماعيل بيك الى البر الثانى ، وترك بمصر عبد الرحمن أغا مستحفظان كئخدا ، ورضوان بيك بلفيا ، وعثمان بيك طبل وإبراهيم بيك قشطة

صهره ، وحسين بيك ، ومقدام الأبواب ، لحفظ
البلد . فكان المقادم يدورون بالطوف في الجهات
ليلاً ونهاراً .. مع هدوء سر الناس ، وسكون
الحال ، في مدة غياب الجميع !

ذوا الحجة

٦ منه (٤ يناير ١٧٧٨ م) :

وصلت مكاتبات من اسماعيل بيك ، ومن الأمراء
الذين بصحبته ، بأنهم وصلوا الى المنية ، فلم يحدوا
بها أحداً من القبليين ، وأنهم في أسى ، ومعهم
اسماعيل أبو على من كبار الهوارة .

وفي هذه السنة مات الأمير يوسف بيك الكبير
— وهو من أمراء محمد بيك أبو الذهب — أمره
في سنة ١١٨٦ هجرية ، وزوجه بأخته ، وشرع في
بناء داره على بركة الفيل ، داخل درب الحمام ،
تجاه جامع الماس .

وكان يسلك اليها من هذا الدرب ، ومن طرق
الشيخ الظلام ، وكان هذا الدرب كثير العطف ،
ضيق المسالك ، فأخذ بيوته — بعضها شراء ،
وبعضها غصبا — وجعلها طريقاً واسعة وعليها بوابة
عظيمة . وأراد أن يجعل أمام باب داره رحبة
متسعة ، فعارضه جامع خير بيك حديد ، فعزم على
هدمه ونقله الى آخر الرحبة ، فسأل المرحوم الوالد
(والد المؤلف) ، وكان يعتقد ، ويجنح الى قوله ،
فقال له : لا يجوز ذلك . فامثل وتركه على حاله .

وامتدع يعمر في تلك الدار نحو خمس سنوات ،
وأخذ بيت الداودية الذي بجواره ، وهدمه جميعه ،
وأدخله فيها ، وصرف في تلك الدار أموالاً عظيمة ،
فكان يبنى الجهة منها حتى يتنها بعد تبليطها
وترخيمها بالرخام الدقي الخردة المحكم الصنعة ،

والسقوف والأخشاب والرواشن ، والخرط
والأدهان ... ثم يوسوس له شيطانه فيهدمها الى
آخرها ويبنيها ثانياً على وضع آخر ، وهكذا ..
كان دأبه !

واتفق أنه ورد اليه من بلاده القبليّة ثمانون
ألف أردب غلال ، فوزعها بأسرها على الموانة في
ثمن الجبس والجير ، والأحجار والأخشاب ،
والحديد وغير ذلك !

وكان فيه حدة زائدة ، وتخلبط في الأمور
والحركات ، ولا يستقر بالمجلس .. بل يقوم ويقعد ،
ويصرخ ويروق حاله في بعض الأوقات .. فيظهر
فيه بعض انسانية . ثم يتغير ويتعكر من أدلى
شيء !

ولما مات سيده محمد بيك ، وتولى اماره
الحج ، ازداد عتوا وعسفاً وانحرافاً ، خصوصاً
مع طائفة الفقهاء والمتعممين ، لأمور تقمها عليهم .

ومن هذه الأمور .. أنه اتفق أن الشيخ عبد
الباقي ، ابن الشيخ عبد الوهاب العفيفي ، طلق
على زوج بنت أخيه في غيابه ، على يد الشيخ حسن
الجداوي المالكي — على قاعدة مذهبه — وزوجها
من آخر .

وحضر زوجها من الفيوم ، وذهب الى ذلك
الأمير ، وشكا له الشيخ عبد الباقي ، فطلبه فوجده
غائباً في منية عفيف ، فأرسل اليه أعواناً أهانوه ،
وقبضوا عليه ، ووضعوا الحديد في رقبته ورجليه ،
وأحضره في صورة منكرة ، وحبسه في حاضن
أرباب الجرائم من الفلاحين ...

فركب الشيخ على الصعيدي العدوي ، والشيخ
الجداوي ، وجماعة كثيرة من المتعممين ، وذهبوا
اليه .

وخطبته الشيخ الصعيدى ، وقال له : ماهذه
الأفعال ، وهذا التجارى ؟

فقال له : أفعالكم يامشايع أقبح .. !
فقال له : هذا قول فى مذهب المالكية ،
معمول به .

فقال : من يقول ان المرأة تطلق زوجها اذا غاب
عنها ، وعندها ماتنفقه ، وما تصرفه ، ووكيله يعطيها
ماتطلبه ، ثم يأتى من غيبته فيجدها مع غيره ؟ !

فقالوا له : نحن أعلم بالأحكام الشرعية ..
فقال : لو رأيت الشيخ الذى فسخ الزواج !
فقال الشيخ الجداوى : أنا الذى فسخت الزواج
على قاعدة مذهبي ...

فقام على أقدامه وصرخ وقال : والله أكسر
رأسك !

فصرخ عليه الشيخ على الصعيدى ، وسبه ،
وقال له :

لعنك الله ! ولعن اليسرجى الذى جاء بك ! ومن
باعك ! ومن اشتراك ! ومن جعلك أميرا ! !

فتوسط بينهم الحاضرون من الأمراء ، يسكنون
حدثه ، وأحضروا الشيخ عبد الباقي من الحبس ،
فأخذوه وخرجوا وهم سبونوه ، وهو يسمعهم .. !

سنة ١١٩٢ هجرية

المحتم

٧ منه (٥ فبراير ١٧٧٨ م) :

حضر اسماعيل كنتخدا عزبان وبعض صناعجق
اسماعيل بيك .

٩ منه (٧ فبراير ١٧٧٨ م) :

وصل اسماعيل بيك ، وعدى من معادى

الخيرى ، ودخل الى مصر ، وذهب الى بيته ، وكثر
الهرج فى الناس بسبب حضوره ، ومن وصل قبله
— على هذه الصورة — ثم تبين الأمر بأن حسن
بيك الجداوى وخشداشينه وجماعة الفلاح بأسرهم ،
وكشاف وماليك وأجناد ، ومغاربة . خامر الجميع
على اسماعيل بيك ، والتفوا على ابراهيم بيك ومراد
بيك ومن معهم . فعند ذلك ركب اسماعيل بيك
بمن معه وطلب مصر ، حتى وصلها فى أسرع وقت
وهو فى أشد مايكون من القهر والغضب . وفى الصباح
أرسل اسماعيل بيك ومنع المعادى من التعدية .

وفى يوم الاثنين ، طلعا الى القلعة ، وعملوا
ديوانا عند الباشا ، وحضر الموجودون من الأمراء
والوجاقلية والمشايع . وتشاوروا فى هذا الشأن ،
فلم يستقر رأى على شىء ، ونزلوا الى بيوتهم ،
وشرعوا فى توزيع أمتعتهم وتعزيل بيوتهم .
واضطربت أحوالهم .

١٤ منه (١٢ فبراير ١٧٧٨ م) :

نزل اسماعيل بيك وصناعجه بالعادية ، فى هذه
الليلة ، وباتت الناس فى وجل .

١٥ منه (١٣ فبراير ١٧٧٨ م) :

أشيع خروج اسماعيل بيك ومن معه ، ووقع
النهب فى بيوتهم وركبوا فى صبح ذلك اليوم
وذهبوا الى جهة الشام ، فكانت مدة اماره اسماعيل
بيك وأتباعه على مصر — فى هذه المرة — ستة
أشهر وأياما .

وعدى مراد بيك ومصطفى بيك وآخرون ، فى
ذلك اليوم ، وكذلك ابراهيم أغا الوالى — الذى
كان فى أيامهم — وشق المدينة ونادى بالأمان ،
وأرسل ابراهيم بيك يطلب من الباشا غرمانا بالاذن
بالدخول .

١٧ منه (١٣ يونية ١٧٧٨ م) :

ركب مراد بيك وخرج الى مرمى الشباب
متنفخا من القهر ، مفكرا في أمره مع العلوية .
فحضر اليه عبد الرحمن بيك وعلى بيك الحبشى
من العلوية ، فعندما أراد عبد الرحمن بيك القيام ،
عاجله مراد بيك ومن معه .. وقتلوه .. وفسر على
بيك الحبشى وغطى رأسه بفوقانيته ، وانزوى في
شجر الجميز ، فلم يروه .

فلما ذهبوا ، ركب وسار مسرعا حتى دخل على
حسن بيك الجداوى في بيته ، وركب مراد بيك
وذهب الى بيته ، واجتمع على حسن بيك أغراضه ،
وعشيرته ، وأحمد بيك شنن ، وسليمان كتخدا
وموسى أغا الوالى ، وحسن بيك رضوان أمير
الحج ، وحسن بيك سوق السلاح ، وإبراهيم بيك
بلقيا ... وكرنكوا في بيت حسن بيك الجداوى
بالداودية ، وعملو متاريس في ناحية باب زويلة ،
وناحية باب الخرق والسروجية والقنطرة الجديدة .

واجتمع على مراد بيك خشداشينه وعشيرته وهم
مصطفى بيك الكبير ومصطفى بيك الصغير وأحمد
بيك الكلارجى . وركب إبراهيم بيك من قبة
العزب ، وطلع الى القلعة ، وملك الأبواب ، وضرب
المدافع على بيت حسن بيك الجداوى ، ووقع
الحرب بينهم ، وأغلقت الأسواق والحوانيت ،
واستمر الضرب بين الفريقين فى الأزقة والخارات .
ويزحفون على بعضهم تارة ، ويتأخرون أخرى ،
وينقبون البيوت على بعضهم ، فحصل الضرر
للبيوت الواقعة فى حيزهم ، من النهب والحرق
والقتل . ثم ان المحمدية تسلق منهم طائفة من
الخليج ، وطلعوا من عند جامع الحين من بين
المتاريس ، وفتحوا بيت عبد الرحمن أغا من ظاهره ،
وملكوه ، وركبوا عليه المدافع ، وضربوا على بيت
الجدادوى ، فعند ذلك عاين العلوية الغلب . فركبوا ،
وخرجوا من باب زويلة الى باب النصر . والمحمدية

فكتب لهم الباشا فرمانا وأرسله صحبة ولده
وكتخدائه ، وهو سعيد بك .

٢١ منه (١٩ فبراير ١٧٧٨ م) :

طلع إبراهيم بيك وأتباعه الى الدبوان ، فخلع
الباشا على إبراهيم بيك ، واستقر فى مشيخة البلد
كما كان ، واستقر أحمد بك شنن صنجقا كما كان ،
وتقلد عثمان أغا خازندار إبراهيم بيك صنجقية
— وهو الذى عرف بالأشقر — وقلدوا مصطفى
كاشف المتوفية صنجقية أيضا ، وعلى كاشف أغات
مستحفظان ، وموسى أغا — من جماعة على
بيك — واليا كما كان أيام سيده .

فى اواخره (مارس ١٧٧٨ م) :

وردت أخبار بأن اسماعيل بيك ومن معه
وصلوا الى غزة . واستقر المذكورون بمصر ،
علوية ، ومحمدية ، والعلوية شائعة على المحمدية ،
ويرون المنة لأنفسهم عليهم ، والفضيلة لهم
ببخامرتهم معهم . ولولا ذلك ماخلوا مصر ،
ولا يمكن المحمدية التصرف فى شىء الا بإذنهم
ورأيهم ، بحيث صاروا كالمحجور عليهم ،
لا يأكلون الا ما فضل عنهم .

جمادى الأولى

٨ منه (٤ يونية ١٧٧٨ م) :

حضر الى مصر إبراهيم بيك أوده باشه من
غزة مفارقا لاسماعيل بيك ، وقد كان أرسل قبل
وصوله يستأذن فى الحضور ، فأذنوا له ، وحضر
وجلس فى بيته ، وتخيل منه رضوان بيك ، وقصد
تقيه فالتجأ الى مراد بيك وانضم اليه ، وقال له
مراد بيك : لاتخش من أحد . فحرك ذلك ماكن
فى صدور العلوية .

خلفهم ، شاهرين السيوف يحجون بالخييل . فلما خرجوا الى الخلا ، التقوا معهم ، فقتل حسن بيك رضوان أمير الحج ، وأحمد بيك شنن ، وابراهيم بيك بلفيا المعروف بشلاق ، وغيرهم أجناد وكشاف ومماليك . وفر حسن بيك الجداوى ورضوان بيك ، ولم يقتل أحد من المحمدين ، سوى مصطفى بيك الكبير ، أصابته رصاصة في كتفه ، انقطع بسببها أياما ثم شفى . وأما حسن بيك ورضوان بيك فهربا في طائفة قليلة ، وخرج عليهم العربان فقاتلوهما قتالا شديدا ، وتفرقا من بعضهما ، وتحلص رضوان بيك وذهب في خاصته الى شين الكوم . وأما حسن بيك الجداوى فلم تزل العرب تجاوره حتى أضعفوه ، وتفرق من حوله . وشيخ العربان سعد صحصاح يتبعه ويقول له :

أين تذهب يا ابن الملعون .. ونحو ذلك . ثم حلق عليه رتيمة شيخ عرب بلى ، فتقنطر به الحصان في مبلّة كتان ، فقبضوا عليه وأخذوا سلاحه ، وعروه وكشفوه ، وصفعه رتيمة على قفاه ووجهه ، ثم سحبوه بينهم ماشيا على أقدامه وهو حاف ، وأرسلوا له كاشفا . فلما حضر اليه وواجهه ، لاطفه ، فقال له :

الى أين تذهب بى ؟ فقال له : محل ماتريد . فلما دخل الى مصر سار الى بولاق ، ودخل بيت الشيخ أحمد الدمهورى ، فركب جماعة كثيرة من المحمدية وذهبوا الى بولاق ، وطلبوه ، فامتنع من اجابته . فلم يجسروا على أخذه قهرا من بيت الشيخ ، فدخله الوهم ، وطلع الى السطح ، ونظ الى سطح آخر . ولم يزل حتى نزل بالقرب من وكالة الكتان ، فصادف بعض المماليك فضربه ، وأخذ حصانه وركبه ، وذهب راحا مفردة ، وأشيع هروبه .

فركبت اليه الأجناد ، وحلقوا عليه الطرق ، فصار يقاتل من يدركه . ولم يجد طريقا مسلوكا الى

الخلا . فدخل المدينة ، وذهب الى بيت ابراهيم بيك فوجده جالسا مع مراد بيك ، فاستجار بابراهيم بيك فأجاره وأمنه ، ومكث في بيته خمسة أيام وهو كالمختل في عقله مما قاساه من معاناة الموت مرارا . ثم رسموا له أن يذهب الى جدة وأرسلوه الى السويس في محفة . فلما نزل بالمركب أمر الرئيس أن يذهب به الى القصير فامتنع ، فأراد قتله ، فذهب بالمركب الى القصير فطلع الى الصعيد .

جمادى الآخرة

فيه : حضر الى مصر سليمان كتخدا الشرايى ، كتخدا اسماعيل بيك ، وعلى يده مكاتبة من اسماعيل بيك مضمونها : يريد الاذن بالتوجه الى أخميم أو الى السرو ورأس الخليج ، يقيم هناك ، ويبقى ابراهيم بيك قنطرة بمصر رهينة ، ويكون وكيله في تعلقاته وقبض فائضه والصلح أحسن وأولى . فعملوا ديوانا وأحضروا المشايخ والقاضى وعرضوا عليهم تلك المكاتبة ، واشتوروا في ذلك ، فانحط الرأى بأن يرسلوا له جوابا بالسفر الى جدة من السويس ويطلقوا له في كل سنة أربعين كيسا وستة آلاف أردب غلال وجبوب ، وأن يرسل ابراهيم بيك صهره كنا قال الى مصر ويكون وكيله عنه ، ومن بصحبته من الأمراء يحضرون الى مصر بالأمان ويقيمون برشيد ودمياط والمنصورة . . . ونحو ذلك . وأرسلوا المكاتبة صعبة سليم كاشف تمرلك أخى اسماعيل بيك المقتول وآخرين .

وفيه : رسموا بنفى ابراهيم بيك أوده باشه وسليمان كتخدا الشرايى وكان أشيع تقليد ابراهيم بيك الصنجدية في ذلك اليوم ونهيا لذلك وحضر في الصباح عند ابراهيم بيك . فلما دخل رأى عنده مراد بيك فاخليا معه . فأخرج ابراهيم بيك من جيبه مكتوبا مسكوه عليه من اسماعيل بيك خطابا

له ، مضمونه : أنه بلغنا ما صنعت في إيقاع الفتنة بين الجماعة ، وهلاك الطائفة الخائنة . . وفيه : أن يأخذ من الرجل المعهود كذا من النقود يوزعها على جهات كذاها له . وربنا يجمعنا في خير . فلما تدونه من ابراهيم بيك وقرأه قال في الجواب : كل منكم لا يجهل مكاييد اسماعيل بيك ، وأنكر ذلك بالكلي . فلم يقبلوا عذره ، ولم يصدقوه ، وقم وذهب الى بيته ، فأرسلوا خلفه محمد كتحدا برفقة : فآخذوه وصحبته مملوك كان فقط ، ونزل به الى بولاق وثقوه الى رشيد ، وكذلك تقوا سليمان كتحدا انشرايبي واحتاطوا بموجود ابراهيم بيك .

١١ منه (٧ يولية ١٧٧٨ م) :

وصل ابراهيم باشا والى جدة ، وذهب الى العادلية وجلس هناك بالقصر حتى شهلوه ، وسفروه الى السويس بعد ما ذهبوا اليه وودعوه .

١٩ منه (١٥ يولية ١٧٧٨ م) :

ركب الأمراء وطلعوا الى باب الينكجيرية والعزب وأرسلوا الى الباشا كتحدا الجاويشية وأغات المتفرقة والترجمان وكاتب حوالة ، وبعض الاختيارية ، يأمرونه بالنزول الى بيت حسن بيك الجداوى ، وهو بيت الداوودية . فلما قالوا له ذلك قال : وأى شئ ذنبى حتى أعزل ، فرجعوا وأخبروهم بمقالة الباشا ، فأمروا أجنادهم بالركوب ، فطلعوا الى حوش الديوان واجتمعوا به حتى امتلأ منهم ، فارتعب الباشا منهم ، فركب من مساعته ونزل من القلعة الى بيت الداوودية ، وأحضروا الجمال وعزلوا متاعه في ذلك اليوم . فكانت مدة ولايته سنتين وثلاثة أشهر .

رجب

٢١ منه (١٥ أغسطس ١٧٧٨ م - ١٠ مسرى ١٢٩٤) :
كان وفاء النيل المبارك . وزاد النيل في هذه السنة زيادة مفرطة . حتى انقطعت الطرقات من كل ناحية واستمر الى آخر توت (أكتوبر ١٧٧٨ م) .

شعبان

٢٢ منه (١٥ سبتمبر ١٧٧٨ م) :

حضر من أخبر أن جماعة من الأجناد حضروا من ناحية غزة وصحبته عبد الرحمن أغا مستحفظان على الهجن ، ومروا من خلف الجرة ، وذهبوا الى قبلى ، وتخلف عنهم عبد الرحمن أغا فى حلوان لغرض من الأغراض ، ينتظره من مصر . فركب من ساعته مراد بيك فى عدة ، وذهبوا الى حلوان ليلا على حين غفلة واحتاطوا بها وبدار الأوسية وقبضوا على عبد الرحمن أغا وقطعوا رأسه . ورجع مراد بيك وشق المدينة ، والرأس أمامه على رمح . ثم أحضروا جثته الى بيته الصغير بالكعكيين ، وغسلوه وكفنوه ، وخرجوا بجنازته وصلوا عليه بالماردانى . ثم ألحقوا به الرأس فى الرميعة ، ودفنوه بالقرافة ، ومضى أمره .

رمضان

فى أواخره (أكتوبر ١٧٧٨ م) :

هرب رضوان بيك على شيبين الكوم وذهب الى قبلى . فلما فعل ذلك عينوا ابراهيم بيك الوالى ، فنزل الى رشيد وقبض على بيك الحبشى وسليمان كتحدا وقتلها ، وأما ابراهيم بيك أوده باشه فهرب الى القبطان واستجار به .

شوال

١٩ منه (١٠ نوفمبر ١٧٧٨ م) :

خرج المحمل والحجاج صحبة أمير الحج رضوان بيك بلفيا .

٢٧ منه (١٨ نوفمبر ١٧٧٨ م) :

سافر المحمل من البركة .

ذوالقعدة

١٥ منه (٤ ديسمبر ١٧٧٨ م) :

نزل أرباب العكاكيز وهم على كتفها جاوجان وأغات المتفرقة والترجمان ، وكاتب حوالة وأرباب الخدم ، وسافروا لملاقاة الباشا الجديد .



المحرم

السبت ٥ منه (٢٣ يناير ١٧٧٩ م) :

وصل الى مصر اسماعيل باشا والى مصر ، وبات ببر انبابة ليلة السبت المذكور ، وركب الأمراء فى صباحها وقابلوه ، ورجعوا وعدى الآخر وركب الى العادلية وجلس بالقصر ، وتولى أمر السباط مصطفى بيك الصغير .

الثلاثاء ٩ منه (٢٧ يناير ١٧٧٩ م) :

ركب الباشا بالموكب ودخل من باب النصر ، وشق القاهرة وطلع الى القلعة ، وعملوا له شنكا ومدافع ، ووصل الخبر بنزول اسماعيل بيك الى البحر وسفره من الشام الى الروم .. وغاب أمره

ربيع الأول

فى أواخره (أبريل ١٧٧٩ م) :

وفعت حادثة بالجامع الأزهر بين طائفة الشوام

وطائفة الأتراك بين المغرب والعشاء . فهاجم الشوام على الأتراك وضربوهم . فقتلوا منهم شخصا . وجرحوا منهم جماعة . فلما أصبحوا ذهب الأتراك الى ابراهيم بيك ، وأخبروه بذلك ، فطلب الشيخ عبد الرحمن العرايشى مفتى الحنفية ، والمتكلم على طائفة الشوام وسأله عن ذلك ، فأخبره عن أسماء جماعة ، وكتبهم فى ورقة ، وعرفه أن القتالين تغيبوا وهربوا ، ومتى ظهر وا أحضرهم اليه .. ولما توجه من عنده تفحص ابراهيم بيك عن مسميات الأسماء ... فلم يجد لهم حقيقة . فأرسل الى الشيخ أحمد العروسى شيخ الأزهر وأحضر بقية المشايخ وطلب الشيخ عبد الرحمن فتغيب ، ولم يجدوه ، فاغتاظ ابراهيم بيك ومراد بيك وعزلوه عن الافتاء ، وأحضروا الشيخ محمد الحريرى وألبسوه خلعة ليكون مفتى الحنفية عوضا عن الشيخ عبد الرحمن ، وحشوا خلفه بالطلب لخرجوه من البلدة منفيافشفع فيه شيخ السادات ، وهرب طائفة الشوام بأجمعهم ، وسر الأغا رواقهم ، ونادوا عليهم . واستمر الأمر على ذلك أياما ، ثم منعوا المجادلة والطبيرة من دخول الرواق ، ويقطع من خبزهم مائة رغيف تعطى للأتراك دية المقتولين ، وكتب بذلك محضر باتفاق المشايخ والأمراء ، وفتحوا الرواق ، ومرض الشيخ العريشى من قهره .. وتوفى .

جمادى الآخرة

(يونية ١٧٧٩ م) :

جاءت الأخبار بأن حسن بيك ورضوان بيك قوى أمرهم ، وجمعوا جموعا ، وحضروا الى دجرجا ، والتف عليهم أولاد همام والجعافرة واسماعيل أبو على . فتجهز مراد بيك وسافر قبله أيوب بيك الصغير . ثم سافر هو أيضا . فلما قربوا من دجرجا ، ولى القبالي وصعدوا الى فوق ، فأقام مراد بيك فى دجرجا الى أوائل رجب . وقبض على

اسماعيل أبى على وقتله ونهب ماله وعبده ، وفرق
بلاده على كشافه وجماعته .

رجب

١٥ منه (٢٩ يولية ١٧٧٩ م) :

ظهر بمصر وضواحيها مرض . سموه بأبى الركب ،
وفشا فى الناس قاطبة حتى الأطفال . وهو عبارة عن
حمى ، ومقدار شدته ثلاثة أيام . وقد يزيد على
ذلك ، وينقص بحسب اختلاف الأمزجة ، ويحدث
وجعا فى المفاصل والركب والأطراف ، ويوقف حركة
الأصابع وبعض ورم ، ويبقى أثره أكثر من شهر ،
ويأتى الشخص على غفلة ، فيسخن البدن ويضرب
على الانسان دماغه وركبه ، ويذهب بالغرق
والحمام .. وهو من الحوادث الغريبة .

٢٠ منه (٣ اغسطس ١٧٧٩ م) :

وصل مراد بيك من ناحية قبلى ، وصحبته
منهوبات وأبقار وأغنام كثيرة .

٢٢ منه (٥ اغسطس ١٧٧٩ م - ٢ مسرى ١٤٩٥) :

أوفى النيل المبارك . ثم زاد فى ليلتها زيادة كثيرة
حتى علا على السد وجرى الماء فى الخليج بنفسه .
وأصبح الناس فوجدوا الخليج جاريا ، وفيه
المراكب . فلم تحصل الجمعية ، ولم ينزل الباشا
على العادة .

شعبان

فى أواخره (سبتمبر ١٧٧٩ م)

وصل الى مصر قابجى باشا وبيده أوامر بعزل
اسماعيل بيك عن مصر ، ويتوجه الى جدة . وأن
ابراهيم باشا والى جدة ، يأتى الى مصر . وفرمان
آخر بطلب الخزينة .

شوال

(اكتوبر - نوفمبر ١٧٧٩ م) :

فيه : وصلت الأخبار بموت على بيك السروجى
وحسن بيك سوق السلاح بغزة .

١٨ منه (٢٩ اكتوبر ١٧٧٩ م) :

عمل موكب المحمل ، وخرج الحجاج وأمير الحج
مراد بيك ، وخرج فى موكب عظيم وطلب كثير
وتفاخر . وماجت مصر وماجت ، فى أيام خروجه ،
بسبب الأطلاب ، وجمع الأموال ، وطلب الجمال
والبنغال والحمير . وغضبوا بغال الناس ، ومن
وجدوه راكبا على بغلة أنزلوه عنها ، وأخذوها منه
قهرا . فان كان من الناس المعتبرين أعطوه ثمنها
والا فلا ، وغلت أسعارها جدا .

ولم يعهد حج مثل هذه السنة فى كل شيء .
وسافر فيه خلائق كثيرة من سائر الأجناس ، وسافر
صحبة مراد بيك أربعة صنايق ، وهم : عبد الرحمن
بيك عثمان ، وسليمان بيك الشايبورى ، وعلى بيك
المالطى ، وذو الفقار بيك ، وأمراء وأغوات ..
وغير ذلك أكابر كثيرة وأعيان وتجار ،

وفيه : حضر واحد أغا وعلى يده تقرير لاسماعيل
باشا على مصر كما كان .. وكان — لما أتاه العزل —
نزل من القلعة فى غرة رمضان ، وصام رمضان
فى مصر العتيقة . ولما انقضى رمضان تحول الى
العادية ليتوجه الى السويس ويذهب الى جدة
— حسب الأوامر السابقة — فقدر الله بموت
ابراهيم باشا ، وحضر التقرير له بالولاية ثانيا .

ذوالقعدة

٦ منه (١٥ نوفمبر ١٧٧٩ م) :

ركب اسماعيل باشا الى القلعة من باب الجبل .
بعد التقرير له بالولاية ثانيا .

سنة ١١٩٤ هجرية

صفر

١١ منه (١٧ فبراير ١٧٨٠ م) :

دخل الحجاج الى مصر وأمير الحج مراد بيك ، ووقف لهم العربان في الصفرة والجديدة ، وحصروا الحجاج بين الجبال وحاربوهم نحو عشر ساعات ومات كثير من الناس والغز والأجناد ، ونهبت بضائع وأحمال كثيرة ، وكذلك من الجمال والدواب . والعرب بأعلى الجبال ، والحج أسفل ... كل ذلك والحج سائر .

رجب

٣ منه (٥ يولية ١٧٨٠ م) :

اجتمع الأمراء ، وأرسلوا الى الباشا أرباب العكاكيز ، وأمره بالنزول من القلعة معزولا . فركب في الحال ونزل الى مصر العتيقة ، ونقلوا عزاله ومتاعه في ذلك اليوم . واستلموا منه الضريبة ، وعمل ابراهيم بيك قائمقام مصر . فكانت مدة ولاية اسماعيل باشا — في هذه المرة — ثمانية أشهر تنقص ثلاثة أيام .

وكان أصله رئيس الكتاب باسلامبول ، وكان مراد بيك .. هذا ، أصله من مماليكه . فباعه لبعض التجار في معاوضة ، وحضر الى مصر ولم يزل حتى صار أميرها . وحضر سيده هذا في أيام امارته ... وهو — مراد بيك — الذي عزله من ولايته ، ولكن كان يتأذب معه ، ويهابه كثيرا ، ويذكر سيادته عليه . وكان هذا الباشا أعوج العنق للغاية ، وكان قد خرج له خراج فعالجه بالقطع فمجزت العروق ، وقصرت ، فاعوج عنقه ، وصارت لحيته عند صدره ، ولا يقدر على الالتفات الا

بكليته ... الا أنه كان رئيسا عاقلا ، صاحب طبيعة ، ويحب المؤانسة والمسامرة .

شعبان

١٠ منه (١١ أغسطس ١٧٨٠ م — ٧ مسرى ١٢٩٦) :

أوفى النيل المبارك ، وكسر السد في صباحها ، بحضرة ابراهيم بيك قائمقام مصر والأمراء .

وفي أواخره (أغسطس ١٧٨٠ م) :

شرع الأمراء في تجهيز تجريدة ، وسفرها الى جهة قبلى ، لاستفحال أمر حسن بيك ورضوان ، وانه انضم اليهم كثير من الأجناد وغيرهم ، وذهب اليهم جماعة اسماعيل بيك . فعندما تحققوا ذلك ، أخذوا في تجهيز تجريدة وأميرها مراد بيك وصحبته ، وطلبوا الاحتياجات واللوازم ، وحصل منهم الضرر . وطلب مراد بيك الأموال من التجار وغيرهم .. مصادرة ، وجمعوا المراكب ، وعطلوا الأسباب ، وبرزوا بخيامهم الى جهة البساتين .

شوال

٢٠ منه (١٩ أكتوبر ١٧٨٠ م) :

كان خروج المحمل والحجاج صحبة أمير الحج مصطفى بيك الصغير .

سنة ١١٩٥ هجرية

المحرم

١٥ منه (١١ يناير ١٧٨١ م) :

قبض ابراهيم بيك على ابراهيم أغا بيت المال ، المعروف بالمسلماني ، وضربه بالنبايت حتى مات وأمر بالقائه في بحر النيل ، فألقوه وأخرجوه عياله بعد أيام من عند شبرا فأتوا به الى بيته وغسلوه وكفنوه ودفنوه .. ولم يعلم لذلك سبب .

وفي منتصفه (٩ مايو ١٧٨١ م) :

سافر على أغا كتحدا الجاويشية ، وأغات المتفرقة
والترجمان ، وباقي أرباب الخدم .. لملاقاة الباشا .

رجب

في غرقه (٢٣ يونية ١٧٨١ م) :

وصل الباشا الى بر انبابة ، وبات هناك . وعدت
الأمراء في صباحها للسلام عليه ، ثم ركب الى
العادية .

وفي يوم الاثنين ركب الباشا بالموكب من العادية
ودخل من باب النصر ، وشق من وسط المدينة ،
وطلع الى القلعة ، وضربوا له المدافع من باب
الينكجيرية .. وكان وجيها ، جليلا ، منور الوجه
والشبية .

وفي يوم الخميس عملوا الديوان ، وحضر الأمراء
والمشايخ ، وقرئء التقليد بحضرتهم ، وخلع على
الجميع الخلع المعتادة .

شعبان

١٤ منه (٦ اغسطس ١٧٨١ م) :

يوم الأحد المبارك ، ليلة النصف من شعبان ،
الموافق لأول مسرى القبطى (١٤٩٧) ، كان وفاء
النيل المبارك ، ونزل الباشا ، وكسروا السد
بحضرته على العادة صباح يوم الاثنين .

وممن مات في هذه السنة الامام الفصيح ،
المعتقد الشهير الذكر الشيخ ابراهيم بن محمد بن
عبد السلام الرئيس الزمزمى المكي الشافعى .
ولد بمكة سنة ١١١٠ هجرية . ولازم المرحوم
الوالد حسن الجبرتي — سنة مجاورته بمكة —
ملازمة كلية ، وأخذ عنه علم الفلك والأوقاف
والاستخراجات والرسم وغير ذلك . ومهر في ذلك
واقتنى كتباً نفيسة في سائر العلوم بددها اولاده
من بعده وباعوها بأبخس الأثمان !

صفر

١٦ منه (١١ فبراير ١٧٨١ م) :

نزل الحجاج ودخلوا الى مصر صحبة المحمل ،
ومير الحج مصطفى بيك .

١٩ منه (١٤ فبراير ١٧٨١ م) :

جاءت الأخبار بأن اسماعيل بيك وصل من
الديار الرومية الى أدرنة وطلع من هناك ، ولم يزل
يتحيل حتى خلص الى الصعيد وانضم الى حسن
بيك ورضوان بيك وباقي الجماعة .

في اواخره (فبراير ١٧٨١ م) :

وصلت الأخبار من ناحية قبلى بأن مراد بيك
خنقه ابراهيم بيك أودة باشا ... قيل انه اتهمه
بمكاتبات الى اسماعيل بيك ، وحبس جماعة آخرين
خلافه .

وفيه : وصلت الأخبار بورود باشا الى ثغر
الاسكندرية واليا على مصر ، وهو محمد باشا
ملك .

جمادى الأولى

٦ منه (٣٠ ابريل ١٧٨١ م) :

وصل مراد بك ومن معه الى مصر ، وصحبته
ابراهيم بيك قشطة : صهر اسماعيل بيك ،
وسليم بيك : أحد صناع اسماعيل بيك .. بعد
ما عقد الصلح بينه وبينهم . وأحضر هؤلاء —
صحبه — رهائن .

وأعطى لاسماعيل بيك .. أخيم وأعمالها ،
وحسن بيك .. قنا وقوص وأعمالها ، ورضوان
بيك .. اسنا .

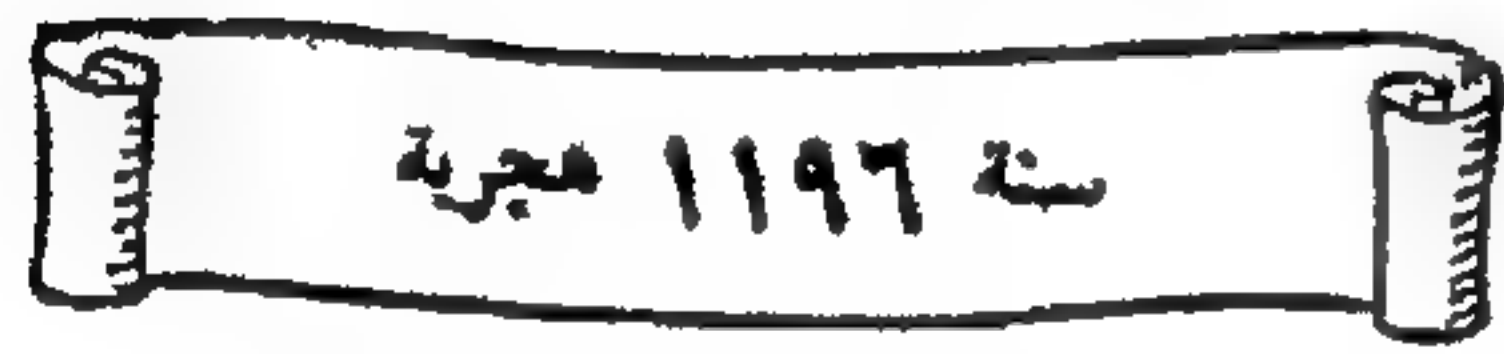
ولما تم الصلح بينه وبينهم على ذلك ، أرسل
لهم هدايا وتقادم ، وأحضر صحبته من ذكر ..
فكانت مدة غيابه ثمانية أشهر وأياما ، ولم يقع
بينهم مناوشات ولا حرب : بل كانوا يتقدمون
بتقدمه ، ويتأخرون بتأخره حتى تم ما تم .

فقلت له : كيف وصلت الى هذه اليتيمة ؟
وما مقدار ما دفعته فيها من المهر والقيمة ؟

فأخبرني أنه اشتراها من ابن الشيخ بعشرين
ريالا .. وكتاب المجسطي ، وكتاب التبصرة ، وشرح
التذكرة ، ونسخة البارع في غاية الجودة ، وزيج
ابن الشاطر ، وغير ذلك من الكتب التي لا توجد
في خزائن الملوك .. وكلها بمثل ذلك الثمن
البخس ...

فقضيت أسفا ! وأخذ الجميع مع ما أخذ ،
وذهب الى بلاده .

وهكذا حال الدنيا !



صفر

(اواخر يناير واولئ فبراير ١٧٨٢ م) :

نزل مراد بيك وشرح (١) بالاقليم البحرية ،
وطاف البلاد بالشرقية ، وطلب منهم أموالا ، وفرد
عليهم مقادير من المال عظيمة ، وكلفا وحق طرق
معينين .. وغير ذلك ما لا يوصف !

ثم نزل الى الغربية وفعل بها كذلك ، ثم المنوفية

شعبان

في منتصفه (٢٦ يولية ١٧٨٢ م) :

ورد آغا بطلب محمد باشا ملك الى الجسات
ليتولى الصدارة ، فنزل من القلعة الى قصر العيني ،
وأقام بقية شهر شعبان ، ونزل في غرة رمضان
وسافر الى الاسكندرية .. فكافت مدة ولايته ١٣
شهرًا ونصفًا .

وهاداه الأمراء ولم يخامسوه على شيء . ونزل
في غاية الاعزاز والأكرام .

وكان من أفاضل العلماء ، متضلعا من سائر

وكان عنده ، من جملة كتبه ، زيج الراصد
لغيبك السمرقندي ، نسخة شريفة بخط العجم
(الخط الفارسي) ، في غاية الجودة والصحة
والاتقان ، وعليها تقييدات وتحريرات وفوائد
شريفة لا يسمح الدهر بمثل تلك النسخة . وكنت
كثيرا ما أسمع من المرحوم الوالد ذكرها ومدحتها ،
ويقول : ليس في الدنيا الا نسختي ونسخة الشيخ
ابراهيم الزمزمي ونسخة حسن افندي قطه مسكين
ولا يعتمد على غيرهم في الصحة ، لأنهم كتبوا
وصححوا في عهد الراصد .

ونسخة الوالد مكتوب عليها بخط رستم شاه
ما نصه : « قد اشترينا هذا الكتاب في دار سلطنة
هراة باثني عشر ألف دينار » .. وتحت ذلك اسمه
وختمه .

فلما كان في سنة ست وتسعين ورد علينا بعض
الحجاج الجزائرية وسألني عن كتب يشترها -
من جملتها الزيج المذكور - وأرغبني في زيادة
الثن ، فلم تسمح نفسي في شيء من ذلك .

ثم سافر الى الحج ورجع وأتاني ، ومع خادمه
رؤمة كبيرة فوضعها بين أيدينا وفتحها وأخرج منها
نسخة الزيج المذكورة ، وفرجني عليها ، وقال :
أيها أحسن ؟ نسختك التي ضننت بها ، أو هذه ؟
.. وكنت لم أرها قبل ذلك . قرأيتها شقيقتها ،
وتزيد عنها في الحسن صغر حجمها ، وكثرة
التقييدات بهامشها ، وطيارات كثيرة بداخلها في
المسائل المعضلة - مثل التسييرات والاختهات
والشودارات وغير ذلك - وجميعها بحسن الخط
والوضوح ، قرأيتها المخدرة التي كشفت عنها القناع ،
والها هي المشوقة بالصنماع (١) ..

(١) حين تدلهم الحوادث ، وتدمم الخطوب ، وتتوالى الكوارث
على أمة يكتنفها الظلام الخالك من جميع جنباتها ونواحيها .. ثم
تبعد - تحت رماد نكباتها المتكاثف - هذا الوهج المقدس من حب
العلم ، وهذا الاثنان والشغف بكتبه .. تعلم ان هذه امانة لمن تخمد
لها جدوة ، ولن ينطفئ لها نور ، ولن يخبر لها شعاع ...

الفنون ، ويجب المذاكرة والمباحثة والمسامرة
وتخيار التواريخ وحكايات الصالحين وكلام القوم .
وكان طاعنا في السن ، منور الشبية ، متواضعا .

رمضان

اواسطه (اواخر اغسطس ١٧٨٢ م) :

حضر الباشا الجديد ، ونزل اليه الملاقاة .

شوال

١٠ منه (١٨ سبتمبر ١٧٨٢ م) :

طلع الباشا الجديد الى قصر العينى ، فبات به
وركب بالوكب في صباحها ، ومر من جهة الصليية ،
وطلع الى القلعة .. وذلك على خلاف العادة .

وفيه : جاءت الأخبار على أيدي السفار الواصلين
من اسلامبول بأنه وقع بها حريق عظيم لم يسمع بمثله .
واحترق منها نحو الثلاثة أرباع ، واحترق خلق
كثير في ضمن الحريق ، وكان أمرا مهولا .

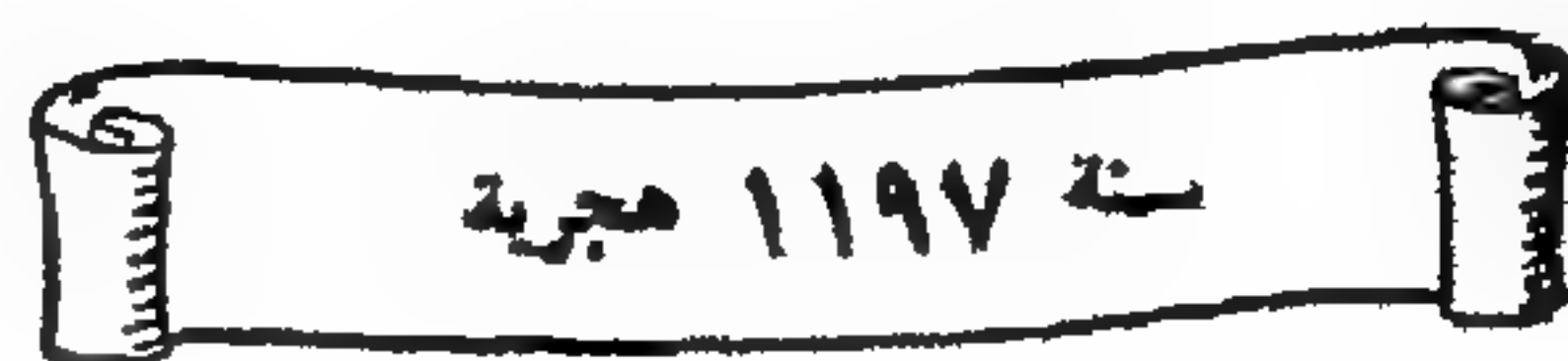
وبعد ذلك حصل بها فتنة أيضا ، ونفوا الوزير
عزت محمد باشا وبعض رجال الدولة .

ذوالقعدة

ليلة ١٨ منه (٢٥ أكتوبر ١٧٨٢ م) :

هرب سليم بيك و ابراهيم بيك قشطة ، وتبعهم
جماعة كبيرة نحو الثمانين ، فخرجوا ليلا على الهجن
وجرائد الخيل ، وذهبوا الى الصعيد .

وأصبح الخبر شائعا بذلك ، فارتبك ابراهيم
بيك ومراد بيك . ونادى الأغا والوالى بترك
الناس المشى بعد العشاء .



فيها تسحب أيضا جماعة من الكشاف والماليك ،
ونهبوا الى قبلى .

فشرعوا في تجهيز تجريدة ، وعزم مراد بيك على
السفر ، وأخذ في تجهيز اللوازم ، فطلب الأموال ،
فقبضوا على كثير من مساتير الناس والتجار
والمتسبين .. وحبسوهم وصادروهم في أموالهم ،
وسلبوا ما بأيديهم .. فجمعوا من المال ما جاوز
الحد ، ولا يدخل تحت العد !

ربيع الآخر

في منتصفه (٢٠ مارس ١٧٨٣ م) :

برز مراد بيك للسفر ، وأخرج خيامه الى جهة
البساتين ، وخرج صحبته الأمير لاجين بيك ،
وعثمان بيك الشرقاوى ، وعثمان بيك الأشقر ،
وسليمان بيك أبو نبوت .. وكشافهم ومماليكهم
وطوائفهم ، وسافروا بعد أيام .

جمادى الآخرة

فى اواخره (اواخر مايو ١٧٨٣ م) :

وردت الأخبار بأن رضوان بيك — قرابة على
بيك — حضر الى مراد بيك وانضم اليه . فلما
فعل ذلك انكسرت قلوب الآخرين وانخذلوا
ورجعوا القهقري ، ورجع مراد بيك أيضا الى
مصر ، وترك هناك مصطفى بيك ، وعثمان بيك
الشرقاوى ، وعثمان بيك الأشقر .

رجب

٢٦ منه (٢٧ يونية ١٧٨٣ م) :

اتفق مراد بيك و ابراهيم بيك على نفى جماعة
من خشداشينهم ، وهم ابراهيم بيك والى ،
وأيوب بيك الصغير ، وسليمان بيك الأغا
ورسموا لأيوب بيك أن يذهب الى المنصورة فأبى
وامتنع من الخروج ، فذهب اليه حسن كتخدا
الجريان — كتخدا مراد بيك — واحتال عليه ،
فركب وخرج الى غيط مهمشة ، ثم سافر الى
المنصورة .

وأما ابراهيم بيك الوالى فركب بطوائفه ومماليكه وعدى الى بر الجيزة ، فركب خلفه على بيك أباطة ولاجين بيك ، وحجزوا هجنه وجماله عند المعادى ، وعدوا خلفه فأدركوه عند الأهرام ، فاحتالوا عليه وردوه الى قصر العينى ، ثم سفروه الى ناحية السرو ورأس الخليج .

وأما سليمان بيك فانه كان غائبا باقليم الغربية والمنوفية يجمع من الفلاحين فردا وأموالا ومظالم ! فلما بلغه الخبر رجع الى منوف ، فحضر اليه المعينون لنفيه ، وأمروه بالذهاب الى المحلة الكبرى ، فركب بجماعته وأتباعه فوصل الى مسجد الخضر ، فاجتمع بأخيه ابراهيم بيك الوالى هناك ، فأخذوه صحبته وذهبا الى جهة البحيرة .

في غايته (أول يولية ١٧٨٣ م) :

طلع الأمراء الى الديوان ، وقلدوا خمسة من أغوات الكشاف صناجق ، وهم : عبد الرحمن خازندار ابراهيم بيك سابقا ، وقاسم أغا كاشف المنوفية سابقا (وعرف بالموسقو) وهو من ممالك محمد بيك واشراق ابراهيم بيك ، وحسين كاشف (وعرف بالشفيت بمعنى اليهودى) ، وعثمان كاشف ، ومصطفى كاشف السلحدار .. وهؤلاء الثلاثة من طرف مراد بيك .

شعبان

(يولية ١٧٨٣ م) :

وردت الأخبار من ثغر سكندرية بوصول باشا الى الثغر — واسمه محمد باشا السلحدار — واليا على مصر ، فنزل الباشا القديم من القلعة الى القصر بشاطئ النيل .

في اواخره (اواخر يولية ١٧٨٣ م) :

وصل سلحدار الباشا الجديد بخلة قائممقامية لابراهيم بيك .

وفيه : وصلت الأخبار بأن سليمان بيك

وابراهيم بيك رجعوا من ناحية البحيرة الى طندتا ، وجلسوا هناك ، وأرسلوا جوابات الى الأمراء بمصر بذلك ، وأنهم يطلبون أن يعينوا لهم ما يتعيشون به

وفيه : أرسلوا خلة الى عثمان بيك الشرقاوى بأن يستقر حاكما بجرجا ، وطلبوا مصطفى بيك ، وسليمان بك أبا نبوت ، وعثمان بيك الأشفر للحضور لمصر ... فحضرُوا واستقر عثمان بيك الشرقاوى بجرجا

رمضان

في غرته (٣١ يولية ١٧٨٣ م) :

هرب سليمان بيك الأغا ، وابراهيم بيك الوالى من طندتا وعدوا الى شرقية بليس ، ومروا من خلف الجبل ، وذهبوا الى الصعيد . ورجع على كتحدا ، ويحيى كتحدا سليمان بيك ، الى مصر بالحلة والجمال وبعض ممالك وأجناد .

في اواخره (اواخر اغسطس ١٧٨٣ م) :

هرب أيضا أيوب بيك من المنصورة وذهب الى الصعيد أيضا . وتواترت الأخبار بأنهم اجتمعوا مع بعضهم واتفقوا على العصيان . فأرسلوا لهم محمد كتحدا أباطه ، وأحمد أغا جميلان ، وطلبوهم الى الصلح ، ويعينون لهم أماكن يقيمون بها ويرسلون لهم احتياجاتهم . فأبوا ذلك . فطلبوا عثمان بيك الشرقاوى ومصطفى بيك للحضور فامتنعا أيضا ، وقالوا : لا نحضر ولا نصطلىح الا ان رجع اخواننا رجعا معهم ، ويردون لهم امرياتهم وبلادهم وبيوتهم ، ويبتلوا من صنjqوه وأمروه عوضهم .

فلما حضر الجواب بذلك شرعوا فى تجهيز تجريدة ، وأخذوا يفتشون أماكن الأمراء المذكورين ، فأخذوا ما وجدوه بمنزل مصطفى بيك.

واتهموا أناساً بأمانات وودائع لمصطفى بيك
وعثمان بيك الشرقاوى ، منهم الدالى ابراهيم
وغيره ، فجمعوا بهذه « النكتة ! » أموالاً كثيرة ..
حقاً وباطلاً ..

سؤال

٢٠ منه (١٨ سبتمبر ١٧٨٢ م) :

كان خروج المحمل والحجاج ، وأمير الحج
مصطفى بيك الكبير .

ولما اتقضى أمر الحج برزوا للتجريدة -
وميرها ابراهيم بيك الكبير - وجمعوا المراكب
وحجزوها من أربابها ، وعطلوا أسباب التجارة
والمسافرين ، وجمعوا الأموال - كما تقدم -
من المصادرات والملتزمين والفلاحين وغير ذلك ..
وكان أمراً مهولاً أيضاً !

وبعد أيام وصل الخبر بأن ابراهيم بيك ضمهم
للسلح واصطلح معهم ، وأنه واصل صحبتهم
جميعاً .

ذوالقعدة

١٦ منه (١٣ أكتوبر ١٧٨٢ م) :

حضر ابراهيم بيك ، ووصل بعده الجماعة ،
ودخلوا الى مصر ، وسكنوا في بيوت صغار -
ما عدا عثمان بيك ومصطفى بيك فانهم نزلوا
في بيوتهم .

وحضر صحبتهم أيضاً على بيك وحسين بيك
الاسماعيلية ، فلم يعجب مراد بيك ما فعله ابراهيم
بيك ، ولكن أسره في نفسه ، ولم يظهره . وركب

للسلام على ابراهيم بيك فقط في الخلاء ولم
يذهب الى أحد من القادمين .

وسكن الحال على ذلك أياماً ، و مع ابراهيم
بيك في اجراء الصلح وصفاء خاطر بينهم وبين
مراد بيك ، وأمرهم بالذهاب اليه ، وسلموا عليه ،
ثم ركب هو الآخر اليهم - ما عدا الثلاثة المعزولين
- وكل ذلك وهو ينقل في متاع بيته وتعزيل
ما فيه .

ثم انه ركب في يوم الجمعة وعدى الى جزيرة
الذهب ، وتبعه كشافه وطوائفه ، وأرسل الى
بولاق وأخذ منها الأرز والغلة والشعير والبقسماط
وغير ذلك ، فأرسل له ابراهيم بيك لاجين يسك
وسليمان بيك أبا نبوت ليردوه عن ذلك .. فنهروهم
وطردوهم .. فرجعوا !

ثم انه عدى الى ناحية الشرق وذهب الى قبلى ،
وتبعه أغراضه وأتباعه وحملته من البر والبحر .

وفي هذه السنة قصر مد النيل وانهبط قبل
الصليب بسرعة ، فشرقت الأراضي القبلية والبحرية
وعزت الغلال بسبب ذلك ، وبسبب نه
« الأمراء ! » ، وانقطاع الوارد من الجهة القبلية .
وشطح سعر القمح الى عشرة ريالات الاردب .
واشتد جوع الفقراء .

ووصل مراد بيك الى بنى سويف ، وأقام هناك
وقطع الطريق على المسافرين ، ونهبوا كل ما مر
بهم في المراكب الصاعدة والهابطة ..

إذا وصل نساد الحكام الى مثل هذا ، فهل ندهش اذا صارت
البلاد مطعماً للغزاة والعادين ؟



4

5

6

7

8

9

10



المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم

المفتاح الذهبى لكنوز الذكر الحكيم . اتى فيه مؤلفه - ائابه الله - بجميع ما ورد فى القرآن الكريم من الفاظ . ورتب هذه الفاظ على ترتيب المعاجم اللغوية . وذكر عدد المرات التى وردها اللفظ - على سبيل الحصر - فى الكتاب الكريم . وأورد الآية التى جاء بها اللفظ ، مع رقمها فى السورة ، وميز مكى الآيات من مدنيها ، وذكر اسم السورة التى وردت بها الآية ، ورقمها .

فهو كتاب يغنى عن كل كتاب فى موضوعه .

فلفظ « إحصانا » مثلا ، قد ورد فى القرآن ست مرات و « محسن » أربع مرات . وورد لفظ « محسنون » مرة واحدة ، و « محسنين » ثلاثا وثلاثين مرة . وهو يوردها هكذا :

اللفظة	الآية	رقمها	السورة رقمها
إحساناً: لا تعبدون الا الله وبوالوالدين احسانا	٨٣	م البقرة	٢
(٦) واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبوالوالدين احسانا	٣٦	م النساء	٤
ثم جاءوك يحلفون بالله ان أردنا الا احسانا وتوفيقا	٦٢	م »	٤
الا تشركوا به شيئا وبوالوالدين احسانا	١٥١	م الانعام	٦
وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبوالوالدين احسانا ...	٢٣	ك الاسراء	١٧
ووصينا الانسان بوالديه احسانا	١٥	م الاحقاف	٤٦
محسن: بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عندربه	١١٢	م البقرة	٢
(٤) ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله فهو محسن ...	١٢٥	م النساء	٤
ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك			
بالعروة الوثقى	٢٢	ك لقمان	٢١
ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين	١١٣	ك الصافات	٢٧
محسنون: ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون	١٢٨	م النحل	١٦
محسنين: وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين	٥٨	م البقرة	٢
(٢٣) وأحسنوا ان الله يحب المحسنين	١٩٥	م »	٢
وعلى القتر قدره متاعاً بالمعروف حقا على المحسنين	٢٣٦	م »	٢

إلى آخر الآيات الثلاث والثلاثين التى ورد فيها لفظ « محسنين » .
وتعنى « ك » أن الآية مكية ، و « م » الآية مدنية .

مَنْ اقْتَنَاهُ فَكَسْبُهُ لَا يَقْدَرُ
وَمَنْ فَاتَتْهُ فَخُسْرُهُ لَا يُعْبَوُضُ

يصدر فى سبعة من كتب الشعب

اولها يصدر فى أول ربيع الآخر (١٤ أكتوبر ١٩٥٨)